رقم الترتيب...../كليّة/ج ب/ 2022

الجمـــهوريّة الجزائريّـــــة الدّيـــمقراطيـــــّة الشّعبيّـــــة

وزارة التّعلـــيـــــم العالـــــي والبـــحث العلمـــــيّ

جامعـــــة أمحمد بوقـــــرة بومـــــرداس

كلية الآداب واللغات

رسالـــة دكتـــــوراه

مقدمة من طرف:

الطالب: سفيان لوصيف

لنيل شهادة دكتوراه ل م د في اللّغة العربيّة وآدابها

شعبة:دراســـات لغويّـــــة وأدبيـــــــّة

تخصص: اللّسانيّـــــات التداوليّـة وتحليـــل الخطاب

التراكيب الحجاجية في كتب التفسير

-تفسير القرآن الكريم لمحمد متولي الشعراوي-

أعضاء لجنة المناقشة:

. ميلود شنوفي.	أستاذ تعليم عالي	(جامعة بومرداس)	رئيسا
. عبد الحليم ريوقي.	أستاذ محاضر –أ–	(جامعة البليدة 2)	مشرفا
. رضا زلاقي	أستاذ محاضر –أ–	(جامعة بومرداس)	عضوا مناقشا
. عبد الغني الزيتوني.	أستاذ محاضر –أ–	(جامعة بومرداس)	عضوا مناقشا
. فاطمة قسول.	أستاذ محاضر –أ–	(جامعة البليدة 2)	عضوا مناقشا
. رجاء مستور.	أستاذ محاضر –أ–	(جامعة البليدة 2)	عضوا مناقشا

السنة الجامعيّة: 1442هـ /1443هـ الموافق لـ: 2021 /2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

أّقدم شكري إلى الأستاذ الفاضل: د/عبد الحليم ريوقي على إشرافه وعلى توجيهاته الّتي مدّنا بها، وأقدّر كلّ المساعدات الّتي قدّمها منذ بداية الفكرة البحثية إلى أن اكتمل وصار سبكا من الفصول والمباحث.

وأدعو الله أن يجزه خير جزاء، ويبارك له في عمره وأن يصلح له شأنه، ويجعله ذخرا للعلم والمعرفة.

سفيان لوصيف.

مقدّمة

مقدّمة:

يُعَدُّ الحجاج من بين العناصر التّداولية الأكثر تناولا في الدراسات اللسانية المعاصرة، حيث جاء هذا الدرس نتيجة التطورات التي مرت بها الدراسات اللسانية الحديثة، فتجاوزت المستويات الدراسية القديمة وصولا إلى المستوى التداولي، الذي يعد من بين المناهج التحليلية الحديثة في البحث اللساني، وجاء هذا متجاوزا المستوى البنيوي، الذي ينحصر في البنية المنغلقة على ذاتها، إلى مستوى الاستعمال الذي يعتبر شاملًا لكل العناصر المشكلة للخطاب، وحتى العناصر المساهمة فيه من (متكلم ومتلقي)، وهذا ما جعل التداولية ترقى إلى أعلى المستويات التحليلية للتراكيب اللغوية ومعانيها المباشرة أو غير المباشرة.

كما يقوم المنهج التداولي على البحث في الوحدات والتراكيب اللغوية وعلاقتها بمستعمليها، ونرى من خلال هذا بأنه تجاوز مستوى الدلالة الحرفية، إلى البحث في المقاصد الخطابية للمتكلمين، وطرق التبليغ عندهم، كما أنه يقوم بربط المنجز الخطابي اللغوي بالسياق الموجود فيه، وهذا ما يجعل الوقائع اللغوية والوقائع الخارجية (الزمان، والمكان) مترابطين فيما بينهما، وتحدد الدلالة عند المتلقي عن طريق التأويل وفهم المقاصد المضمرة، في حين أن المتكلم يكمن دوره من خلال هذا المنهج في الدعم الحجاجي لأجل إحداث التأثير والإقناع في المتلقي.

أما الحجاج الذي يبنى على الإقناع والتأثير يكمن دوره في استمالة العقول والقلوب، ولا يتوقف على هذه العناصر فقط، بل يعتبر عاملًا أساسيًا في تنمية التواصل وإنجاحه، وبما أن موضوع هذه الأطروحة يتكلم عن الحجاج في الخطاب التفسيري، نرى بأن الخطاب التفسيري الذي يحتوي على دلالات النص القرآني مبني على التراكيب الحجاجية، وهذا لإثبات حجة القرآن الكريم.

في حين إن النصوص التفسيرية عند المفسرين نجد بأن أغلبها تحمل خصائص متقاربة، وهي السعي إلى تقريب معاني القرآن بطريقة تراعي مستويات الفهم المتباينة عند المتلقين، وهذا لأجل إنجاح الإستراتيجية الإقناعية، ويعمل المفسر على توظيف أسس

الإقناع من خلال التراكيب الحجاجية، بحيث أن الحجة تقوم بإثبات دلالات الخطاب القائمة في البنية اللغوية، ويتم هذا بواسطة المكونات التركيبية التي تبنى على البرهنة والاستدلال.

كما أن للدرس الحجاجي إسهامات كبيرة في تشكيل الخطابات اللغوية من حيث الدعم المعنوي والقوة الإقناعية، وأن للفعل الحجاجي دور في دعم الوظائف التواصلية. كما أن هذا الدرس لم يقتصر على الدراسات اللسانية الحديثة بل له امتداد تأصيلي في النظريات اللغوية والبلاغية القديمة، وهذا البحث اللساني لم يذكر بشكل صريح وإنما تجسد في بحوثهم التي كانت تعالج القوة الإقناعية والبيان والبلاغة والفصاحة...، فكل هذه البحوث أعطت أهمية لقوة الحجة في القول ومدى مساهمتها في التبليغ.

إن موضوع التراكيب الحجاجية في تفسير محمد متولي الشعراوي تبادر لدينا انطلاقا من مجموعة **الأسباب** التي قادتنا إلى اختياره. وكان أول الأسباب قلة الدراسات التي تناولت تفسير القرآن الكريم لمحمد متولي الشعراوي من خلال البحث في التراكيب الحجاجية له، وهذا ما جعلنا نحاول الكشف عن هذه التراكيب المتجسدة في محتواه، مع النظر في محتويات النص التفسيري لمحمد متولي الشعراوي، محاولين إظهار الخطاطات الحجاجية القائمة فيه والمتمثلة في: (البرهنة، والجدل، والاستدلال وغيرها من العناصر المشكلة لبعد الحجاجي)، مع التطرق الخاصية الحوارية التي يتميز بها التفسير من خلال ذكر الأقوال التي تخالف الشرع وتقديم الحجج الداعمة لإبطالها، ومما يميز تفسير محمد متولي الشعراوي هو التفكير العقلي، والذي يبحث في مواطن الجدال والنقاش عن طريق النقد والإقناع، معتمدا على تفسير النص القرآني. محاولين من خلال هذا، البحث في الاستراتيجيات الإقناعية التي اعتمد عليها محمد متولي الشعراوي في تفسيره.

الإشكالية:

- كيف تعامل الشعراوي الآليات الحجاجية التي تعمل على العلاقات التركيبية؟.

ومن **أهداف الموضوع:**

يهدف بحثنا إلى الكشف عن التراكيب الحجاجية في تفسير الشعراوي مع تحديد مجموعة من الآليات اللغوية والبلاغية والمنطقية المشكلة لهذه التراكيب، موضحين أبعادها الحجاجية

في كل مركب، كما أردنا دراسة العلاقة القائمة بين الدرس الحجاجي في الخطاب التفسيري، وأهميته في الدعم المعنوي والتأثيري والإقناعي لهذا الخطاب.

وأردنا كذلك العمل على توسيع الدراسة الحجاجية بين الجانبين: النظري والتطبيق في الخطاب التفسيري، والبحث عن إسهاماته في البرهنة عن طريق عدة آليات وفي سياقات متعددة، مع التطرق إلى مساهمته في تطور الأداء التواصلي بين المتكلم والمتلقي.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراسنا على المنهج الوصفي والتحليل من خلال عرضنا للنظريات الحجاجية، ومدى مساهمة الحجاج في الخطاب التفسيري، مع المنهج التداولي الذي اعتمدنا عليه في الدراسة التطبيقية من الفصل الثاني والثالث، وهذا لتحديد مواطن الحجاج في تفسير القرآن الكريم لمحمد متولي الشعراوي، وقمنا بدراسة العديد من الآليات الحجاجية في سياقاتها المختلفة وبحسب المقاصد التي تحملها.

أهم الدراسات السابقة:

1-نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة، أطروحة دكتوراه في تعليمية اللغة العربية، إشراف: خليفة بوجادي، جامعة سطيف2، الجزائر، 2016/2015م.

2-مقدم محمد، منهج الشيخ الشعراوي في تفسير القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه في اللغة والدراسات القرآنية، إشراف: زعراط أمحمد، جامعة السانيا بوهران، الجزائر، 2013/2012م.

3-العيد علاوي، التفكير اللغوي عند الشيخ محمد متولي الشعراوي: دراسة في تفسيره، رسالة دكتوراه في اللسانيات واللغة العربية، إشراف: محمد خان، جامعة محمد خيضر ببسكرة، الجزائر، 2015/2014م.

واعتمدنا على **خطة بحث** نحاول من خلالها توضيح الإطار العام للموضوع، والمبنية وفق التقسيم الآتي:

المقدمة والتي تناولنا فيها تقديم شامل للدرس الحجاجي مع ذكر الأسباب والأهداف، والإشكالية المتمثلة في مجموعة من الأسئلة، والخطة العامة للبحث، ومنهج الدراسة، وأهم المصادر والمراجع المعتمدة عليها.

كما جاء الفصل الأول حاملا لمفاهيم النظرية الحجاجية من خلال المعاجم والمصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع، مع تقديم أهم النظريات التي جاء بها مصطلح الحجاج من القديم وصولا إلى الحديث، وتطرقنا كذلك إلى موضوع الحجاج في الخطاب التفسيري، مع ذكر الخاصية التواصلية القائمة على أطراف التواصل المشكلة للخطاب.

في حين أن الفصل الثاني تكلمنا فيه عن الحجاج اللغوي في تفسير القرآن الكريم لمحمد متولي الشعراوي، بحيث قمنا فيه بتحديد مجموعة من النماذج المندرجة ضمن الآليات اللغوية، والمحتواة في تفسير القرآن الكريم عند الشعراوي، مع تحديد مدى مساهمتها في الدعم الحجاجي للنص التفسيري، وتمثلت هذه الآليات في العوامل والروابط الحجاجية، والأساليب اللغوية التي تعتبر من بين الآليات الحجاجية الإنجازية.

أما ما جاء في الفصل الثالث، دراسة للآليات البلاغية والمنطقية في تفسير القرآن الكريم للشعراوي، وتناولنا في هذا الفصل الآليات البلاغية والمتمثلة في ألوان البيان والبديع ومدى مساهمتها في دعم الحجة، والبلوغ بها درجة الإقناع، في حين أن المبحث الثاني تمثل في الاستدلال المباشر، وغير المباشر بأنواع مختلفة مع ذكر مجموعة من النماذج المحتواة في المدونة.

وتطرقنا إلى الخاتمة التي قدمنا فيها أهم النتائج النهائية المتمثلة في التراكيب الحجاجية للمدونة، مع العرض وفق المنهج المتبع، وعرض مواطن الإقناع لهذه التراكيب.

-أهم الصادر والمراجع:

-طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام.
-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب.
-أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج.
-محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية.

-كتاب أهم نظريات الحجاج من التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود.

صعوبات البحث:

واجهنا في بحثنا هذا العديد من الصعوبات والمتمثلة في: صعوبة الحصول على بعض المصادر الأجنبية، وحتى البعض من المصادر والمراجع العربية، ومن ناحية الموضوع واجهنا صعوبة من خلال مفهوم الحجاج، واختلافات آراء العلماء الذين تناولوا الموضوع، وهذا ما جعلنا نعمل على التوفيق بين هذه المفاهيم.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل للاستاذ (د/ عبد الحليم ريوقي) الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة، كما نشكر جميع الذين ساهموا في توجيهنا من التكوين إلى المناقشة.

الفصل الأوّل:

الحجاج في الخطاب التّفسيري.

- المبحث الأوّل: مفهوم الحجاج.
- المبحث الثّاني: الحجاج بين الغرب والعرب.
- المبحث الثّالث: علاقة التّداولية وعلومها بالنّظرية الحجاجية.
- المبحث الرّابع: البناء الحجاجي في الخطاب التّفسيري.

1- المبحث الأوّل: مفاهيم الحجاج

1-1- مفهوم الحجاج (Concept d'argument):

1-1-1- لغة:

الحجاج يعنى به الإقناع والتأثير، وله ارتباط وثيق بالتخاطب الإنساني ويقام الحجاج أثناء تأدية النقاش والجدال، وهذا لأجل تبليغ وتثبيت الكلام أو دحضه.

جاء في لسان العرب **لابن منظور** مفهوم الحجاج يقول: "يقال حَاجَجتَهُ، أُحَاجُّهُ حجَاجًا ومُحَاجَّةً حتى حَجَجتُهُ: أي غلبته بالحُجَج التي أدليت بها ...) والحُجَّةُ: الدليل وقيل: الحُجَةُ: مادُوفع به الخصم"[1]، والحُجَةُ هي ما يدافع به أثناء الخصم. الأدلة والبراهين.

"فالحجَاجُ النزاع والخصام بواسطة الأدلة والبراهين والحُجَج فيكون مرادفا للجدل"[2]، فيقول ابن منظور: "هو رَجُلٌ محجَاجٌ أي جَدلٌ"[3]، "والجدل: مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة"[4]، فنرى ابن منظور يربط مفهوم الحجَاج بالجدل، وحتى **الزمخشري** في كتابه الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل لم يخرج عن مفهوم الحجاج الذي ارتبط بالجدل.

وذكر **(ابن فارس)** في كتابه: "من باب المَحَجَّة، وهي جادة الطريق ... أن الحُجَةَ مشتقة من هذا، لأنها تقصد، أو بها يقصد الحق المطلوب"[5]،فمفهوم ابن فارس يشير إلى قصدية الحجاج ومرادها في التبليغ المطلوب.

وذكر **(ابن منظور)** كذلك: بأن الحجَاجَ والتَحَاجُجَ بمعنى الخصومة وذلك باعتبار ما في هذا المصطلح من مغالبة بقصد الظفر يقال: "حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالحجة، وذلك

---

[1]- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب،تح: عبد السلام محمد هارون، دار صادر، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997م، مج 2، ص228، مادة حَجَجَ.

[2]- المصدر نفسه، ص228، مادة حجج.

[3]- المصدر نفسه، ص228، مادة حَجَجَ.

[4] - المصدر نفسه، ص212، مادة جدل.

[5]- ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1979م، ج2، ص30، مادة حَجَجَ.

الظفر يكون عند الخصومة"[1]، والخصومة هنا لا تعني العداوة، وإنما الاختلاف في الرأي والبحث عن سبيل للتبليغ وتحقيق الفهم.

وقال **الأزهري** : الحُجَّةُ الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجَاجٌ: أي جدل ... وأحتج بالشيء جعله حُجَّةً، قال الأزهري إنما سميت حجة، لأنها تحج أي تقصد لأن القصد لها وإليها"[2].

-معنى الحجاج في القرآن الكريم:

لقد تعدد المعنى في الآيات إلى عدة مفاهيم، وكلها تدور في حقل دلالي يجمعها فمنها ما يدل على الخصوم كما في الآيات الآتية:

قال الله تعالى: **(وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ) [سورة البقرة، الآية 76].**

وقوله تعالى: **(فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ)[آل عمران، الآية 20].**

وقوله تعالى: **(وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّون في ٱللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيب لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) [الشّورى، الآية 16] .**

وقوله تعالى: **(وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ) [غافر، الآية 47].**

وهناك البعض من الآيات القرآنية التي تحمل مدلول الجدال ونذكر منهم ما يلي:

قال الله تعالى: **(فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين)[آل عمران، الآية 61].**

وقوله تعالى : **(أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [آل عمران، الآية 73].**

وقوله تعالى : **(وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)[الأنعام ، الآية 80].**

---

[1]- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص30 مادة حَجَجَ.

[2]- ابن منظور ،لسان العرب، مج2، ص228، مادة حَجَجَ.

وهناك مما ذكرت للعذر والتعليل والواردة في الآيات الآتية:

يقول الله تعالى: **(رسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) [النّساء، الآية 165].**

وقوله تعالى :(**وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [الجاثية ، الآية 25]**

وما ذكر في الدّليل والبرهان:

قال الله تعالى : **(وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)[الأنعام ، الآية 89].**

قال الله تعالى : **(قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)[الأنعام ، الآية 149].**

وهناك البعض من الآيات من تحمل معنيين من جدال وخصام في نفس المعنى ونذكر مثالين على سبيل هذا المفهوم:

قال الله تعالى :(**قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ)[البقرة ، الآية 139].**

وقوله تعالى :**(يا أهل الكتاب لما تحاجون في إبراهيم)[آل عمران ، الآية 65].**

نرى بأن هذه الآيات من نفس المادة (حَجَجَ)[1]...

فالمتأمل في الآيات يرى بأن القرآن الكريم ذكر الحجاج في العديد من الآيات بمفاهيم متنوعة تسير تحت البيان والإقناع، ولما نحلل معاني الآيات نجد أن لكل آية سياقًا خاصًا يسير كله تحت السياق القرآني العام. ومفهوم الحجاج في القرآن الكريم لم يخرج عن المدلول المعجمي، فحمل المصطلحات الآتية: الخصام والجدال والدليل والبرهان والعذر والتعليل، وكل هذه المصطلحات تعتبر من مرادفات للحجاج، ونستنتج بأن القرآن أعطى لهذا المفهوم معنى واسعًا في حقل دلالي واحد.

---

[1]– ينظر: عبد الباقي محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د ط، 1364هـ، ص193–194، مادة حجج.

1-1-2- اصطلاحا:

إنّ مفهوم الحجاج يحتوي حقلا دلاليا واسعا، فيتنوع بتنوع المجالات والحقول المعرفية بين القديم والحديث، وبين الغربيين والعرب، وبين المعاني التي يطرحها في الظاهر والمعاني المضمرة (خارج النص)، والحجاج هو مفهوم واسع تناولته عدة علوم منها الدراسات الفلسفية والدراسات البلاغية وكل تناولها في إطار معرفي خاص.

ونرى كذلك بأن الحجاج يعتبر من بين الوظائف اللغوية كما ذكره **(ميشال آدم J.M.Adam)**، حيث اعتبر أن الوظيفة الحجاجية هي وظيفة سابعة واعتبرها من بين الوظائف الداعمة للعملية التواصلية إضافة إلى الوظائف الستة التي اقترحها **(رومان جاكبسون)(Roman Jakobson)**[1]، فنرى بأن الوظائف التواصلية هي وظائف تتناول الصيغ التأثيرية بين المتكلم والسامع حتى تصل إلى المحاججة الحقّة، ويتضح لنا أن الخطاب لا يخلو من التحاجج لكي لا يفقد جوهره الأساسي وأهميته الخطابية، واعتبرت الوظيفة الحجاجية عند ميشال آدم وظيفة مكملة للوظائف التواصلية الستة، فنعتبرها داعم لهذه النظرية ومكمل لها، والخطاب الذي يبنى على آليات المحاججة يكسب قوته من تلك الآليات.

والحجاج في مفهوم **(بيرلمان)(Perlman)**: "أنه جملة من الأساليب تضطلع في خطاب بوظيفة حمل المتلقي على الإقناع بما تعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع"[2]، والهدف الأساسي من الحجاج هو دعم الخطاب بوسائل تكون أكثر حجة وإقناعا، لكي يصبح الفكر واضحا في ذهن المتلقي مؤثرا في نفسيته.

---

[1]- ينظر: محمود طلحة ، تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، تقديم: مسعود صحراوي، عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن، ط1، 2012م، ص103.

[2] -Ch.Perelman et Tytéca ,Traite de l'argumentation: la neuvelle rhétorique) ، ,Universitaires de Lyon Presses, T1,1981 ,P92.

. نقلا عن: سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011م، ص21.

ومنه نقول بأنه عبارة عن أدلة توضع على أساس إعطاء نتائج واضحة، وتظهر هذه النتائج في التسلسل الحجاجي داخل الخطاب، كما أنها تتمثل في نوعين من الحجج منها ما يدرج ضمن الحجج اللغوية ومنها ما يدرج ضمن الحجج الاستنتاجية.

والحجاج هو عملية أساسية تقوم بفحص الخطاب والنظر في مختلف جوانبه لتحديد قوته اللغوية، في حين لا يكون في ذهن المخاطب ليوفره مباشرة، وإنما هو عبارة عن منتج لغوي يحتوي أهم المعايير التي تبني الحجة، ومنطلقها التخاطب لأجل الإقناع والتأثير، فهذا النوع من التخاطب هو الذي يكون أكثر فاعلية في الوصول إلى أذهان المتلقين.

1-1-3- المكون الحجاجي:

للحجاج أنواع متعددة تحمل أبعاده وتتدرج ضمنه. فنذكرها فيما يلي:

1-1-3-1-الحجاج الفلسفي (Philosophical argument):

وهذا الحجاج سمي بفن الإقناع العقلي، ويعتمد على المنطق ويتوظف هذا المنطق داخل الخطاب الحجاجي، ليؤكد مدى ترابط مجموع القضايا المكونة له، كما أنه يعتمد على التحليل المنطقي، وتقاس نجاعته بمجموع المعايير الخارجية كالقوة والضعف والكفاءة أو عدمها، والنجاح أو الفشل في الإقناع، ويكون هدفه التأثير أو التقبل، والحجاج من هذا الباب يرتبط بمعايير فلسفية في طريقة طرحه للحجج، وكذلك له ارتباط بالجمهور حين يسعى المحاجج في التأثير فيه على المستوى الذهني والمستوى العاطفي، ويرى **(ديكارت)** **(Descartes)** أن الآراء التي تلقن يجب أن نعيدها بطريقة تتلاءم مع مستوى الفهم لدى العقل ومع مبادئه للتمييز والقدرة على فهمها"[1]، ف **(ديكارت)** هنا أراد أن يجعل مجموع آرائه تتميز بالطريقة الرياضية البرهانية، وجعل مستوى الفهم والمبادئ من بين العناصر الأساسية التي تجعل الخطاب الحجاجي يسير نحو الوضوح والقابلية في التلقي، لأن الخطاب الذي لا يفهم محتواه يجعل المتلقي في عزوف عنه حتى يفقد تأثيره.

[1]- **R .Descartes ,Discourse de la Méthode, edication électronique (ePud), in euvres philosophie, paris, 1937 ,P14.**

1-1-3-2-الحجاج التداولي (Pragmatic argument):

يرتبط هذا الحجاج بالعناصر التداولية التي تساهم في تشكيل معنى الخطاب أثناء الاستعمال، كما أن (الفعل الحجاجي) يزيد في درجة الإقناع على مستوى هذا المركب اللغوي، والحجاج التداولي هو عبارة عن ممارسات حجاجية تستعين برؤى تداولية تضع هذه الممارسات الحجاجية موضعها الصحيح من خلال توجيه وتقويم المعنى في الخطاب وفق آليات متشكلة داخل هذا الخطاب[1]، ونلاحظ أن **(ديكرو.ducrot)** وضع الأسس الأولى للدرس الحجاجي والتي جعلت العلماء الذين أتوا بعده يقومون بتطوير هذه النظرية وموقف انطلاقهم في الدراسة هو 'الخطاب الطبيعي'، أما الممارسات الحجاجية في الخطاب تقوم بواسطة مجموعة من الآليات التي تساهم في توجيه المعنى وتقويمه.

1-1-3-3-الحجاج البلاغي (Rhetorical argument) :

يرتبط هذا النوع بالتواصل الإقناعي عن طريق العديد من الجماليات النصية التي تتجاوز البنية المنغلقة على ذاتها، وتتمثل هذه الحجة البلاغية في مجموعة من الآليات العاملة على استمالة القارئ والتأثير فيه عن طريق الصور البيانية والمحسنات البديعية والأساليب البلاغية الأخرى، ويعنى به الكلام البليغ الذي ينتمي إلى الخطابة والبلاغة والشعر وقيمته اللغوية أرفع شأنا من الكلام العادي ويشترط متكلمًا أو مخاطبا ذا كفاءة، لأنه لا ينبغي حصره على الدلالة فقط وإنما يرقى إلى مستوى التميّز كما في كلام البلغاء[2]، فهذه الجمالية تعمل على جذب النفوس المتلقية والتأثير فيها.

كما تساهم المكونات البلاغية في الربط بين أجزاء الكلام حتى تصل بالقول إلى درجة البيان كما يلي:

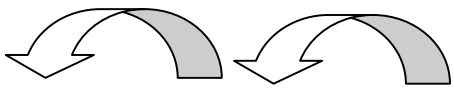

الحجة البلاغية= القول (إلى) المعنى (إلى) البيان.

---

[1]- ينظر: أحمد عبد الحميد عبد الحميد، دراسة الخطاب الحجاجي من منظور الجدل التداولي، مجلة عالم الفكر، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، ع182، أبريل 2020، ص39.

[2] - ينظر: حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2014م، ص21.

فالقول هنا يجب أن يرقى فوق مستوى المعنى حتى يصل إلى درجة البيان، وهي درجة الحجة الداعمة لتثبيت المعنى في الذهن.

1-1-3-4-الحجاج التّوجيهي (Guideline argument):

يعد الحجاج التوجيهي من بين الأفعال التي تخص الإرشاد، ويعرفه **(طه عبد الرحمان)** في كتابه: (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي) "بأنه إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما بأن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره، فقد ينشغل المستدل بأقوال من حيث إلقائه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطَب لها ورد فعله عليها"[1]، وهذا لأجل إقامة الدليل وتوجيه المتلقي من طرف المستدل، في حين أن في الحجاج التقويمي يكتفي المرسل بقصده ليكوَن الحجج وينظم خطابه، ولا يجرد من ذاته ذاتاً أخرى تمثل المرسل إليه، ونرى بأن المرسل في هذا العمل لا يقيم وزنا كبيرا للمرسل إليه، ولا يهمه إسهاماته في إثراء الخطاب وإنما يكتفي بإيصال حجته إليه[2]، فنرى التوجيه الذي يخص الطرف الواحد والمتمثل في المخاطب لا يحتاج إلى رد، وإنما يكتفي بما يقدم من أفعال لغوية ذات طابع توجيهي فنوضح ذلك بمثال من القرآن الكريم، في قوله تعالى :**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)[سورة النساء، الآية 136]**.

جاء في هذه الآية "أن الله سبحانه وتعالى أنزل الآية على عبده لتوجهه وتقوم بهدايته إلى الطريق الصحيح، والآية بنيت على مجموعة من الحجج المترابطة فيما بينها بواسطة روابط وعوامل تحكم اتساقها، والله يخاطب عباده ولا ينتظر الرد في الآية وإنما من يتبعه يكافئه بجنة،

---

[1] – طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م، ص227.

[2] – ينظر: أبو بكر العزاوي،من المنطق إلى الحجاج، عالم الكتاب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2016م، ص41.

ومن يضل فقد نال سوى عذاب أليم"[1]، فهذا التوجيه للذين آمنوا بالله ورسوله والكتاب وتنبيه وتحذير للذين ضلوا عن سبيله.

1-1-3-5-الحجاج التقويمي (Correctional argument):

يبنى هذا الحجاج بين متحاجين مرسل ومتلقي، بمعنى أنه إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتاً ثانية ينزلها منزلة المعترض عن دعواه، فهاهنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب [...] بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقى[2]، وتقوم هذه العلاقة بواسطة الخطاب والحجج المكونة له، وتأتي عبارة عن ملفوظات تدعم الخطاب لأجل السيطرة التواصلية في وجه الطرف المستقبل لما يلقى، ويكون هذا الحوار متجسدا في بعض أصناف الخطاب الذي يستثمر فيها المرسل مقولاته، وتقوم هذه المقولات على ما ذكر من كلام وما جاء في رأي.ونذكر تلك المقولات فيما يلي: قال ...فقلت إن قلتم ...قلنا ، فإن قيل ...قيل ، وكيف لا يكون، كذلك مع أن، وهذه الأقوال تدل على أن المرسل يستبق اعتراضات المرسل إليه ثم يدحضها بحجج في الخطاب نفسه[3]، وذكر في هذا الباب مثال عن خطاب **(الغزالي)** الذي جعل الخطاب في صيغة التحاور لأجل إبطال الاعتراضات الذي يسوقها المرسل إليه، وهذا النوع من الحجاج يجعل الخطاب يتميز بطابع توسيعي.

---

[1] – محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مجمع البحوث الإسلامية والإدارة العامة، الأزهر، دار أخبار اليوم، القاهرة، مصر، 1991م، مج1، ص581.

[2] – ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص228.

[3] – ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص473-474.

2- المبحث الثاني: مفهوم الحجاج بين الغرب والعرب

2-1- مفهوم الحجاج عند علماء الغرب قديما وحديثا:

2-1-1-عند علماء اليونان القدماء:

تطرقنا إلى علماء الغرب القدامى لأن الحضارة اليونانية تعد من أعرق الحضارات، كما أنها حاملة للفكر اللغوي القديم, بحيث نرى أن الاهتمام الذي منحه اليونان للمعرفة وتنوع مجالاتها، كان اهتمامًا كبيرًا للآداب والفلسفة، وقد ساهمت في تطوير العلوم التي جاءت من بعدها وتأثر بها الفكر الإسلامي في دراساته حول المنطق والتحليل اللغوي وغيره، أما الحضارة الغربية التي عرفت اندثارا وركودا في العصور الأولى، لم تستطع تحريك عجلتها العلمية حتى رجعت إلى الأصول والجذور الأصلية لحضارتها والمتمثلة في الحضارة اليونانية لتجعل منها مرتكز الإقلاع الفكري.

أما ما نريد النظر إليه هو الجانب اللغوي الذي كان محل اهتمام كبير في دراساتهم للتفكير البشري وطريقة التواصل التي اعتمدها اليونانيين في حواراتهم المتعددة للأفكار، وهذه المعالجات التي تهتم بربط اللغة والفكر خلقت العديد من المحاور الاستكشافية، ولم تقتصر على الدراسات التواصلية فقط وإنما تعدت إلى دراسة الطرائق الحجاجية والممارسات الإقناعية، وجعلت التعمق في هذه الدراسات مرتبطًا بالنظر في التراكيب الصوتية والصرفية وغيرها من أهم المحاور التي تعطي للغة روحها الدالة على قوتها، ونذكر الحجاج عندهم فيما يلي:

2-1-1-1-الحجاج عند السفسطائيين:

إن الحجاج في القرن الخامس قبل الميلاد لاقى اهتمامًا كبيرًا من طرف السفسطائيين وكان لهم دورا في تطوير فن الخطابة في صقلية قبل أن ينتقل إلى أثينا ويصل إلى(**أرسطو**)، ونرى أن لهذا "الفن أعلامًا كثيرين: منهم (**تيسياس tisias**) الذي تشير بعض المصادر أن **جورجياس Gorgias**، و**ايسقراطيس Iskratis**، و**ليسياس(Lysias)**، تتلمذوا على يده"[1]،

---

[1]- **الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، تقديم: محمد العمري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2014م، ص80.**

كما أننا نلاحظ اهتمامهم باللغة كان كبيرا، وهذا لجعلها أداة حجاجية إقناعية يدافع بها كل محاجج عن نفسه وعن أفكاره وحتى مبادئه.

وتشمل الخطابة عند السفسطائيين العديد من المجالات، وكان من بين أهم المجالات هو السياسة التي انصب جل اهتمامهم بها للسيطرة على القوى اللغوية في استعمالاتهم، حتى انتقل هذا الاهتمام إلى التعليم الذي جعلوه يتصف بالسياسوية في محتوياته العلمية.

وظهر السفسطائيون ليزودوا هؤلاء بأسلحة الجدل والخطابة، واستعمال بلاغة الكلمة في المرافعات والمناظرات الحجاجية والخطابية. وقد تحولت الفلسفة وقتئذ إلى فن الجدل بامتياز، واتخذت وسيلة لكسب الأرباح المادية لاسيما أن أغلب المتعلمين من طبقة الأغنياء[1]، فنرى أن سعيهم كان وراء الحصول على منصب الحكم عن طريق التأثير في الغير من خلال الكلام، والغرض من هذا التعلم جاء لإفحام الخصم السياسي.

والسفسطائيون اهتموا بأبنية الكلام والبحث عن استراتيجيات وسبل من أجل تحقيق الإقناع والتأثير في السامعين لأجل التأثير فيهم وتغيير آرائهم، وكانوا لا يغفلون عن الجوانب الأساسية التي تحيط بظروف الخطاب للحفاظ على معناه.

ومن بين الاستراتيجيات الّتي يتبعونها: استراتيجية الإيقاع في الأخطاء، والدفع إلى المغالطات ومخالفات المشهور والتبكيت، واستعمال سياقات غير مألوفة ودفع المتلقي في الحوار إلى الإدلاء بكلام لا معنى له[2]، وهذا ما يبين أن السفسطائيين كانوا يسيرون وفق نهج مغاير لغيرهم في عدم استعمالهم للحقيقة الكلامية.

وجاءت بعض الانتقادات محاولة تحليل المنطق السفسطائي ونذكر من بينهم: "**أفلاطون**" في قوله: "أن السفسطائيين لم يكن هدفهم الوصول إلى الحقيقة، بل العكس تماما، فكلما كانت

[1] – جميل حمداوي، نظريات الحجاج، الناظور، المغرب، شبكة الألوكة، ص10.

[2]– ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2008م، ص26_28.

النتيجة كاذبة أو محالا أو مفارقة كلما كانت مدعاة لزهو السفسطائي واستعظامه لنفسه"[1]. ولكن التجاوب مع السفسطائيين كان موجودا لأن المستمعين دائما ما انبهروا بخداعهم، في حين أن السفسطائيين كانوا يرون بأن هذه الخدع تجعل الذهن يستوعب ويُروض بلسانهم وفكرهم.

فنرى أن هناك العديد من العلماء الباحثين الذين قاموا بدراسة الفكر السفسطائي يرون أن – الأوائل من السفسطائيين– منهم لم تنطبق عليهم هذه الميزة المشينة لسمعتهم، وإنما وصفوهم بالنزهاء ويقول **(ادوارد زيلير Zeller Ed)** في وصفه لهم: "لم ينحدروا إلى هذه الشعوذة السوقية وإلى ذلك النزوع الطفولي للألاعيب البلهاء، لكن تلامذتهم المباشرين سقطوا بعد ذلك في تلك التجاوزات"[2]، وهذا النقد أعطى للسفسطائيين تقسيمات بحسب الجيل ودرجة المبالغات في الاستعمالات اللغوية.

2-1-1-2-الحجاج عند أفلاطون (428-347ق.م):

يرى **(أفلاطون)** أنّ الحجاج هو الخطابة وكان يرفض دراسة الحجاج عند السفسطائيين وربط هذه الدراسة بالخطابة، ويبين أن الخطابة واستعمالها يكون للأغراض النبيلة والأهداف السامية، ويستعمل أدواته النقدية في المظاهر المعيبة لأساليب السفسطائيين وطرائقهم في استمالة الجمهور، مُدشِّناً بذلك تقليدا سيستمر بعده، ويتمثل في النقد للخطابة السفسطائية،

---

[1]-Navarre (O). Essai historique sur la rhétorique grecque avant Aristote, Librairie Hachette et C[ie], paris,1901, p58_60.

نقلا عن : الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول في اليونانية، ص 131.

-{...} نذكر أسماءهم الواردة [بروتاغوراس – جورجياس – أفروديقوس – هيباس – ثراسيماخوس – أنطيفون – كريتياس] . حيث وصف سقراط بأن السفسطائيين استعملوا المغالطات بشكل كبير وذكر بأن هذه المقارعات الجدالية مارسها السفسطائيين عن قصد ، وكانوا مدركين الإنزلاقات الاستدلالية ، وإنهم كانوا متمكنين وملمين بتقنيات الاستدلال الصحيح . المرجع نفسه ، ص132.

[2]-Zeller (Ed), la philosophie des grecs considérée dans son développement historique, trad. E. Boutroux, Librairie Hachette et C[ie], paris, 1882, p514.

نقلا عن: الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول في اليونانية، ص131.

والقدح في رسائلها وغاياتها، ورفضه لمنهج السفسطائيين عند إقرارهم بالإقناع الذي يمارسونه مع غيرهم، فهذا يولد نوعا من الضغط الفكري الذي لا يطابق الحقيقة.

وجاء في قول **(أفلاطون)** "أنّ الرجل القوي أن يرد على حجة الضعيف بكذبة أخرى، تفتح أمام خصمه إفحامه وكلها ما هي على نفس الشاكلة"[1]، فيتبين بأنّ القول الّذي يكون فيه نوع من ممارسة الكذب أو شبيه بالحقيقة يرغم الطرفين في عدم القول والتصريح بما هو صحيح من الكلام. "وتقاطع مع الخطابة السفسطائية إذ أراد أن يجعل الحجاج الذي يكون بين الإنسان والإنسان في شؤون الاجتماع والسياسة صادرا عن الحقيقة لا عن "المحتمل" و"الظن"[2]. الذي أقرّ به عند معارضته للسفسطائيين، وجاء بثلاث أركان في القول"[3]:

أ- **الركن الأول:** إقصاء الظن. وهذا مارد به على زعماء السفسطة.

ب-الركن الثاني: معرفة أنواع النفوس (Les espécesd'ames) وما يقابله أنواع الأقاويل (Les forms de discourse) ومدار هذا الركن مبدأ التناسب بين القول والسامع.

ج- الركن الثالث: مراعاة مبدأ التناسب مع الأسلوب.

"وإن **(أفلاطون)** خشي على المدينة والإنسان ورأى أن الحجاج السفسطائي يمثل أكبر خطر على القول والإنسان في رأيه وهو حجاج يزيف القول، فأفلاطون يحذر من السفسطة الزائفة لأنها تتركز على موقف حجب الحقيقة، ويرى أنّ في بعض المواقف الحوارية القائمة بين الخطباء والطغاة لا ترقى إلى مستوى المحاججة، لأن الطغاة لا يتمتعون في حواضرهم إلا بسلطة تافهة، وهذا حسب رأيه يعود بالضرورة والخطورة فقط، لأن حوارية الطرف الواحد تجعل

---

[1]- الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج في الأصول اليونانية ، ص56.

[2]- ينظر: هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، إشراف: حمادي صمود، كلية الآداب بمنوبة، تونس، د ط، 1998م، ص82.

[3] - المرجع نفسه، ص82-83.

الحجة الباطلة خارج مجال الإقصاء والحجة الصحيحة الناتجة عن الخطيب محل إقصاء"[1]، وتكلم عن البلاغة (**الريطوريقا.Rhétorique**) حيث ذكر بأنها: "عملية قائمة على حوار المخاطبين، بشرط أن تتوفر على الحقيقة سواء كان هذا القول حجاجيا أو غير حجاجي، وبين الحقيقة والجمال تلازم ترسية "المحاورة". والمحاورة هي نسق من العلاقات بين الكون المحسوس والوجود في ذاته"[2]، بحيث أن المحاورة هنا نراها دائمة التمسك بالخطابة والجدل لإحداث ما يسمى "بالتفاعل".

ويجب أن تتوفر في كلا الطرفين حين المحاورة خطاب له صلة بالموضوع وأن يكونا مؤهلين لتسهيل عملية التبادل المعرفي، وكذلك أن تكون المعرفة حاصلة من الحقيقة المقنعة التي لا تحتمل الإبطال في أيّ حين، وهذا التحاجج نجده يدور في المواقف الأكثر بلاغة، ويقوم بين العلماء والمختصين، وأفلاطون يفند تلك البلاغة الخطابية التي جاء بها السفسطائيون والمبنية على الكذب والبعيدة عن الصدق، والشبيه بالحقيقة وضعه أفلاطون في قفص الاتهام، والشبيه بالحقيقة هو أيّ استعمال له نوعا من ممارسة الكذب، وهذا ما رآه (**أفلاطون**) يتنافى والقدرة الخطابية لأنه يبطل الإقناع وذكر.

وتكلم (**شامبري**) عن (جدل **أفلاطون**) حيث يرى أنه استعمل طريقة أخرى غير الجدل السقراطي فقد التزمها في سائر ما صنف من تآليف منحها الجدل قدرا مهما من القوة (Force) والدقة والصفاء، والمحاورات الأفلاطونية تأتي في أشكال متنوعة وصور متعددة وأشكال متمايزة ومضامين مختلفة متمثلة في تنوع صورها وتمايز أشكالها واختلاف مضامينها، وهذا بتعدد أطروحاتها وتقابل وجهات نظرهم وتفاوت مشاربهم، بحيث أن القارئ هنا يجب أن يكون ثاقب الفكر كثير التيقظ والانتباه، بالغ العناية والاهتمام، صبورا على إرهاق الفكر، قادرا في مواضع كثيرة على مضاعفة الجهد، فالقار العادي لا يستطيع يشعر بعدم الارتياح هنا لأن عسر الفهم

---

[1]- هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ص83.

[2]- المرجع نفسه، ص74.

يجعله غير مقبل عنها[1]. فالقارئ الذي توفر فيه الشروط يستطيع أن يروض الفكر بتحليله ويكشف عن الحقائق، مما يجعله قادرا على المحاورة.

وذكر **(أفلاطون)** في باب البلاغة قولا آخر: وأطلق عليه مصطلح بلاغة الحشود عند اليونانيين، وهذه الحشود هي العنصر الأساسي في مقام الإغراء التي تقيمه البلاغة، وأدرجه ضمن الإقناع المكثف الذي يفرض فرضا على الجمهور، في حين أنه لا يتوفر على إمكانية الاعتراضات أو الانتقادات، فاعتبر هذا ليس خطابا إقناعيا بل قهري للخطاب البلاغي[2]، فأفلاطون أراد بكلامه هذا الرد على السفسطائيين الذين استعملوا البلاغة في الفرض الحجاجي.

2-1-1-2-الحجاج عند أرسطو (384-328ق.م):

تناول الحجاج في الفكر اليوناني القديم وجاء ذلك في دراسته للخطابة والتي عالج فيها العديد من النقائص في الفكر السفسطائي وكان اهتمامه الكبير باللغة، وبالجدلية التي تميزها، كما تناول **(أرسطو)** في كتابه الخطابة العديد من المواضيع، وهي الترابط القائم بين هذا الموضوع ومختلف الفنون الأخرى، وعالج العديد من المواضيع مثل: الشعر والجدل والسياسة ...)، وذكر أهمية هذه المواضيع والاستراتيجيات الإقناعية التي تبني الخطابة والفكر الحقيقي الذي يعطي روحًا داعمة لهذا الخطاب.

وتكلم **(أرسطو)** عن الجدل بتعريفه على "أنه علم الاستدلال المنطقي ومع ذلك يخالف البرهنة من جهة انطلاقه من مقدمات مشهورة في حين تنطلق البرهنة في الرياضيات والعلوم من مقدمات صادقة ضرورية، ولذلك نجد أن ما يميز الجدل والبرهنة الفلسفية والعلمية أنه يستدل انطلاقا من المحتمل، وما يميزه عن السفسطة أنه يستدل بطريقة صارمة محترما بدقة قواعد

[1]- ينظر: عبد الله البهلولي، الحجاج الجدلي خصائصة الفنية وتشكيلاته الأجناسية في نماذج التراث اليوناني والعربي، قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2013م ، ص18.

[2]- ينظر: محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، منشورات دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 1998م، ص348.

المنطق"[1]، يبين هذا القول بأن المحتمل في جدل أرسطو لا يندرج ضمن موضوع السفسطة، وإنما يرتبط بالجدية والصرامة.

ويتبين أن الجدل في الخطاب والحوار متعلق بالخطابة والقول المنجز، أما البرهنة ترتبط بالصدق الملازم لها وهذا من باب المنطق الرياضي الذي يعتمد على استنتاجات دقيقة.

وتناول **(أرسطو)** الحجاج في: "حجته المسماة ب (حجة الإنسان الثالث) التي جاءت لنقض نظرية المثل الأفلاطونية، فأصبح الحجاج عنده مشتركا بين الخطابة والجدل باعتباره سلسلة من الأدلة تفضي إلى نتيجة واحدة عن طريق الاستنباط والبرهنة"[2]، فمن هنا نرى أن الحجاج في الجدل يكون بالمعارف العقلية التي تركز على المنطق العقلي، أما الحجاج في الخطابة يركز على الجانب العاطفي الذي يحدث في النفوس جذبًا جماليًا يؤثر على العاطفة المتلقية للخطاب.

و**(أرسطو)** أكد أن الحقيقة التي كان السفسطائيون لا يهتمون لأجلها ويركزون على المغالطة، هي من جعلت أهمية دراستهم لم تنل صبغة حقيقية تركز على النتائج الواضحة والخالية من الإبهام.

ونلاحظ بأنه اهتم بالحياة السياسية وأهتم بالبلاغة على المنطق "لأن البلاغة أكثر فاعلية في المجتمع، وأداة ناجعة في تفعيل الجدل والخوض في المناقشات السياسة والفكرية، في حين المنطق يبقى حبيس المعرفة العلمية بعيدا عن الحياة السياسية"[3]، فالبلاغة هدفها إقناعي يسعى وراء الوصول إلى الحقائق، ويجعل من مفهومه هذا، أن البلاغة تبنى على الموسوعية.

---

[1] -**Olivier Reboul, Introduction à la rhétorique, PressesUniversitaire de France, 2eme édition corrigée, France,1994,P39 .**

نقلا عن: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص18.

[2] **– ينظر: مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة،القاهرة، مصر، د.ط، 2007م، ص266.**

[3] **– جميل حمداوي، نظريات الحجاج، ص22.**

2-1-2- الحجاج عند علماء الغرب المحدثين:

2-1-2-1-الحجاج عند بيرلمان وتتيكا (Perlman et Tyeca):

يرى **(شاييم بيرلمان)** **(Chaim Perlman)** أن الحجاج هو قول يهدف من ورائه إلى ممارسة فعل الإقناع على المخاطب فذكر **(بيرلمان)** بأن الحجة يجب أن تعرض بنظام يضمن لها نجاعتها لأن المستمع يقع تحت تأثير الخطاب أثناء الكلام، في حين أن الحجاج لما يتجرد من النظام الذي يحكمه يصبح بدون تأثير[1]. فاللغة عند **(بيرلمان)** هي عبارة عن خطة وفعل جوهري يقوم باستمالة المتلقي بالتراكيب والأفكار وحتى أن المتكلم حين يتلقى هذا الخطاب يستطيع أن يجعله يغير رأيه في فكره.

وكل ما ذكرنا يبين معنى هذا القول الذي جاء في كلام **(بيرلمان وتيتيكا)**، الحجاج يهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية الهادفة إلى إثارة الأذهان وإدماجها هذه الأخيرة في الأطروحة التي تقدم، والتقنيات لها دور في تفحص لشروط انطلاق الحجاج ودرجة نموه وحتى ما ينتج عنها من آثار[2] ، فعندما نتأمل في بحوثهم نرى أنهم " أرادو إخراج الحجاج من دائرة الخطابة والجدل الذي ظل لفترات طويلة مرادفا للمنطق نفسه ... والحجاج عندهما معقولية وحرية، وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة"[3]. وهذا لكي يضبط معناه الدقيق، وأراد كل من **(بيرلمان وتيتيكا)** أن يقوما بتحديد الفوارق من جهتين:

أ- من جهة نوع الجمهور:

يتطلب على الخطابة أن يكون كل أطراف الخطاب في الساحة لكي يكون هنا تبادل بين الخطيب والمستمعين، في حين أن جمهور الحجاج لا يهم إن كان حاضرا أو غائبا أو عاما،

---

[1]- ينظر: حسن المرزوقي، مدخل الى الحجاج، مجلة التربية، البحرين، ع15، 2005م، ص44.

[2]- ينظر: محمد طروس، النظرية الحجاجية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م، ص44.

[3]- عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكا، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إشراف: حمادي صمودا، ص298.

وأيضا يمكن أن ينشأ الحجاج بين شخصين متحاورين أو ينشأ بين المرء ونفسه[1]، فالحجاج هنا أوسع من الخطابة في منظور **(بيرلمان وتيتيكا)**.

ب-من جهة نوع الخطاب:

نرى بأن الخطاب ينقسم الى قسمين وهو المنطوق والمكتوب، فالخطابة حصرت الخطاب في المنطوق فقط، في حين أن الخطاب الحجاجي يكون منطوقا، كما يمكن أن يكون مكتوبا، وحتى هم ألحوا عن المكتوب، وصحيح أن الجمهور له دور في تكييف الخطاب معه لكن الخطيب يستطيع أن ينتج ما هو موافق مع جمهوره، وهذا عن طريق استحضاره في الذهن[2]، وعند النظر في هذا القول نرى أن الشمولية في التعامل تجعل مجال الحوار أوسع، والتناسب بين الخطاب والقدرة الذهنية عند المتلقي تفعّل المعنى أكثر.

كما يرى **(بيرلمان)** في كتاباته أن العمليات الحوارية لها بعد تشاوري وحجاجي في حين أن لها درجة من الإثبات، ومن هنا نقول أن التشاور القائم هدفه هو الوصول إلى حلول إقناعية[3]، وهذا ما يساعد المتخاطبين في الوصول إلى الأهداف التخاطبية والحوارية.

ووقف **(بيرلمان وتيتيكا)** في كتابهما على منطلقات الحجاج التي توصلهم للحصول على الإقناع والتأثير، وتجعل المتكلم يستخدم مقدمات يبني عليها استدلاله، وتكمن هذه المقدمات في العناصر الآتية:

- الوقائع (Les faits):

الوقائع هي عبارة عن مقدمة حجاجية ينطلق منها الحجاج ويركز عليها وأن الوقائع لا تكون عرضة للدحض أو الشك، وهي نقطة انطلاق ممكنة للحجاج[4]، فالوقائع لا يمكن أن تتصف بالمقدمات الشكيّة لأنها تفقد قوتها الإقناعية في الطرح والتقديم.

---

[1]- ينظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ميسكلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011م، ص21.

[2]- ينظر: عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، ص22.

[3]- ينظر: عليوي أبا سيدي ، الحجاج والتفكير النقدي، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، ط1، 2014م، ص23-24.

[4]- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص24.

والوقائع تنقسم الى قسمين، وهي وقائع معاينة ووقائع مفترضة أي الوقائع الممكنة أو المحتملة[1]، وهذه الوقائع ذكرها **عبد الله صولة** وذكر بأنها تنقسم إلى قسمين، ويكونان متطابقين مع بنى الوقائع التي يسلم بها الجمهور[2]، ونوضح ذلك من خلال التطرق إلى القرآن الكريم، حيث نرى بأنه يحتوى على العديد من الوقائع التي تنزل علينا. ومثال ذلك: أن ظهور المهدي المنتظر هي واقعة توحي بيوم القيامة وقيام الساعة قد وصل.

- الحقائق (Les vérités):

وتتعلق هذه الحقائق "بمجموعة من النظريات العلمية أو المفاهيم الفلسفية والدينية ولا ترتبط بالتجربة"[3]، ومنه نقول بأن الحقائق تحمل طابعا خاصا لا يعلم به إلا المختصون فيه، ويعتمد الخطيب على "الربط بين الوقائع والحقائق من حيث الموضوعات المتفق عليها، وهذا لأجل إحداث موافقة بين الجمهور على واقعة معينة غير معلومة، كأن يضاف التيقن من الواقعة (أ) إلى النظرية (س) لإنشاء التيقن من (ب)، ومعنى ذلك أن التسليم بالواقعة (أ) وبالنظرية (س) يقود إلى التسليم ب (ب)"[4] ، ومثال ذلك قوله تعالى: **(قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ)[سورة الزخرف ، الآية 81].**

(أ)–أن الله لا يوجد ولد له.

(س)–أن الله ليس له أولاد ولا زوجة وهو واحد أحد، وهذا للتيقن والتسليم به.

(ب)–لو كان لله ولد. فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أحق بذلك على عباده.

وجاءت هذه الآية لتنفي الشكوك حول القضية التي تتعلق بالله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد، وتقوم بنفي الشائعات التي تقول بأن الله بناته الملائكة وأولاده الأنبياء.

---

[1]– ينظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2013م، ص87.

[2]– ينظر: عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال، مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكا، ص308.

[3]– عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص24.

[4]– عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته ، ص309.

ونرى بأن **(بيرلمان)** لم يقدم أمثلة إلا أن أرسطو قد وضح ذلك قبله في كتابه "الخطابة" (المقالة 1، الفصل 2، 1357 ب) وعالج الربط بين الوقائع والحقائق[1].

- الافتراضات (Les présomptions):

عبارة عن أحكام محتملة يمكن أن تكون صحيحة وحتى أنها ممكن أن تكون خاطئة وهي افتراض غير صحيح ولما نقر بالتسليم بها لا يكون إلا إذا شفعت لها بأدلة وأنساق برهانية تدعمها، وهي ليست ثابتة بل متغيرة[2]، فمعنى هذا أنها تلقى التجاوب مع العامة حينما تصبح مدعّمة بحجج وبراهين تثبتها، لأنها في حالة لم تكن ثابتة تصبح بدون تأثير ولا تفاعل.

أما الافتراضات إنما تحدد بالقياس العادي (Le normal) أو المحتمل (Le vraisemblable)، ولكن هذين الاثنين يتغيران بتغير الحالات، فالعادي في المثال الموالي عند سائق في حالة طبيعية يكون السير فوق المعدل الأدنى للسرعة، أما في حين الدهس يكون السير فوق المعدل الأقصى للسرعة، بمعنى أن العادي يتغير بتغير الجماعات[3]، فهنا يتضح بأن الافتراضات تبنى وفق السياق الذي ترد فيه، كما أن السياق هو الذي يثبتها ويصبح داعما حجاجيا لها.

- القيم (les valeur):

تمثل القيم جانبا هاما من الدرس الحجاجي " وتدخل في الميادين القضائية والسياسية والفلسفية وتجعل الإنسان المستمع يذهب نحو اختبارات معينة أو لتبرير هذه الاختبارات، والقيم ليست كونية لأنها ذات صلة بتطلعات مجموعات خاصة، وهي إما مجردة مثل العدل والحق أو محسوسة مثل الوطن والدين"[4]، فالقيم يكمن دورها الحجاجي في الفعل الذي يقدم إلى السامع، من خلال المتكلم الذي يبرز قيمة الخطاب بشيء له قيمة تأثيرية.

---

[1]- ينظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص24-25.

[2]- ينظر: محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص21.

[3]- ينظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات،ص25.

[4]- عبد اللطيف عادل، بلاغة الاقناع في المناظرة ، ص 88.

- الهرميات (les hiérarchies):

إن الهرميات درجات ومراتب وتكون متفاوتة في الترتيب "فالقيم ليست مطلقة وإنما خاضعة لهرمية، والهرمية نوعان:

- مجردة مثل: اعتبار العدل أفضل من النافع.
- مادية محسوسة: كاعتبار الإنسان أعلى درجة من الحيوان، والإله أعلى درجة من الإنسان "[1]. فهذا التفضيل عبارة عن ترتيب تقييمي، والترتيب استعمال حجاجي من خلال أهمية كل مرتبة داخل الهرم.

- المواضع (Les lieux):

المواضع لها ارتباط بالجانب الفلسفي الذي يدخل ضمن الاستدلال "وهي المقدمات العامة التي يلجأ إليها المحاج لبناء القيم وترتيبها، أنها الحجج والأطر الناظمة لها"[2]، وهي عبارة عن مخازن للحجج "وتكون هذه حول كل نوع من الموضوعات، وما هي إلا تلك الغرف في ذهن المتكلم التي تحفظ فيها الحجج ويستدعيها لحظة انطلاق الحجاج"[3]، والمتكلم يلجأ إلى المواضع في النص الحجاجي ليشدّ انتباه المتلقي، والمواضع أنواع:

أ- مواضع الكم (Lieux de quantité):

يرى **(أرسطو)** في الكم بالنسبة للمواضع "أنها تثبت شيئا أفضل من شيء آخر، وهو أن المال الأوفر أفضل من المال الأقل وفرة، والمال الذي يصلح لقضاء حاجات كثيرة أفضل من المال الذي يصلح لقضاء حاجات أقل عددا، وأن ما هو أبقى أفضل مما هو أقل بقاء"[4]، فهذا يعالج الصيغ التفضيلية المتفاوتة وتميز شيئا عن شيء آخر.

---

[1]- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص26.

[2]- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص88.

[3]- عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ص310.

[4]- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج ، ص27.

ب- مواضع الكيف (Lieux de qualité):

نجد أن هذا الموضع يتقابل مع الكم، بحيث أنه يقوم على الاهتمام بالنوعية، لأن قيمتها الحجاجية تكون في نوعيتها الجيدة "فهي نسيج وحدها وتلك الوحدانية هي التي تعتبر من أهم مداراتها الحجاجية"[1]، بمعنى أن النسج فيها يكون أفضل وهذا لإبراز القوة الحجاجية.

ج-مواضع أخرى : ونذكر منها ما يلي:[2]

- ✓ **مواضع الترتيب Lieux d'ordere:**

وهذه المواضع تهتم بالمساواة والتفاوت بين ما سبق من كلام وما هو لاحق.

- ✓ **مواضع الموجود Lieux d'existant:**

وهي التي تخص التفضيل بين الموجود الراهن أو الممكن أو المحتمل.

- ✓ **مواضع الجوهر Lieuxd'essence:**

وهذا النوع يتعلق بقوة الخطاب في مقدماته، وجعل الخطاب سهل الحضور في ذهن المتلقي ويحمل درجة استيعاب ووعي كافية، وكل ما يكون مجسدا بشكل أفضل هو محل اهتمامه، ويتبع هذه الدراسات التي تناولها الباحثان. دراسة التقنيات الحجاجية.

2-1-2-1-1- التقنيات الحجاجية:

جعل كلا من الباحثين (بيرلمان وتيتكا) التقنيات الحجاجية من أهم الدراسات التي تقدم للنظرية الحجاجية إضافات للرصيد البحثي فجعلوا التقنيات الحجاجية تنقسم إلى طريقتين: (طرائق الوصل assosiation) و (طرائق الفصل dissociation)، فمن خلال هذين الطريقتين نوضح ذلك في الجدول الآتي قبل الشرح:[3]

---

[1]- عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته ، ص312.

[2]- ينظر: فيليب بروتون، الحجاج في التواصل، تر: محمد مشبال وعبد الواحد التهامي العلمى، إشراف: كاميليا صبحي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2013م، ص97.

[3]- فيليب بروتون وجيل جوتيه ، تاريخ نظريات الحجاج ، تر: محمد صالح ناحي الغامدي، مكتبة الملك فهد الوطنية، جدة، السعودية، ط1، 2011م، ص47.

الربط (الوصل)			الفصل
حجج شبه منطقية	الحجج القائمة على بنية الواقع	الحجج المؤسسة لبنية الواقع	فصل المصطلحات
التنافر الهوية التعريف قواعد العدل التعدية المقارنة	روابط التتابع روابط التعايش	المثال النموذج المماثلة التوضيح الكناية	الفصل

أ-**حجج الوصل (Association)**: ونذكر من بين هذه الحجج ما يلى :

-**الحجج الشبه منطقية :**

سميت بالشبه منطقية لاقتراب مفهومها من المنطقية وقبولها للصياغة المنطقية، هذا لأنها "تعتمد في قوتها الإقناعية على بعض البنى المنطقية مثل: التناقض (Contradiction)، والتماثل التام أو الجزئي (Identité totale ou partielle)، وحتى قانون التعدية (La transitivité)، وهذا النوع يعتمد على حجج بعلاقات رياضية كعلاقة الجزء بالكل والأصغر بالأكبر"[1]، فهذه القضايا التقابلية التي تحمل مبدأ التعارض كلها تندرج ضمن الحجاج لتجعل المحاج يسعى إلى إبانة الفرضية اللائقة للمقام الذي يدور فيه الكلام، فنقول أن للتتناقض ميزة حجاجية تدخل إلى النسق المنطقي وتؤدي إلى تغييره، وهذا على غير التناقض الذي طرا على اللغة، فلما ننظر على "قول **(هراقليتس)**: إننا ندخل ولا ندخل نفس النهر مرتين، فنرى أن هذا ليس تناقضا دائما لأنه عند تأويل العبارة يزول معناه، فهذه العبارة جاءت بصيغتين: الأولى بصيغة التأكيد أما الثانية فقد جاءت بصيغة النفي"[2]. ونرى أن **(بيرلمان)** ينصح بتناولها في الجانب المقابل من المنطق.

[1]- محمد السالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص128.

[2]- محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية ، ص376.

✓ **التعارض والتنافر(Contradiction et incompatibilité):**

يعد مبدأ عدم التعارض من بين المبادئ المرافقة للبناء المنطقي وهذا المبدأ يترجم في اللغة العادية الى مبدأ عدم التنافر، لذلك نجد **(بيرلمان)** يقول في كتابه **(رسالة في الحجاج)**" حين يذكر أن (Lock) الذي هاجم المحقيقين, أنه سيكون من الصعب إقناع العقلاء من الناس بأن من يقدم أخاه، بضمير مرتاح دون أن يهتز له جفن، إلى من سيحرقه حيا، سيكون صادقا ومهموما بإنقاذ هذا الأخ من عذاب يوم القيامة"[1]، ففي هذا القول هناك تنافر بين الكلام، وهذا التنافر يعتبر حجَاجًا بحجة لأنه يكون داخل قول أو كلام يقدم فيه دوره الخطابي.

كم أن "التعارض يحدث في علاقة الملفوظات بالمقام فمثلا يمكن أن يعتبر من باب التعارض في موقف من يقتل الكائن الحي ويدعو رغم ذلك إلى معالجة مريض يشكو التهابا"[2]، فنرى من خلال هذا التعارض أن الكاتب أو الخطيب لما ذكر القتل والمعالجة في حين انه لم يقع في مأزق التعارض بين المقام والمقال.

✓ **الهوية والتعريف (Contradiction et incompatibilité):**

نرى بأن هذا المصطلح يعتبره **بيرلمان** حجة "ويجب استخدام التعريفات في الحجاج، ويفترض احتمالية تعددها، والاختيار من بين هذه التعددية"[3]، ونرى أن التعريفات في تعددها تقدم استدلالاً يصنع أحسن تبرير، في حين أنه لما يكون هناك ملفوظان لتعريف واحد فنلجأ إلى معناه من خلال المقام، "كقولنا المرأة هي المرأة، لكن هذه الحكم لا يمكن أن تكون لها دلالتها الحجاجية إلا في مقام بعينه فهذا المقام هو الذي يعطي لهذه العبارات دلالتها المخصوصة"[4]، والتعريف له تعدد في المفاهيم ولا يحدده إلا المقام.

---

[1]– فليب بروتون وجيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ص48.

[2]– عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ص325–326.

[3]– فليب بروتون وجيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج ، ص48.

[4]– عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ص328.

✓ **قاعدة العدل والتبادلية(La régle de justice et de réciprocité):**

ذكر في باب قاعدة العدل والتبادلية، أن المنطق الصوري يعطي له مكانا مهما، "وهذه القاعدة ليس لها ذات الخاصية الملزمة التي نجدها في المبدأ الصوري للمماثلة، ولكن كما نرى، فهو يأخذ قوته الإقناعية من هذا المبدأ ذاته"[1]، وهذه الحجج تبنى وفق قاعدة التناظر اللغوي داخل مقولة واحدة مثل:

- لا تدخل الجنة حتى تؤمن.
- إذا كنت لا تعامل الناس بإحسان فإن معاملتهم لك سوف تتغير.

فنرى في المثالين السابقين أن هذا التقابل اللغوي مبني على علاقة تبادلية أي تقابل بين قول وقول، ففي المثال الأول: الدخول إلى الجنة يقابله الإيمان أي لا يمكن الفوز بالجنة دون إيمان.

✓ **التعدية والاشتمال (La transitivité,l'inclitions):**

تقوم هذه القواعد على البناء الرياضي الشبه منطقي للانتقال في الكلام من قول الى آخر وهنا يكمن الطابع الشبه منطقي كقولنا صديق صديقي هو صديقي[2]، فهذا القول يبنى وفق العلاقات القولية المباشرة، فنبين هذا في علاقة (أ) و (ب) و(ج) نرى في المثال هذا (أ)=(ب)و (ب)=(ج) إذن (أ)=(ج).

✓ **المقارنة (La comparation):**

تعتمد المقارنة على الحكم بين كلمة وكلمة وليس هي مجرد قياس أو مثال بسيط، وهي عملية تقوم في البحث عن الهوية وهذا ما يميز الحجة الشبه منطقية كما ذكر شيشرون في مثاله: الجريمة هي ذاتها سواء سرقة الدولة أو توزيع هبات مضادة للنظام العام[3]، والمقارنة هنا تبتعد عن القياس الفعلي، وتكون محتوياتها عبارة عن فكرة إقناعية داعمة للحكم الذي يتعلق بها.

---

[1]– فيليب بروتون وجيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج ، ص49.

[2]– ينظر: عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته، ص329.

[3]– ينظر: فليب بروتون وجيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ص49.

- الحجج القائمة على بنية الواقع:

وهي عبارة عن أحكام في شكل حقائق أو وقائع يسلم بها، ولها أغراض إيصالية للخطاب من أجل تثبيته وجعله مقبولا عن طريق مسلماته، وتمثل طريقة ما يعرض من آراء متعلقة بالواقع[1]، ونذكر من بين هذا الصنفين الذي ميز بينهما **(بيرلمان)** فيما يلي:

✓ **روابط التتابع (Les liaisons de succession):**

ونذكر منها: الرابط السببي الذي يقوم ببناء الحجة استنادا على الواقع ونقول في المثال الآتي: هذه التجربة ناجحة وذلك لأن صاحبها عالم كبير ولم يفشل في محطاته العلمية، فنرى أن هذا المثال يطابق الواقع ويربط بين سبب ونتيجة، والنتيجة هنا صادقة إلا أنها قابلة للنقاش، والهدف من مقصديتنا في الحجة هنا هو "التثبيت الذي يكون مرتبطا بفكرة واستناده إلى فكرة أخرى"[2] فبناء الحجة مرتبط بسبب ويصل بين الحجج رابط سببي.

✓ **روابط التعايش (Les Liaisons de coexistence):**

ففي الحين الذي نجد فيه روابط التتابع تختص بالحقائق ذات الطبيعة الواحدة، والموجودة على ذات المستوى، نجد أن روابط التعايش تتضمن رابطا بين حقائق تنتمي لمستويات غير متساوية مثل علاقة الشخص مع أفعاله، أو أحكامه، أو أعماله"[3]، فنذكر مثال حول ذلك في الحديث النبوي الشريف الآتي: قال الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**﴾. ففي هذا المثال نرى أن ترك المرء لما لا يعنيه هذا من دلائل حسن الإسلام.

وهناك مثال آخر وهو: الرموز التي تعايشنا اليوم مثل الأعلام الوطنية والرموز الدالة على المؤسسات الدولية والوطنية، كل هذا له صفة وميزة حجاجية دالة منطلقها الواقع ومحطتها الوعي الإقناعي عند المتلقي، فمثلا لما نرى علم أي دولة مباشرة نقر في أنفسنا بالدولة التي ظهر أمامنا رمزها.

---

[1]- ينظر: فليب بروتون وجيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ص49.

[2]- ينظر: محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص386.

[3]- فيليب بروتون وجيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ص51.

- الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

وهنا يبين **(بيرلمان)** أن المثال والمماثلة هي الحجج التي تؤسّس لبنية الواقع، ونرى أن الحجاج يقدم رابطا غير مباشر بين عناصر الواقع، وهذا الرابط غير معطى، ولكن الخطيب هو من يجازف بتأسيسه، ويقدمه في حالة ملائمة، ويرتبط فشل هذا الرابط بعدم ملاءمته[1]، فنذكر على سبيل هذا المثال الذي يوضح لنا معالم ملاءمة الأقوال مع بعضها داخل الخطاب الواحد.

✓ **المثال (l'exemple):**

ويأتي هذا المثال لإبراز تشابه العلاقات، وهو أداة ذات قيمة حجاجية داخل الخطاب الواحد، وهذا "ما يبينه حديث أرسطو عن المثال: فلما نقول أن زيد الملك جنح للطغيان لأنه طلب أن يكون له حرس خاص هو قاعدة خاصة يؤتى لدعمها مثل ملكين سابقين هما عمرو والحارث فقد طلبا حرسا خاصا وأصبحا بواسطته طاغيتين"[2]، فهنا نرى أن الحالتين متشابهتان، وهذا الانتقال جاء من الخاص إلى الخاص.

✓ **التبيين (Lillustration):**

ويكون عندما نستخرج القاعدة من خلال الاستقراء، وفي الواقع إن التبيين لا يتم إلا عندما يقع قبول القاعدة وذلك لدعم انتظام موجود مسبقا[3]، وتقوم بتقوية الحجة وجعل القاعدة التي يصل إليها في أوضح صورها.

✓ **النموذج (Le modèle):**

النموذج هو ذلك "الاقتراح الذي نقدمه لأنفسنا، أو نقترح إتباعه، وبهذا فإنه يمثل معيارا ، حتى وإن كان يعتبر حالة خاصة. مثل لما يقول أب لابنه أن نابليون كان الأول في فصله بسنك هذا"[4]، فنرى من خلال هذا أن النموذج هو ذلك المثل الذي يشار إليه بطريقة مباشرة، والنموذج في نقضه ينصح على المتلقي أن يتجنبه.

---

[1]- ينظر: فيليب بروتون وجيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ص52.

[2]- عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته ، ص337.

[3]- ينظر: فيليب بروتون وجيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج ، ص53.

[4]- المصدر نفسه، ص54.

✓ **المماثلة (L'analogie):**

يرى **بيرلمان** أن المماثلة "هي أمر يتعلق بتشابه في العلاقة أكثر منه علاقة تشابه، بمعنى أن المماثلة تقيم علاقة داخل الموضوع وعلاقة داخل المثيل"[1]، ومثال ذلك كالحرب نقدمها بلعبة شطرنج لأنهما متماثلان. فهذا يوضح معنى المماثلة أنها تشابه لحالتين.

✓ **الكناية (La métaphore):**

الكناية في البحث الأسلوبي كانت تعتبر مجرد انزياح وخروج عن المألوف، أما **(بيرلمان)** فيعتبر الكناية بأنها حجة تهدف إلى حمل مقاصد للكلام المذكور وتأتي على صيغة المماثلة، **(فبيرلمان)** يستخدم عبارة أرسطو (مساء الحياة)[2]، فهذا الترابط بين الكلام ومقاصده هو كناية والكناية تأتي بقصدية، وقيمتها الحجاجية تكمن في تعدد المعاني وحمل المعنى الحقيقي لقصده.

ب-حجج الفصل (Dissiation):

نرى في هذه الحجج نوعا من التراكيب التقريبية بين مفاهيم العناصر المحتواة في الملفوظات، ولكن الحجاج يقوم بالفصل بين هذه الملفوظات لأسباب خاصة به، ويقع الفصل في عدة أشكال مثل قولنا سآتي راجلا أو فارسا. المهم أني سآتي، أو أنا في القول (أنجز فرضك) أو (لن تذهب إلى السينما هذا المساء)، فهذا النفي اتصل بالتعبير بواسطة العلاقة السببية[3]، فالفصل يعتمد على التضامن بين وحداته، وتعد "قضية القطيعة بين وحداته وإفساد تلك اللحمة الموجودة داخل العناصر المشكلة له، كلا لا يتجزأ أو على الأقل كلا متضامنة أجزاؤه في نطاق نظام فكري واحد"[4]، ومن هذا القول نبين أن الإخلال الذي حل بالفصل بين هذه الوحدات لا يمكن أن نصفه بالنقص الإنسجامي، وإنما هو عبارة عن كسر المفهوم الواحد لأسباب يفرضها الحجاج، فنبين ما ذكره **عبد الله صولة** في كتابه عن الجمل الاعتراضية التي

---

[1]- فيليب بروتون وجيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ص55.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص56-57.

[3]- ينظر: باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية والأسلوب،تر: أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص26.

[4]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم ،ص32.

لها بعد حجاجي. فيقول: إن هذا البطل، إن صح أنه بطل ...)[1] فهذا الوصل يحدث في النفس شيئا من البحث عن الحقيقة، لأن قضية التكرار في نفس المفهوم تبين المعنى أكثر.

2-1-2-2- الحجاج عند أنسكومبر وديكرو(Anscombre et Ducrot):

يرى كل من العالمين أن ضرورة الربط بين الدلالة والتداولية هو عنصر أساسي في البحث التداولي، كما يرى الباحثين أن المجال التداولي هو مدمج في الدلالة، وتدمج التداولية في الدلالة داخل الإطار العام للغة، بحيث تقوم بالبحث في الأبنية اللغوية نفسها، ومن هذا الرأي يتّضح أن الباحثين رأوا أنّ اللغة هي الأساس في البحث الدلالي التداولي، أما جاء في عن الحجاج عند **(ديكرو)** في قوله: "يقوم متكلم ما بفعل الحجاج عندما يتقدم قولا أو مجموعة من الأقوال يفضي إلى التسليم بالقول آخر أو مجموعة أقوال أخرى"[2]، ويذكر **(ديكرو) و(انسكومبر)** أن الحجاج هو إنجاز لعمليتين: "وهو التصريح بالحجة من ناحية وعمل الاستنتاج من ناحية أخرى سواء أكانت النتيجة متّضحة أو ضمنية"[3]، ونرى أنّ **(شكري المبخوت)** وضح ذلك في دراسته حينما تطرق إلى موقع الحجاج من التداولية المدمجة فذكر أن الحجاج هو أن يقدم المتكلم قولا ق(1) أو (مجموعة من أقوال أخرى) موجّهة إلى جعل المخاطب يقبل قولا آخر (ق2) أو (مجموعة من أقوال أخرى) سواءا أكان قول2 صريحا أو ضمنيا وهذا الحمل على قبول ق2 على أنه نتيجة للحجة ق1 يسمى عمل محاججة[4]، فنرى بأن القول الحجاجي مرتبط بعضه مع بعض وبأنّ القيمة الدلالية تتشكل أثناء ارتباط تلك الأقوال، ولهذا نرى أن **(نظرية السلالم الحجاجية)** تهتم بالنظام والتدرج الترابطي في الحجج، وهي التي تعالج القول الذي يحمل الحجة حتى يصل إلى النتيجة.

---

[1]- ينظر: عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته، ص345.

[2]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص33.

[3]- محسن بن عامر، البعد الحجاجي في مرزبان نامة لابن عربشاه ، مجلة كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، ع11، 2012م، ص191.

[4]- ينظر: شكري المبخوت ، نظرية الحجاج في اللغة، من كتاب أهم نظريات الحجاج من التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. إشراف: حمادي صمود، ص360.

ونرى في قضية المحتوى الحجاجي أنه يحمل العديد من الحجج للوصول إلى نتيجة واحدة، وتلك الحجج تساهم في بناء المعنى الذي يصل للمتلقي. وبيّن **(شكري المبخوت)** كذلك أنّ **(ديكرو وأنسكومبر)** بيّنا نوعين من الأعمال، عمل المحاجة، وعمل الاستدلال، حيث أنّ الاستدلال يكون من خلال وجود علاقة بين الحجة والنتيجة، وأساس الاستدلال هو علاقة اعتقادات المتكلم بحالة الأشياء أي ترابط الأحداث والوقائع في الكون، أما الحجة هي الترابط الحجاجي بواسطة الأقوال داخل الخطاب بمعزل عن الحدث الخارجي[1].

ومثال ذلك:

- إنك مهدد بالإفلاس. (ق1)
- فعليك بتحسين مستوى التسيير والتخطيط.(ق2)

نرى أنّ القضية الأولى هي الإشعار بالإفلاس مما يحتمل إعطاء نصيحة والمتمثلة في نتيجة القول المراد الوصول إليه وهذا الطرح عبارة عن عمل استدلالي، أما العمل الحجاجي هو رأي آخر يقوم على الترابط بين الأقوال في اللغة لا يمكن له الخروج عن حدود الخطاب، مثل:

- الفتى سريع الغضب. (ق1)
- لكنه صاحب أخلاق.(ق2)

فنرى بأن الحجاج هو العلاقة الموجودة بين الحجة (ق1) والنتيجة (ق2)، ويتشكل هذا من خلال علاقة الأقوال داخل الخطاب فحسب. ومنه نقول بأن: **الاستدلال** هو علاقة بين القضايا التي يحكم عليها بالصدق أو الكذب، مرتبطة بالاستعمال في المقام، أمّا **الحجاج** فلا يخرج عن نطاق الخطاب والحجاج يبقى خاصية لغوية دلالية وليس ظاهرة مرتبطة بالاستعمال في المقام[2].

يرى (ديكرو) كذلك "أن المتكلم يضع مجموعة من الحجج المكونة للملفوظات، وتلك الملفوظات هي التي تقود إلى نتيجة واحدة وهذا بالنظر إلى الحجج من الأضعف إلى الأقوى"[3]،

---

[1]- ينظر: شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ص361-362.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص362.

[3] -O.Ducrot , les échelles argumantatives, les edistion de minuit, Paris, France ,1980 ,p17.

فالمتكلم هنا يسير وفق طرح تصاعدي في تقديم الحجج، بحيث أن الملفوظات تكون حاملة في طياتها حججا تثبت معان دالة على نتيجة، ومؤكدة لتلك النتيجة، كما نرى أن التداولية المدمجة التي تناولها **(ديكرو) (Ducrot)** و**(انسكومبر) (Anscombre)** تقوم على تصور خطي للمستويات الثلاث: التركيب والدلالة والتداولية، ونبين لهذه المراحل عملها في المخطط الآتي:[1]

مراحل التداولية المدمجة

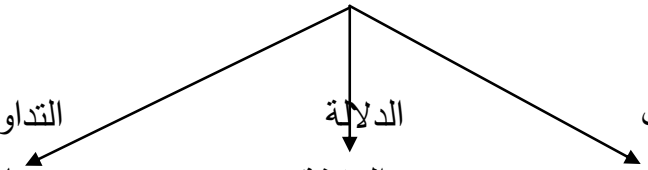

التركيب	الدلالة	التداولية
القواعد التي تحكم المكونات اللغوية للخطاب	تخص العلاقة بين العلامات والحكم على الجملة بالصدق أوالكذب	تعني مناسبة الخطاب للاستعمال وبمراعاة المقام

أ-السلالم الحجاجية:

يرى **ديكرو** وزميله من خلال كتابهما عن (السلالم الحجاجية)، "بأن الحجج مبنية على التفاوت في القوة، وهذا التفاوت هو الفرق بين الحجة الأكثر قوة (ح2) والحجة الأقل قوة (ح1)، فجعلوا أن الحجاج يتشكل في السلم مع مقاربة الحجة الأكثر قوة ح2 للنتيجة ن"[2] هنا تكون مسندة إلى الحجة الأكثر قوة، ولا يمكن أن تسند إلى الأضعف. فنوضح هذه في الصياغة الآتية:[3]

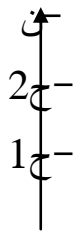

[1]- ينظر: شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ص353.

[2] - المرجع نفسه، ص165.

[3]- ينظر: محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات المنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005م، ص96.

فالحجج تنتمي إلى سلم واحد وتكون بينهم علاقة ترتيبية تضبطهم، وهذه العلاقة مرتبطة بالشرطين الآتيين:[1]

- ❖ كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.
- ❖ كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه.

ونحدد الاستلزام في الحجج بمعنى أن الوصول الى النتيجة يحتمل حججا تدعم ذلك، فنرى من خلال هذا المثال:

- حصل محمد على شهادة البكالوريا.
- حصل محمد على شهادة ماجستير.
- حصل محمد على شهادة دكتوراه.

ونرى من خلال هذه الأمثلة التدرج في الحجج للوصول إلى (الدرجة العلمية لمحمد) وهذه الحجج تحمل نتيجة مضمرة سندها القوي هو الحجة الأخيرة والأقوى.[2]

ن:الدرجة العلمية

ج3–شهادة الدكتوراه

ج2–شهادة ماجستير

ج1–شهادة بكالوريا

كما نرى أن السلالم الحجاجية تضم ثلاث قوانين وهي:

✓ **قانون الخفض:**

وهذا القانون يعالج النقيض من الكلام فيذكر طه عبد الرحمان في كلامه هذا أن صدق القول إذا وقع في مراتب معينة من السلم، يكون نقيضه في المراتب التي تقع تحتها[3]، فنرى بأن

---

[1]– عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2004م، ص500.

[2]– ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج ، ص21–22.

[3]– ينظر: طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص277.

الأقوال تبنى وفق علاقة تراتبية في السلم الحجاجي وتختلف مع نقيضها، ونوضح ذلك من خلال المثال الآتي:

- عبد البارئ صديقي فهو يساعدني دائما.
- عبد البارئ ليس صديقي فهو لا يساعدني.

فمن خلال هذا المثال يتضح أن (العلاقة) في المثال الأول غير العلاقة في المثال الثاني، ولما نقول بأن عبد الباري ليس صديقي فلا يستلزم عبد الباري عدوي. أما عبد الباري عدوي تستلزم القول عبد الباري ليس صديقي[1]. وكل هذه التناقضات جاءت من أجل تثبيت النتيجة، كما يتضح أن الخفض الناتج عن النفي في القول الثاني لا يندرج مع القول الأول في فئة حجاجية واحدة.

✓ **قانون القلب:**

يتشكل هذا القانون في القضية المنطقية، "عند قوة أحد القولين على الآخر في التدليل لأي مدلول، فإن نقيض القول الثاني أقوى من نقيض القول الأول وهذا في التدليل لنقيض المدلول"[2]. ونمثل لهذين المثالين بالسلم الآتي:

ن: محمد بلغ إنجازه 60 قطعة ≠ ن: محمد لم يبلغ إنجازه 40 قطعة.

ح2- محمد أنجز ستين قطعة ح2- محمد لم ينجز أربعين قطعة

ح1- محمد أنجز أربعين قطعة ح1-محمد لم ينجز ستين قطعة

نرى من خلال هذين المثالين أن النفي لبلوغ الإنجاز تكون قوته في قيمته الضعيفة للمنجز، أما في القيمة الأكثر تأتي الدرجة الأقل قوة.

✓ **قانون النفي (تبديل السلم):**

إن هذا القانون يؤدي لإضعاف النتيجة التي يصرح بها حين يكون المتكلم بصدد إيصال فكرة معينة "وسمي هذا القانون عند طه عبد الرحمان بقانون تبديل السلم، ومقتضى هذا

---

[1]- **ينظر: عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص502.**

[2] -**P.Brown et S.Levinson ; Universals in language usage, camridge university peress, 1978 , p219 .**

القانون أنه إذا كان القول دليلا على معنى معين، فإن نقيضه دليل على نقيض مدلوله"[1]، فنرى بأن الحجة التي تدعم نتيجة معينة داخل نفس السلم الحجاجي، لمّا يذكر فيها قولا سلبيا داخلها بالطبع سيصل إلى نتيجة سلبية، ولكن لا يمكنه الإخلال بالمعنى الكامل، ونذكر مثالا حول ذلك:

- محمد
- كريم مع والديه
- كريم مع إخوته
- كريم مع جيرانه
- كريم مع أصدقاءها

نلاحظ بأن نقيض الحجة الأولى هو الكلام الأقوى الذي يدل على نفي مدلول الخطاب وكلما انتقلنا إلى الحجج التي تليها في السلم نرى أن المدلول المنفي يقل إبطالا عن الأول، فنفي كرم محمد مع والديه ينفي ما بعده من حجج أما نفيه لكرمه مع جيرانه ربما لا ينفي ما أقوى منه حجة، وهم والديه وإخوته.

2-1-2-3- الحجاج عند ستيفن أدلسن تولمين(Stephen, A, Toulmin):

جاء **(تولمين)** بنظريته الحجاجية في كتابه **(les usages l'argument)** (1958م)[2] والذي يدرس: "الاستعمال الحجاجي"، ونرى من خلال دراسات عبد الله صولة أن الحجاج هذين اللغويين ركزا على الأدوات الحجاجية واستعمالاتها، وركزا على الأركان الثلاث هي : (المعطى والنتيجة والضامن) . وصيغت هذه الأمثلة على النحو الآتي:[3]

---

[1]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص503.

[2] - lionel Bellenger, les technique d'argumentation les plus sures convaincre avec lairvoyance, Edited by ESF éditeur. Issy-les-moulioneaux, 2012, P31.

[3]- آمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي دراسة تداولية، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط1، 2016، ص91.

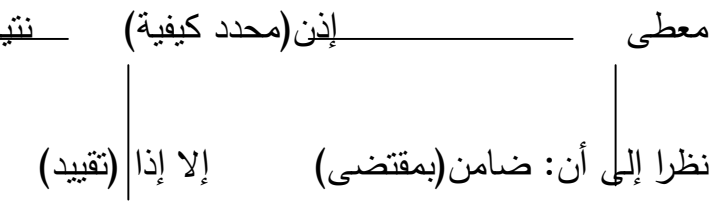

فنذكر الرسم الأول والذي يكون فيه الضمان ضمنيا:

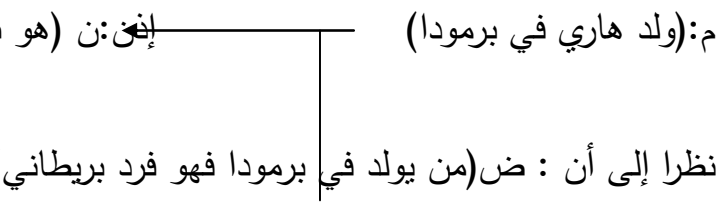

أما الرسم الثاني : ويكون أكثر عمقا مما سبق حيث ذكر فيه عنصران آخران وهما (الموجه) و(الاستثناء) فنحدد ذلك في هذا الشكل، وفيما يليه تمثيل له:[1]

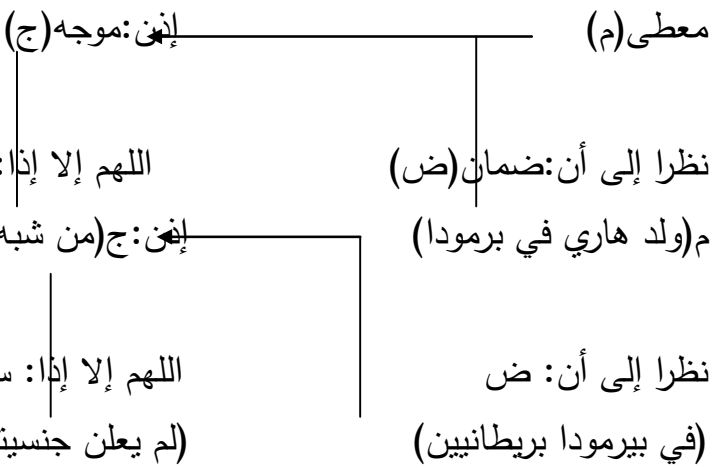

ونرى الموضع الثالث والذي يضيف عنصر (الأساس) والذي يبنى عليه (الضمان):

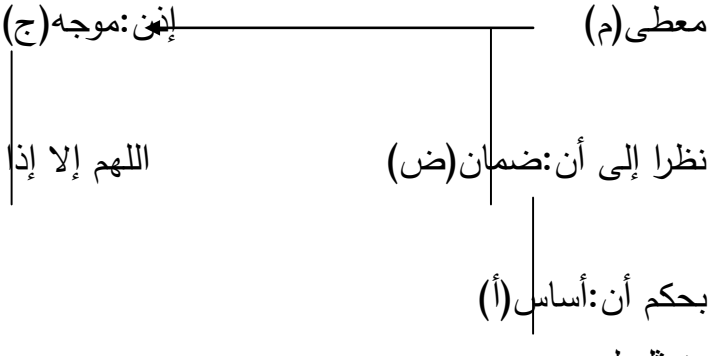

ونمثل له:

[1]– عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص23.

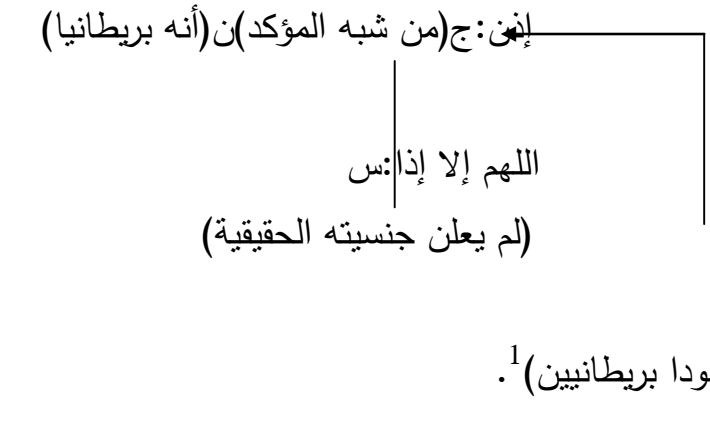

[1].

2-1-2-4- الحجاج عند ميشال مايير (Michel Meyer):

نرى الحجاج عند **(مايير)** استخلص من المدرسة الفرنسية والتي كان من بين أعلامها "**بيرلمان**" فيعرفه "بأنه هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنه"[2] ، ويعني بهذا أن الخطاب يحتوي على حجة صريحة وأخرى ضمنية، وتفهم هذه "الحجة من خلال ما يمليه المقام وتلوح بنتيجة ما تكون مقنعة أو غير مقنعة"[3]، ونوضح في الشكل الموالي تلازم الحجة بين المعنى الصريح والضمني:

- فهنا الحجاج الصريح يفهم من الملفوظ المصرح به.
- أما الحجاج الضمني يفهم من خلال ربط الملفوظ بمقامه.

وانطلق **(مايير)** من خلال نظرية المساءلة، والتي صاغها وقال: "إن ظاهر الكلام هو الجواب وضمنه هو السؤال، ومثلما يكمن الضمني في صميم الظاهر يكشف عنه المقام حيث

---

[1]- **ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص24-25.**

[2]- **المرجع نفسه، ص 37.**

[3]- **المرجع نفسه، الصفحة نفسها.**

يكمن السؤال في صميم الجواب ويقع عليه المتلقي بمساعدة ذلك المقام لفك الغموض واللبس"[1]، فكان تركيزه على النظرية التي تجعل الحجاج مبنياً وفق السؤال والجواب، والجواب يكون من إنتاج المتلقي حين يفهم ما يقال في الحجة، ونظرية المساءلة نجدها ترتبط مع البلاغة في المجاز الذي يعد من بين الحجج التي تحتوي على مفاهيم مضمرة.

وذكر كذلك **(مايير)** "أن الدور الرئيسي الذي يلعبه المجاز هو خلق المعنى ويصدم كل من لا يشاطر المتكلم وجهة نظره وهو على ذلك طريقة للتعبير عن الأهواء والانفعالات والمشاعر التي هي صور من الإنسان مثلما يكون المجاز صورة من الأسلوب"[2]، فنرى من خلال هذا القول أن **(مايير)** اهتم بالمجاز لأن ظاهره لا يعبر عن المعنى الحقيقي للخطاب.

نرى بأن البلاغة الحجاجية تطورت بشكل كبير عند علماء الغرب وهذا عن طريق بحوثهم التي تناولت المواضع الحجاجية، وتناول (مايير) موضوع الحجاج بتعريف شامل لكل أطرافه بقوله "أن الحجاج هو المجهود الذي يبذله المتكلم من أجل الإقناع، والمستويات الحجاجية يكشف عنها الخطاب الذي يحاول إقناع سامعه في اللغة الطبيعية"[3]، فمن منظور **ميشال مايير** نرى بأنه ربط اللسانيات بالفلسفة، من خلال تركيزه على الإقناع في الحجاج، كما أنه جعل المساءلة هي المبدأ الأساسي الذي يقوم عليه الخطاب، كما أنها تساهم في إخراج المعاني المتضمنة في الخطاب، ويأتي المعنى موازيا للخطاب الصريح ومستندا على المقام.

2-2- الحجاج عند علماء العرب:

2-2-1- الحجاج عند علماء اللغة القدماء:

إنّ الحجاج متشكل في البلاغة عند القدامى، حيث لم يكن مصطلحا ظاهرا عند العلماء قديما وإنّما كان ظاهر من خلال إيحاءاتهم اللغوية، وتجسد ذلك في البدايات الأولى لعلم

---

[1]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص 39.

[2]- محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال مايير، من خلال كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص395.

[3] - Michel mayer : langue et argumentation, (éd) hachete, P112.

نقلا عن: سهير ساسي، الثنائية الحجاجية الأصولية (السؤال والجواب)في ضوء نظرية المساءلة لميشال مايير، مجلة بدايات، كلية الآداب واللغات، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر، ع2، م2، نوفمبر 2020، ص47.

البلاغة أي في (المرحلة التأسيسية)، كما نرى أن الجاحظ تطرق له في نظرية البيان والتبيين، وركز كثيرا على هذه المصطلحات التي تحمل في طياتها معالم هذا العلم ويتضح ذلك في قولهم "أنّ البيان لسحرا" ويتقاطع البيان والحجاج في الداء الوظيفي داخل الخطاب، ويبنى الحجاج على الكلام الجزل الذي يُبلَّغ للسامع، وهذا ما يحقق فيه القدرة الإقناعية والتأثير في النفس المستقبلة لهذا الكلام، وركز **الجاحظ** على اللفظ لأنه من أنصار اللفظ في سبكه وطريقة بنائه للكلام"[1]، كما ركز الفكر العربي عموما على الخطاب الذي كان يعتمد على المشافهة سواء كان نثرا أم شعرا لأن كل ما هو محتمل للبيان هو الجيد، وفي نظرهم نوع الخطاب ليس مهما وإنما الأهم هو الكلام المؤثر، لأن الحلقة التواصلية مبنية على إنجاح دورة الخطاب بين الأطراف الفاعلة فيه.

وبهذا يتضح أن اهتمام العلماء العرب بالمتلقي وحاله أي المقام الوارد فيه، لأن الكلام يعرف بجزالته من خلال جذب السامع إليه من طرف (الخطيب أو الشاعر)، ولا يمكن أن نقول أن هذا الكلام مفيد إلا إذا كان أثره بارزا في نفس المتلقي، وكان اهتمام البلاغة في عصر الجاحظ على علمي – البيان والبديع – وتناول الجاحظ بلاغة البيان في كتابه بقوله: "أنّه اسم جامع لكل شيء كشف لك القناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير، حيث يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم محصوله كائنا"[2]، بمعنى أن الكلام إذا لم يصل إلى درجة الإقناع فإنه لم يصل إلى مرحلة البيان.

ومن خلال تعريف البيان الذي يتناول جمال الكلام ورونقه وإيقاعه للتأثير في السامع من أجل الإقناع، ومن هنا نحدد مركز التقاطع بين البيان والحجاج لأن الهدف الذي يحملانه هو واحد، وفي هذا الباب تطرق **عبد القاهر الجرجاني** إلى فكر **الجاحظ** حيث رأى أنه كان يركز على صحة اللفظ وجزالته والاستقامة فيه وهذا من أجل توليد مصطلحات لها معاني دلالات

---

[1]– مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تح: نظر بن محمد الفريابي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1426هـ، ص86.

[2]– أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين، ج1، تح :عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخامجي، القاهرة، ط7، 1998م، ص76.

قوية، فكل ما ذكر عن كتابات الجرجاني وآرائه لا يكاد يبتعد عن البحوث التداولية الحديثة حيث نرى أنها حاضرة بقوة في الفكر العربي الأصيل.

2-2-1-1- الحجاج عند عبد القاهر الجرجاني (400-471هـ):

كان يشتغل في علم النحو ويؤلف فيه حيث ألّف كتابين (أسرار البلاغة، دلائل الإعجاز)، وكان يركز في دراساته على الإعجاز القرآني، حيث اشتغل على نظرية النظم عليه، واعتبر أنّ القرآن إعجازه متضمن في نظمه، ويدافع على أصول المذهب الأشعري وهو يتحدث عن إعجاز القرآن الكريم، فيقول"أن عبارة القرآن قد جاءت على ضرب من الوزن يعجز الخلق أن يأتوا بمثله، ولا في الجريان والسهولة وسلامته من أن نتلقى فيه حروفا تثقل على اللسان ولا لأوزان الكلمات، ولا للفواصل في آخر الآيات ولا لما في القرآن من استعارة وكناية ومجاز"[1]، فكان متمرسا في قضايا اللغة العربية مما ساعده على فهم الوظائف التركيبية ودورها في بناء المعنى، ونرى أنّ **(عبد القاهر الجرجاني)** تطرق في دراساته إلى علم الكلام وفق الأدوات التحليلية التي تخضع للطبيعة العقلانية، وهذا ما يرتبط بالتداولية الحديثة في دراساتها للمفاهيم الحجاجية وفي كلام **(عبد القاهر الجرجاني)** عن التمثيل، حيث يقول: "إن كان التمثيل مدحا كان أبهى وأفخم ... وأهز للعطف وأسرع للألف ... حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر وإن كان افتخارا كان شرفه أشد، ولسانه ألذ"[2]، وهذه الدراسات تبحث في الاستراتيجيات الإقناعية، وفي فعاليات الخطاب وتراكيبه الحجاجية.

و**(الجرجاني)** سعى إلى شرح فكرة النظم في القرآن الكريم، ورأى أن الفصاحة والبلاغة والبيان متمثلة في الألفاظ المفردة لأنها عاملة لمدلولها، وليس هناك معنى لهذه الكلمات غير وصفها بالكلام الحسن، ثم نفصح عنها في أبهى وأزين، وأنقى وأعجب، وهذا لتستولي على

---

[1] - أحمد أحمد بدوي، عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية، مكتبة مصر، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص79-80.

[2]- الطيب رزقي، البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، أطروحة دكتوراه في اللغويات، إشراف: حسن كاتب، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة الإخوة منتوري بقسنطينة، الجزائر، 2017/2016م، ص43.

هوى النفس، وتنال الحظ الأوفر من في ميل القلوب[1]، ويتبيّن لنا أن **(عبد القاهر الجرجاني)** أراد أن يبطل فكرة من سبقوه، والذين زعموا أن البيان والفصاحة تشمل المجاز والاستعارة والكناية فقط، وهذا من خلال نظريته التي تركز على النظم والتركيب، كما تطرق إلى مقتضيات النظم فيقول في الكلام أنه لا يدخل عليه الإفراد حيث يقول: "إن نظم الكلم يقتفي في نظمه آثار المعاني، ويرتبها على حسب ترتب المعاني في النفس ... وهو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق"[2]، فقصد أنّ الكلم لا يكتمل إلا بنظم مجموعة من الوحدات الإفرادية كما أنه يربط الدلالة بالإقناع والحجاج عن طريق التسلسل التركيبي النحوي المنتظم، ليجعل الخطاب يرقى بأبعاده البلاغية الراقية إلى مستوى الخطاب الحجاجي.

كما يرى أن نقل اللفظ من المعنى المستعار إلى الحقيقي يأتي لأجل تحقيق المبالغة، وأنّ المجاز هو تجاوز في المعنى وليس منطبقا على النقل للألفاظ فقط "وإنما معنى الاستعارة أو الكناية يحيلك إلى معنى آخر، وبالتالي فإن ذلك المعنى للفظ ليس معنى نهائيا، بل هو مقدمة لمعنى آخر نصطلح عليه بالمعنى الإحالي"[3]، ومثال ذلك حين ذكرنا لوصف إنسان بالكرم نقول فلان كثير الرماد، فلا ننظر إلى اللفظ في معناه المقدم ولكن نفهم معنى هذا المعنى.

ويرى **(الجرجاني)** "أن معرفة أحوال الكلام ضمن استعمالات أساليبه التركيبية المختلفة، كل هذا يتم عبر طريقة التأويل والشرح والتفسير، فهي الوسيلة الوحيدة التي من خلالها نكشف حقائق نظم الكلام وتظهر لنا مقاصده الدلالية السياقية"[4]، لأجل تبيين معاني التراكيب اللغوية وهذا وفق مراعاة مقتضى الحال، لأن المعنى يفهم من السياق والنظم يتعلق بالألفاظ الجيدة،

---

[1] – ينظر: أحمد أحمد بدوي، عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية، ص94.

[2] – الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الاعجاز، تع: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، القاهرة، مصر، د ط، دت، ص49.

[3] – عبد الرحيم البار، قضايا علم المعاني ومرجعياته النحوية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، أطروحة دكتوراه في اللسانيات واللغة العربية، إشراف: دليلة مزوز، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر ببسكرة، الجزائر، 2019/2018م، ص285.

[4] – المرجع نفسه، ص260.

وتلك الألفاظ تؤثر في المتكلم وهذا ما تبحث فيه النظرية الحجاجية من أجل التأثير في المتلقي.

أمّا فيما يخص الإيجاز عند **(الجرجاني)** فكان يشير على منهج الإثارة بحيث يراه أنه هو الاتساع في المعنى بألفاظ ويساهم الإيجاز بشكل كبير في قضية النظم عنده، لأنه يعبر عن استغلال الألفاظ وطريقة تركيبها، ويساهم في اتّساع المعنى وتوليد معان زائدة عن المعنى الموجود.

2-2-1-2- الحجاج عند أبو هلال العسكري (310-395هـ):

تكلم أبو **هلال العسكري** عن مناسبة القول وضرورة مراعاة خصائص الوضع وفق المواقف التبليغية وهذا من أجل تحديد مقاصد المتكلم ولتحقيق التواصل في الخطابات القائمة حيث يقول: "وأعلم أنه المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام مقال، فإذا كنت المتكلم أو احتجت إلى عمل خطبة لبعض ما تصلح له الخطب أو القصيدة لبعض ما يراد له القصيد فتخط ألفاظ المتكلمين مثل الجسم والعرض والكون والتأليف والجوهر"[1]، ويدل هذا الكلام أنّ **أبو هلال العسكري** كان يهتم بالمقام والطبيعة التي تبني الخطاب وهذا لأجل فهم مقاصد المتكلمين، فتغير مقاصد الخطاب مرتبط بالمتكلم، وكل هذه المقاصد لا تنفصل عن المقامات التي تطرح فيها الخطابات، في حين أن هذا الربط بين المقاصد والمقامات لا بد أن يبنى وفق التجانس والانسجام، في حين أننا نرى أن القاعدة التواصلية تتشكل بتحقيق البعد الحجاجي حتى تفهم المقاصد التي يرسلها المتكلم وتحملها الرسالة، وعرف هذا عند كل البلاغيين بمقتضى الحال، وهذه الفكرة تحمل توافقات بين الخطيب والمستمع لغرض الإقناع ولا يمكن أن تكمل العلاقة الإفهامية إلا إذا بلغ الكلام درجة الحجة .

وذكر في «الصناعتين» **(لأبي هلال العسكري)** عن القول المُفقه والمُفهم، واللطيف من الكلام:"بأنه يملك ما تعطف به القلوب النافرة و يؤنس القلوب المستوحشة، وتلين به العريكة الأبية المستعصية، و يبلغ به الحاجة و تقام به الحجة، فتخلص نفسك من العيب، ويلزم

---

[1]- أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله، الصناعتين، تح: علي محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1952م، ص135.

صاحبك الذنب"[1]، فتبين من خلال هذا القول أنّ الحجاج يندرج ضمن المفقه والمفهم ويعمل على استعطاف المتلقي أثناء الكلام، واللطيف منه هو شامل لكل الأشكال البلاغية التي تساهم في التأليف بين القول ومتلقيه.

كما له نظرة أخرى عن الحجاج حيث اعتبر المسكوت عنه، يدرج ضمن أقوى المراتب التي تتوفر فيها الحجة، والبلاغة في الكلام تصبح في قمة الحسن، وذلك للتأثير في الغير الذي يستمع أو يتلقى الخطاب اللغوي. فيقول: السكوت يسمى بلاغة مجازا، وهو في حالة لا ينجح فيها القول ولا ينفع فيها إقامة الحجج. إما عن جاهل لا يفهم الخطاب، أو عن وضيع لا يَرهَبٌ الجواب[2]، ففي كلامه عن المسكوت عنه يرى أن المعنى أبلغ، وفي ضوء هذا تطرق **(أبو هلال العسكري)** لبعض الآيات من القرآن الكريم لأنه يعتبر الكلام المعجز المنزل على سيدنا محمد ρ، واضح الدلالة وقارع الحجة، وهذا ما يوضحه قوله تعالى:**(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَّ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِّي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيم)[سورة يس، الآية 78]**، فنرى أن في هذه الآية الكريمة لها دلالة واضحة على أنّ **الله** تعالى قادر على إعادة الخلق مستغنية بنفسها عن الزيادة فيها، لأن الإعادة ليست بأصعب في العقول في الابتداء، فنرى أنّ الحجة تتمثل في التساؤل والجواب وتمثل في الآية التي تليها في قوله تعالى:**(قُل يُحْيِّهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِ خَلْقٍ عَلِيم)[سورة يس، الآية 79]**[3]، فهذه الآية تتوفر على الربط الحجاجي الذي يقوم على الإعجاز القرآني الذي يدركه الله سبحانه وتعالى فقط.

وجعل **(أبو هلال العسكري)** الحجاج في فصل كامل يقوم في البحث حول الاستشهاد والاحتجاج، باعتباره من المواضيع الأساسية التي تعالج الإقناع والتأثير في المتلقين للخطاب، ويتم هذا عن طريق بناء استراتيجيات تحسن التعاطي مع أجناس الشعر، وهذا ما جاء في قوله: "وهو أن تأتي بمعنى يتم تأكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول، والحجة دالة

---

[1]– أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله، الصناعتين، ص51.

[2]– ينظر: المصدر نفسه، ص14.

[3]– ينظر: المصدر نفسه، ص17.

على صحته"[1]، فكل كلام بلغت الحجة فيه درجة البيان، لابد أن يتطلب بناء لغة دقيقة يسعى من أجلها المخاطب الوصول إلى نفوس السامعين، ولابد أن يكون المرسل له درجة بلاغية حجاجية كبيرة.

كما تكلم عن الإيجاز والإطناب حيث يقول: "القول القصد أن الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكل نوع منه، فمن أزال التدبير في ذلك عن جهة، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ ... فالبلاغة إيجاز في غير عجز والإطناب في غير خطل"[2]، فحسن استعمال الإطناب في موضعه، والإيجاز في موضعه، يجعل للمعنى قصدا واضحا وبليغا ويبتعد عن القصور، والمعنى عندما يترك الأثر يجعل الحجة واضحة في العقول.

2-2-1-3- الحجاج عند السكاكي (555-626هـ):

درس **الإمام (السكاكي)** في كتابه مفتاح العلوم علم المعاني وتوسع فيه، حيث جعله مكملا لعلمي البيان والبديع، وربط هذا العلم بمقاصد اللغة عند المتكلمين وما تحمله للمتلقين، وأن للتركيب أهمية في هذا العلم، بحيث تقوم على ربط بين العلوم من (بيان وبديع ومعاني)، لأن التأدية اللغوية لبعض الجمل تجعل الجملة متفرعة بين العلوم الثلاث، في حين أن التكامل يجعل التركيب حسنا والمعنى أبلغ وهذا لجعل الحجة في الكلام أكثر قبولا وتأثيرا في السامع.

كما نراه يعرف علمي البيان والمعاني كما يرد فيما يلي: "أن علم المعاني والبيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعاني لتوصل بها إلى توفية مقامات الكلام حقها بحسب ما يعني به قوة ذكائك"[3]. وذكر **(السكاكي) كذلك** في قول آخر: "تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عند

---

[1]- أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله، الصناعتين، ص416.

[2] - عبد العزيز عتيق، في البلاغة علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص186.

[3]- السكاكي أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 543.

الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[1]، كان المقصد من القولين واحدًا، وهو أن الذي له قوة ذكاء يستطيع أن يكشف بها تراكيب الجمل واستخراج المعاني، لأجل الوصول للمقاصد ويكون هذا بحسب المقام الذي تنسب إليه.

وفي كلامه عن الاستدلال نجد بأنه يركز عليه كثيرا، فيرى بأنه هو خاصية يتميز بها المتكلم الذي يبث كلامه بإتباع استراتيجيات مطابقة للكلام لتمام المراد والقصدية التي يحملها وكل هذا بمراعاة مقام الدورة التخاطبية[2]، لأن الاستدلال يبنى وفق استراتيجية خطابية تساهم في تحديد المقاصد، ومجموع الأساليب الموجودة داخل النص المرسل لها طبيعة حجاجية حينما تعمل على كشف المقاصد وتوجيه المعاني.

2-2-2- الحجاج عند الأصوليين:

نرى أن الأصوليين تطرقوا إلى موضوع الحجاج في دراساتهم، والتي أنصبت على الخطاب القرآني ومجموع الخطابات الدينية التي تحمل أبعادًا بلاغية، فكان اهتمامهم بمقاصد الشريعة حينما ربطوا الأحكام الشرعية بمقاصدها[3]، فالأصوليين من مفسرين وفقهاء كانوا يسعون إلى تحقيق هدف أسمى وهدفهم هو، الفهم والعلم بمعاني القرآن الكريم، كما اهتموا بالخطاب القرآني من مفهومه الظاهر والمضمر، واهتموا كذلك بالفرق بين الدلالات الحقيقية والمجازية، واستندوا في تفسيرهم على وسائل وآليات متمثلة في: القياس، والتمثيل، والتأويل، هذا الذي يبين الملامح الحجاجية الأصولية عندهم[4]، لأنها تبحث في المعاني عن طريقة التأويل للمفاهيم التي يتركب منها النص القرآني، وهذا للبحث عن المعاني ومظاهر الإقناع والحجج المتضمنة في القرآن الكريم، وجاء هذا للتخلي عن معتقدات التضليل، والإيمان بالمعتقد الجديد وتكمن حجاجيته في كونه يرد على الخطابات الدينية الأخرى، فهو يطرح أمرا أساسيا يتمثل في الإيمان

---

[1] – عبد العزيز عتيق، في البلاغة علم المعاني، ص28.

[2] – ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص543.

[3] – ينظر: خلود العموشي، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق البقرة أنموذجا،عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008م، ص 113.

[4] – ينظر: حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سميائية الدال، الدار العربية للعلوم، ط1، 2007م، ص158.

بالله الواحد الأحد[1]، فنرى بأنهم اعتمدوا على العقل في البحث عن معاني القرآن، لأن العقل هو الوسيلة الأساس لضبط المعنى الدقيق الذي يبتعد عن التخييل اللاواعي، ويستعمل العلل البرهانية المادية التي تكون حجة لوحدانيته.

كما أن البحث الأصولي ساهم في تحديد معالم الإقناع في القرآن، بحيث أن علماء هذا المنهج توصلوا إلى حلول ووسائل تساهم في تقويم الاستدلال، لتثبيت المعاني في التفسير وتجسيد حجة القرآن، التي تدل على ذاتها وعلى مبدعها، والقرآن يضع نفسه في قلب التواصل اللساني، وهذه العملية الكلامية تضم العناصر الثلاث المشكلة للوظيفة التواصلية: المتكلم، والخطاب، والمستمع، ويتضمن دلالة الكلام على منشئه من طرف الله سبحانه وتعالى ودلالته على ذاته، ودلالته على متلقيه[2]، يتبين من خلال هذا القول أن الأصوليين كان مرتكزهم الأساسي هو القرآن الكريم في فهم معانيه ومصطلحاته وتحديد المعاني الضمنية والحجج المتضمنة فيها وهذا من خلال عدة مصادر: كالحديث النبوي الشريف وأسباب النزول والنظم اللغوي والمعنى المصطلحي المتضمن في القول، وحتى الحجج القائمة في النص للبرهنة الاستدلالية ...).

ويذكر **(ابن القيم الجوزي)** في كلامه عن الصحابة وعن مكانتهم العلمية "بأنّهم شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل، وفهموا مقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم، لذا فإفهام الصحابة فوق إفهام جميع الأمة"[3]. فيقصد بكلامه إنه حجة الصحابة دليلا أكثر قوة في فهم القرآن، والباحث عن معانيه لابد أن يستند إلى قولهم، أما الحقيقة في الكلام تابعة لقصد المتكلم وهذه غير متغيرة، أما المجازية وهي ناتجة عند فهم السامع. وهذه الأخيرة تختلف من حيث الفهم باختلاف السامعين، ولا يمكن أن يحتج بها إلا بما وافق عليه الصحابة، لأن كل واحد منهما له

[1] – ينظر: الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القران الكريم النمل انموذجا، مجلة اللغة والادب، ملتقى علم النص، جامعة الجزائر، ع12، 1997م، ص332.

[2] – ينظر: خلود العموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ص145.

[3] – ابن القيم الجوزي أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين، صنعة أبي عبيدة مشهور بن الحسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ، مج1، ص173.

تحليله الخاص ودرجة الإدراك تختلف بين المستمعين، من حيث الفهم والتأويل، وهناك الفهم النسبي الذي لا يصل درجة الفهم العميق.

ومما ذكر في باب آخر: "أن عمر ابن الخطاب والذي كان من فصحاء العرب إلا أنه في الآية الكريمة في قوله تعالى: **(وَفَاكِهَةً وَأَبًّا)[سورة عبس، الآية 31]**، فكان يتساءل مالأب يا ابن الخطاب مالأب؟، ثم يقول: إنّ هذا تكلف منك"[1]، حيث أنه وقع في الفهم الخاطئ، لأنه لم يفهم معنى الكلام بدقة ولم يستطع تفسير الآية، فالنظر في المعنى بسطحية يجعل العقل واهم.

وحتى **(ابن عباس)** الذي نعتبره أحد مترجمي القرآن الكريم تُذهبه مفردات حيث يقول: "لا أعرف منانا ولا غِسْلِين ولا الرَّقِيم"[2]، فكان يتساءل هل وجد هذا في كلام العرب وهو من أهل التفسير وعاقل للنص القرآني، فالمعاني التي تحملها الألفاظ تعمل على شد الدلالة لأنها نتائج عقول ولوائد الإفهام وبنات الأفكار[3]، فبهذا القول الذي يتناول اللفظ والمعنى، نرى بأن النظم له دور في التركيب والترتيب والتنظيم باستعمال مجموعة من الأدوات اللغوية لإحكام لجام الألفاظ وزمام المعاني وبه تنتظم الخطابات، ولابد أن يركز الباحث في مجال التفسير وفهم القرآن على النظم والمعنى الدقيق يرتكز على القراءة العقلية العميقة، والنظم يرفع اللفظ من مستواه النسقي إلى مستوى الاستعمال.

ونرى أن **(الغزالي)** يقول في انتقاء الدليل السمعي، "قد يظن قارئا تعلم أنه لا دليل على وجوب الصوم شوال، ولا على وجوب صلاة سادسة، وهذا التفسير يعتمد على الاستدلال بالنظر وهذا علم بعدم الدليل، وليس هو عدم العلم بالدليل، فإن عدم العلم بالدليل ليس حجة والعلم بعدم الدليل حجة"[4]. فنرى من قوله هذا أن عند العلم لا دليل على صوم شوال فرضا فإننا قد بلغنا

---

[1]– الرماني والحطابي والجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد ودكتور محمد زغلول إسلام، ذخائر العرب، مطابع دار المعارف، مصر، ط3، د ت، ص36.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– ينظر: المصدر نفسه، صفحة نفسها.

[4]– الغزالي أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى من علم الأصول، تح: حمزة بن زهير حافظ، المدينة المنورة، السعودية، د ط، دت، ج2، ص407–408.

منزلة الحجة، ووصلنا إلى التفسير الدقيق الذي يبلغ تأثيره إلى القارئ أو المستمع، لهذا الكلام من خلال عدم الانتشار وهذا لما طرحه قول **الإمام (الغزالي)** وذكر هذا في باب الرابع دليل العقل والاستيعاب.

وجاء عند **(نصر حامد أبو زيد)** في كلامه عن القصد عند المتكلم "هو الذي يجعل اللغة على مستوى التراكيب- تحقق وظيفة (الأنباء) وهذا هو ما يميز اللغة الطبيعية وغيرها من أنظمة العلامات الأخرى. وإذا كان الأشاعرة لم يتوقفوا أمام مثل هذا التميز بين اللغة وغيرها من أنواع العلامات بحكم تسويتهم بين (الكلام) و(المعنى النفسي)"[1]، فالتبليغ الذي يصل بمعناه للنفوس هو الذي يجعل المتلقي متأثرا بالمعنى النفسي الذي يفوق المعنى التركيبي، والحجة هي الداعمة للكلام لتبلغ به إلى درجة الإقناع والتأثير.

2-2-3- علماء العرب المحدثون:

2-2-3-1- طه عبد الرحمان:

يرى **طه عبد الرحمان** أن ضرورة استخدام العقل في اكتشاف الدلالة لابد منه حيث يقول: "إن تحليل وتقويم الخطاب الخاص ونتائجه يقتضي منا أن نبسط الكلام في مستويات الدلالة فيه (أهي دلالة طبيعية أم اصطناعية؟) ومستويات الاستدلال فيه (أهو برهان أم حجاج أم تحاج أم مغالطة؟) ومستويات التناول فيه (أهو وصف أم تبرير أم تقويم أم توجيه؟)"[2]. فيتبين لنا أن ضرورة استعمال العقل والمنطق لفهم الخطاب من طرف المتكلمين وسرعة الإدراك هي أهم العناصر التي تتم الدورة الخطابية والحوارية بشكل دقيق وناجح.

ويرى كذلك أن "اعتبار الوعي بالوسيلة أعمق وأرسخ من الوعي بالمضمون التي يتوصل إليه، فانشغال المسلمين بتدبر النصوص بناء نظريات دلالية وتأويلية لاستخراج الأحكام منها دليل قاطع على وعيهم بدور المناهج والوسائل في تشكيل المضامين المعرفية"[3]، لأن معرفة

---

[1] – نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2014م، ص89.

[2] – طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م، ص147.

[3] – طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، ص147.

الوسائل والمناهج هي من بين العناصر التي تكشف على المعاني، ولولا هذه الأخيرة لأبقيت كل المفاهيم مغلقة ولا معنى لها، حيث أن الاستدلال والمحاجة ترتكز على العناصر التي تزرع المعرفة في نفوس السامعين. ولا يمكن أن نفصل اللغة عن العقل وهذا من أجل إعطاء الخطاب قوة برهانية وبيانية.

وركز **(طه عبد الرحمان)** على الإفهام في طريقة عرض الكلام حيث عرف الحجاج قائلاً: "أنه كل منطوق موجه إلى الغير لإفهامه ودعوة مخصوصة يحق لهُ الاعتراض عليها"[1]، وهذا القول كان الغرضُ منه هو الإقناع في نفوس السامعين والطرح للكلام لغرض إثبات الحجة حتى ولو كان هناك اعتراض فلا ننكره.

2-2-3-2- أبوبكر العزاوي:

ذكر **(أبوبكر العزاوي)** في كتابه أن "الحجاج يتمثل في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية و بعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي نتوصل إليها"[2]. ويركز على أن كل كلام قائم مع الغير إلا وأنه يحتاج إلى دعم وإثبات لأجل التأثير وتقديم نتيجة كافية.

ونرى كذلك بأنه يعالج في كتابه (اللغة والحجاج) أهم المواضيع الحجاجية، فانطلق نحو الإحاطة بهذا الموضوع بداية من مفهوم النظرية إلى دراسة الآليات اللغوية والمنطقية والمتمثلة في: الروابط والعوامل الحجاجية وكيفية تحديد الحجة والنتيجة فيها، وحتى دراسته للسلالم الحجاجية وكيفية تحديد التوجيه الحجاجي في السلم.

وانطلق **(أبو بكر العزاوي)** في دراسته من أعمال **(ديكرو)** التي كان يراها هي الأنسب في التمهيد للدرس الحجاجي العربي وجعل للغة وظيفة أخرى سماها بالوظيفة الحجاجية، وقال بأن الحجاج هو عبارة عن قواعد متسلسلة داخل الخطاب، وتطرق حتى للجوانب الإخبارية والانجازية حيث بيّن من خلالها أهم الجوانب التي تبرز سلطة الخطاب وقوة الكلمات[3]، فعرض

---

[1]- طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص226.

[2]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة للطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ص22.

[3]- ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص8-11.

أبو بكر العزاوي للحجاج، جاء بشكل يقارب الاستدلال التسلسلي في عرض الحجج والتدرج نحو النتائج.

2-2-3-3- صابر حباشة:

تكلم عن الخطاب و كان هذفه وضع القواعد التي تساعد على الإقناع حيث تكلم "عن التسميات الخطابية التي يقصد بها الإقناع وإثارة العواطف"[1]، لأن هذه التسميات تستند على خطة حجاجية دقيقة وقواعد منتظمة والغرض من الإقناع هو بناء القصيدة الحجاجية.

ذكر **(صابر حباشة)** في مصنفه، عن الحجاج حيث قال: "إن النظرية الحجاجية كما بين ذلك **أغز (E.Eggs)** أنها تتصل ببلاغة المواضع (topiques) الأرسطية، ولقد أنشأ **(أرسطو)**، قائمة من المسارات تمر في اتجاه المسارات الاستنتاجية، فيرى بأن هذه القضية الحجاجية تبنى وفق مسارات تتجه إلى محدد استنتاجي واحد، ويتعلق الأمر هنا بين مجموع الملفوظات التي تكون المتتالية الخطابية المعروضة"[2]، وقضايا الملفوظات ربما تكون برابط التعدي والذي يذكر فيه الملفوظ الأول ممهدا للانتقال إلى الثاني، في حين أن هناك مفارقات بين الملفوظات الخطابية من خلال القوة الحجاجية، فمنها بعض الملفوظات تعتبر استمرارية للخطاب الحجاجي وبعضها مثبّت له.

ونلاحظ كذلك أن **(صابر حباشة)** يحلل ما يقال عن لسان الغرب في الكثير من الأحيان، ولنقول بأنه حاول الإلمام بما قيل في منتجاتهم العلمية، وقام بمعالجة الحجاج من عدة أبواب ونقل عن الكثير من العلماء، ونذكر ما قاله في المعنى الفنّي للحجاج حيث قال إنه "صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية،

---

[1]- صابر حباشة، الأسلوبية والتداولية مداخل لتحليل الخطاب، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2011م، ص103.

[2]- صابر حباشة، لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2010م، ص254-255.

والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية (Scalaire) أو قابلة للقياس بالدرجات، أي أن تكون واصلة بين السلالم"[1]. فنرى أنه جعل الحجاج يركز على التدرج في القوة اللغوية.

2-2-3-4- عبد الله صولة:

أنّ الحجاج **(عند صولة)** مرتبط بالسياق الذي أطلق عليه العلماء العرب القدماء مقتضى الحال، وذكر "بأن اختيار وانتقاء اللفظ لذو قيمة حجاجية ثابتة، بحيث القول بالترادف في اللغة قولا لا يخلو من شطط. وصحيح أن بعض الدارسين و بعض الاتجاهات في دراسة الشعر ترى أن اختيار لفظ دون مرادفها قد يكون على أساس شكلي فهو لغاية إحداث التنغيم أو الإيقاع، بحيث تبدو قيمة اللفظ قيمة شكلية محضة لكن الخطاب الحجاجي له مكانة مرتبطة دائما بالمقام الذي يقال فيه والاعتماد على الكلمة دون ذكر المرادف لها لأنها منتسبة للمقام"[2]. وهذا ما يجعل أن قضية انتقاء اللفظ لا تتعلق بالإيقاع فقط في الشعر، وإنما هي قضية تتعلق بالسياق المنتسبة إليه، وعلاقة القضية الإيقاعية بالسياقات التي يذكر فيها القول وهذا ما يدخل في باب الخطاب العاطفي الحامل للبعد الحجاجي.

وقال في الحجاج أنه في نظر العديد من العلماء ينقسم إلى ضربين: "ضرب أنت فيه لا تبرح حدود المنطق فهو ضيق المجال ومرادف للبرهنة والاستدلال إذ هو يعنى بتتبع الجانب الاستدلالي في المحاجة، وضرب هو واسع المجال لانعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إذعان السامع أو القارئ"[3]، فمن خلال هذين الضربين نرى بأن الحجاج يتعدى في مفهومه إلى عدة مباحث منها الفلسفي والبلاغي.

ويرى **(عبد الله صولة)** في باب التعدد بأن عند الغرب ظهرت البلاغة في نوعين: النوع الأول، هو بلاغة الحجاج من ناحية، ومن بين أعلامها في كلامه هو **(بيرلمان وتيتيكا)** وغيرهم من علماء الحجاج، وبلاغة الأسلوب في النوع الثاني ونذكر من بين أعلامها هو **جون كوهن**

---

[1]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، سلسلة لسانيات، منشورات كلية الآداب بمنوبة، مج13، 2001م، ج1، ص30.نقلا عن: صابر حباشة، الحجاج في التداولية: مدخل إلى الخطاب البلاغي، مجلة ثقافات، كلية الآداب ، جامعة البحرين ، 2011م ، ص203.

[2]- عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص36-37.

[3]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص8.

(Jean Cohen)"[1] فهذا التقسيم رآه **(عبد الله صولة)** هو الملازم لطريقة تحليله لكتاب الحجاج في القرآن الكريم، لأن هذا التحليل يتطلب ملازمته لتلك المنهجية الثنائية لتوضيح الفرق بين الحجاج والأسلوب.

كما أن **(عبد الله صولة)** تطرق لقضية الحجاج بهدف تأكيد حجاجية القرآن الكريم وقدرته على التأثير والتحريك الوجداني للمتلقين، والقرآن الكريم له القدرة في الوصول إلى قلوب متلقيه بحجة أن القرآن هو من بين موارد الحماس الديني[2]، فهذا كل ما حاول الوصول إليه وإثبات ما أراد تثبيته النص القرآني.

2-2-3-5-حمادي صمود:

يعتبر **حمادي صمود** من بين اللسانيين الذين أسهموا في البحث التداولي الحجاجي بشكل كبير وموسع، وله العديد من المشاركات العلمية ومنها: **التفكير البلاغي عند العرب** وساهم في مصنف الحجاج الذي قام فيه بترجمة العديد من النظريات الغربية وساهم في كتاب "**أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**"، فنذكر ما عالجه هذا الكتاب والذي يعتبر من بين الأعمال الموسوعية في الدراسة الحجاجية وهذه النظريات متمثلة فيما يلي: نظرية البلاغة الجديدة عند **بيرلمان (ch. Perelman) وتيتيكا (Olbrecht.Tyteca)** ونظرية المساءلة عند **ميشال مايير(M Mayer)** ونظرية المغالطة، ومن خلال دراسات **أوليفي ريبول (O. Rbou)** ، وكل هذه النظريات عالجها هذا بحثه مع ربطها بالتأصيل اليوناني عند **(أرسطو)**[3]، فهذه المساهمة أعطت دفعا جديدا لتطوير البحث اللغوي الغربي مع أن هذه النظريات ترجمت من طرف العديد من علماء البحث اللغوي العربي.

اهتم **(حمادي صمود)** بهذه النظرية لأنه رأى بأنها من بين أهم المواضيع التي تعالجها البلاغة اللغوية، ولها أهمية كبيرة في معالجة الخطاب واستغلال كل العناصر التي تساهم في

---

[1]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص58.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص62.

[3]- ينظر: حمادي صمود، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح، من خلال كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص35.

تبليغه[1]، فنقول بأنه يرى أن الحجاج هو العنصر الأساسي في البلاغة، لأنه موضوع يعالج الهدف الأساسي الذي تسعى له اللغة.

ويرى **(حمادي صمود)** أن البيان والتبيين يعتبر من بين المصنفات التي تأسس البلاغة العربية بحيث أنه استغرب كيف أن علماء البلاغة العربية عنما درسوا إعجاز النص القرآني أرجعوه إلى الشكل والهيئة وتصاريف الكلام ولم يدروا أن إعجاز القول من الحجج التي يبنيها ... ويزداد استغرابه عندما تطرق **(الجاحظ) إلى البيان والتبيين** وجعله منطلق حجاجي مناظراتي ويهدف إلى إقامة البلاغة العربية بطابعها الحجاجي، لأن هذا كان من بين متطلبات العصر الذي وصف بالصراعات الفكرية والمذهبية، واهتم كتابه بأطراف العملية التواصلية ويذكر من بين وظائفها **(الاحتجاج على أرباب النحل)** و**(البصر بالحجة والمعرفة بمواضيع الفرصة)** وأن يعرف الخطيب كيف يضطر الخصوم بالحجة ويطبقهم بها[2]، فنرى من خلال هذا، أنه تطرق إلى البلاغة العربية وربما كان هذا محاولة للتاصيل للنظرية الحجاجية، ويرى أن ما تطرق إليه القدماء ذكر في مفاهيم الحجاج عند النظريات المعاصرة، والمتطلع لبحوثه يرى بأنه شموليا في البحث فتناول مختلف العصور ومختلف التوجهات بين الغرب والعرب ولا يسعنا وصف جميع إسهاماته.

2-3-العلاقة بين الحجاج ومرادفاته:

2-3-1- الاستدلال:(Inférence)

إنّ الاستدلال يقوم على بناء حجة فكرية تثبت لإعطاء نتيجة ثابتة، وتتكون القضايا الاستدلالية من موضوع ومحمول يبنى عليه الكلام وهذا لأجل إعطاء فكرة ذات دلالة واضحة المعالم غير مبهمة، كما نرى أن تقاطع الحجاج والاستدلال يكمن في قضية بناء المعاني التي يكمن دورها في التأثير في المتلقين للخطاب، ونوضح الاستدلال كما جاء في معجم **(باتريك شارودو .Patrick Charaudeau)** حيث ذكر: "بأن التداولية تعتبر من بين المناهج الباحثة في التواصل القصدي لا الصريح فقط، فالمتكلم والمخاطب يتوخيان، كلاهما بطريقته،

---

[1]- ينظر: حمادي صمود، من تجليات الخطاب البلاغي، دار قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1999م، ص8-9.

[2]- ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص277-278.

استدلالات تسمح للأول بوضع معنى ضمني في ما ينتجه من ملفوظات صريحة، وللثاني باستخراج المعاني الضمنية الخاصة به حسب ما يقيمه من علاقات بين هذه الملفوظات والمعطيات التي تحصل عليها من السياق"[1]، فنرى أن الاستدلال يكون حرفيا بطريقة مباشرة، وهناك من يصل إلى النتيجة بطريقة غير مباشرة بمعنى أن كلامه يمر على عدة مقدمات لكي يصل إلى النتيجة التي يرغب في تبليغها.

والاستدلال المباشر هو ما تقابلت فيه النتيجة بالحجة ويكون لها ارتباط من حيث الموضوع والمحمول. وجاء عن الاستدلال عند **(طه عبد الرحمان)** حيث ذكر بأن حقيقة الحجاج ليست هي مجرد الدخول في علاقة استدلالية، وإنما هي الدخول فيها على مقتضى المجاز بمعنى أن الذي يحدد ماهية الحجاج إنما هو العلاقة المجازية، إذ هو الاستدلال الذي يختص بالخطاب الطبيعي في مقابل البرهان وهو الاستدلال الذي يختص بالقول الصناعي[2]. ونرى من خلال هذا الكلام أنه يحدد مواطن التقارب بين الاستدلال والبرهان، ويحدد طبيعة الحجة في كل من الموضوعين، نرى أن العلاقة بين الاستدلال والحجاج هي علاقة تخص الخطاب الطبيعي، وطه عبد الرحمان جعل الحجاج مرتبط بالمجاز والمضمر ...)، وذكر بأن الاستدلال هو من يعمل على توضيح القصد في الدلالات غير المباشرة.

وكان اهتمام العلماء اليونان كثيرا بهذا المصطلح الذي أخذ حيزا كبيرا بالنسبة للفكر الأرسطي، وقال فيه **(أرسطو)** "أنه قائم على مبادئ العقل (خاصة مبدأ عدم التناقض، والهوية، والثالث المرفوع) ثم في التعريفات وقيام العلم على البحث في الماهية والوجود مما هو موجود ... وصياغة أرسطو لأطروحاته لم تظهر بمظهر الصدق الدقيق. والحالة المعبرة بقوة عن عدم هذا الصدق، هي الانفصام البنيوي بين الصورة المجردة والصورة المبنية لقياسه"[3]. فنرى أن

---

[1]- باتريك شارودو ودومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر:عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، ط1، 2008م، ص301.

[2]- ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص232.

[3]- حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع1، سبتمبر 2001م، مج30، ص127.

الحقيقة العقلية هي أهم عنصر في القراءة الفهمية للتركيب البلاغي في الخطاب وهذا لأجل توضيح المعالم الحجاجية في الذهن، ونذكر من بين وسائل الاستدلال ما يلي:

2-3-1-1- الضمير:

فيذكر **(أرسطو)** أن الضمير له سمة تميزه على أنه "قياس مكون من قضايا شبيهة بالحقيقة أو من علامات (Signes)"[1]، وكان يقصد **(أرسطو)** هنا أن الشبيه بالحقيقة هو ما يمكن أن يقع بين الناس وذكر مثاله: في المبادلات العاطفية بين الناس فكل من يكرهك تكرهه ومن يحبك تحبه، ولكم هذا أحيانا لا يكون ثابتا ، فرأى بأن العلاقة هنا هي العلاقة بين الكل والجزء[2]، والمقصود من الشبيه بالحقيقة هو ذلك الطرح الذي يأتي بطريقة غير مطلقة بمعني أنها تحتمل على النسبية، في حين أن العلامة "هي الشيء الذي يؤدي وجوده إلى إحداث وجود شيء آخر، إما أن يكون سابقا أو لاحقا"[3] فالعلامة هي دلالة على الأحداث التي تقع، وتعتبر من بين القرائن والمؤشرات التي تدل على تلك الأحداث.

2-3-1-2-المثال:

يعتبر المثال هو نتاج العلاقة الموجودة بين ما يذكر من ملفوظات تحدد طبيعتها وفهمها من المثال حيث قال **(أرسطو)** في هذا أن المثال هو ليس علاقة الجزء بالكل ولا الكل إلى الجزء، ولا الكل إلى الكل، بل هو علاقة جزء إلى جزء، وشبيه إلى شبيه، حيث يندرجان تحت جنس واحد، وأن لكل واحد درجته المعرفية، وأنهما لا يتميزان بنفس المرتبة وإنما يتميزان بالتفاوت لكي يثبت أحدهم الآخر[4]، فنذكر على سبيل المثال: لما شخص يريد أن يطغى يقمع الناس، فيبقى هذا عينة على الطغيان. ويعتبر المثال هو ذلك القول أو الحدث المطابق للحال الذي يطرح للنقاش، بحيث يكون مماثلا له[5]، فالمثال ينطلق من قضية المشابهة التي يبرزها

---

[1]- الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج في الأصول اليونانية، ص220.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص نفسها.

[3]- المرجع نفسه، ص221.

[4]- ينظر: أرسطو، الخطابة، تر:عبد الرحمان بدوي، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، د ط، 1980م، ص35.

[5]- ينظر: محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص48.

الخطيب لأجل الإقناع في المتلقين وإعطاء دعم حججي لكلامه من أجل تثبيت معنى بمعنى آخر.

2-3-2-البرهان:

تناول هذا المصطلح **(الزركشي)** في كتابه (البرهان في علوم القرآن)، حيث سعى إلى البحث في اللفظ القرآني ونظمه ويرى أنّ الأساليب القرآنية مبنية على ألفاظ حجاجية، واستعملت الحجة في الكلام العربي للبرهان ونجد الحجاج له ارتباط كبير بالحوادث الخصامية وهذا لأجل إثبات البرهان والغلبة في الحجة[1]، فمقام البرهان له غرض في إعطاء اللفظ وجهة تواصلية، لأن القرآن الكريم كان يرتبط بالتفسير المعنوي وهذا لأجل توضيح البرهان القرآني القائم على البيان، ونوضح ذلك في الآية الكريمة من قوله سبحانه وتعالى: **(قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُم هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِي وَذِكْرُ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُم لاَ يَعْلَمُونَ الحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُون)[سورة الأنبياء، الآية 24]**، وهذا دليل على أنّ القرآن ركّز على البرهان وصدقه لأنه كلام إعجازي ولا أحد يستطيع الإتيان بمثله ولا بلوغ مكانته البلاغية، وتطرق **عبد الرحمان طه** إلى وضع مخطط حلزوني يعالج المضمون النصي، وبيّن أنّ النص يكون في نهايات الملفوظات وبدايات ملفوظات غيرها، تكون عبارة عن مبرهنات لبعضها لتتم الحجة في النص. ونوضح ذلك في الشكل الذي استعمله فيما يلي:

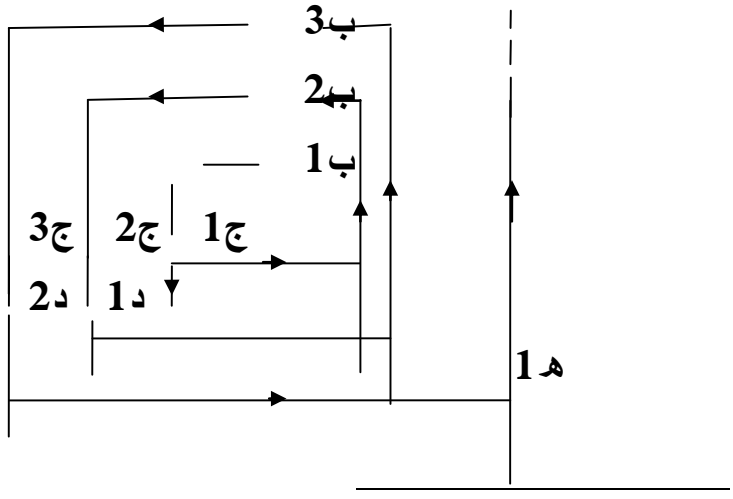

[1]- **ينظر: الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج1، ص33.**

نرى أنّ **طه عبد الرحمان** يوضح أنّ المخاطب سماع الجملة (ب) فيؤولها إلى (ب1) وبعد ذكر جملة أخرى سماها بـ (ج) أولها بمعنى(ج1) واعتماد على (ب1) يفهم (ج1) فيتبادر لدى الذهن (ب2) . وهكذا تكتمل العملية لكي تصنع القوالب البرهانية"[1]. والبرهان في طريقة طرحه لبرهنة الخطاب "يتعلق بقضايا صادقة، افتراضا أو باعتبارها نتائج ملاحظات ثم القيام بها بطريقة تم التثبت من صحتها، أو نتائج حاصلة من برهنات سابقة"[2]، فالخطاب هنا يبرهن وفقا للمنطق الرياضي الذي يثبت القول.

والبرهنة من خلال ما ذكرنا نرى بأنها "ترتبط بثلاث أدوار: إقامة الدليل، تنمية المعارف، والإقناع، وذكر في (معجم تحليل الخطاب) العلاقة بين الحجاج والبرهنة تكمن فيما يلي: أن الحجاج ينظر إليه على أنه برهنة رخوة توفر المحتمل، في حين أن البرهنة من شأنها أن تنتج الصادق[3]، فنرى بأن النتائج التي يحتملها البرهان تقوم على الدقة والثبات، ويذكر **أرسطو** أن البرهان يتميز بالمقدمات اليقينية، ويحتمل على دليل واحد لا يشترط تعدد الأدلة[4]، فمن خلال كلام **أرسطو** يتبيّن أن الدقة في الدليل عند البرهان يمر بنا إلى نتيجة واضحة ودقيقة.

2-3-3- الجدل:(Dialetique)

إنّ الجدل هو موضوع جاء ضمن سلسلة الفكر اللغوي والهدف منه هو التّحجج أثناء التبادل التواصلي، "ويراد بالجدل أو الديالكيتك (Dialectique) فن طرح السؤال والجواب ، أو فن المجادلة والمناظرة والمحاورة، أو استعراض للأفكار المتناقضة حول موضوع ما ، وتوجيه النقد ودحضه أي : أن الجدل هو تبادل الحجج والأفكار ، وتبادل وجهات النظر المختلفة من أجل الوصول إلى الحقيقة، أو هو ذلك الجدال بين طرفين دفاعا عن وجهة نظر معينة وغالبا،

---

[1]- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص63.

[2]- باتريك شارودو، معجم تحليل الخطاب، ص158 .

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص159.

[4]- ينظر: عبد الله البهلولي، الحجاج الجدلي خصائصه الفنية وتشكلاته الاجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي، ص63-64.

ما يكون تحت لواء المنطق أو اللوغوس أو مقاييس الاستدلال"[1]. نرى أن موضوع الجدل يقوم في المناظرات والتناقضات التي تدور بين طرفي التواصل وتكون خاضعة لمقاييس منطقية وخطابية واستدلالية، ويبنى الجدل على ثلاث عناصر:[2] الأطروحة (thése)، والنقيض (antithése)، والتركيب (Synthése) وهذا ما جاء في الدراسات المادية التاريخية والهيجلية والماركسية.

وجاء **جميل حمداوي** بمصطلح الحجاج الجدلي، حيث يرى بأنه الأقدم في تاريخ البشرية، والمتأمل في التاريخ يرى أن المواضيع الجدلية لها أثر وامتداد على مدى العصور، بحيث أن الديانات السماوية أغلب مواضيعها جدلية، تتناول الحق والباطل والتوحيد والشرك... فكان أغلب الأنبياء والرسل يجادلون قومهم بالتي هي أحسن[3]. وللجدل أثر كبير في التوسع حول الطرح الفكري وتحسين الصور الذهنية وتوضيحها عند الإقناع، وهذا في حالة النقاش المتبادل، أما عند المعارضة القاطعة فهنا يولد انغلاق في مستوى التقبل اللغوي والسعي وراء تقديم حجّة قوية تبطل كل ما قيل، حتى أنّ الجدل هو موضوع تناوله القرآن الكريم في قوله تعالى :**(أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَة وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِين)[سورة النّحل ، الآية 125]**، حيث نرى القول وجادلهم بالتي هي أحسن بمعنى أنّ الجدال المقصود يكون بلين ورفق ، والجدال يأتي لينفي ما يريد نفيه وإبطاله، ويدافع عن القول الذي يريد إثباته، فيقال "بأن الجدل يقوم بين متحاورين في الغالب نظيرين متقاربين كفاءة ومنزلة، ويذهب بعضهم إلى أنه لا يشترط أن يكونا خصمين في الرأي كما يقول **ابن رشد**. ويجري القياس الجدلي بين سائل ومجيب، فالجدل من هذه الجهة ، مشروط بمخاطبة الآخر ومشاركته الفحص حتى يتهيأ الإقناع "[4]، فنرى بأن الجدل هو الحوار الذي يكون محل

---

[1]– جميل حمداوي، المقاربة الحجاجية بين النظرية والتطبيق، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، المغرب، ط1، 2020م، ص49.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص49–50.

[4]– حسن الله البهلولي، الحجاج الجدلي خصائصه الفنية وتشكلاته الأجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي، ص65.

نقاش، ونزاع حتى يتبين فيه الصحة من البطلان، وتقاس صحته بقوة الحجة فيه، وذكر في تعريف الجدل في الفلسفة "بأنه نمط من التفاعل خاضع لقواعد يقابل بين طرفين، والمجيب الذي عليه أن يدافع عن تقرير معين والسائل الذي عليه أن يهاجمه وهو تفاعل ذو حدود فيه فائز ومنهزم"[1]، فالجدل موضوع يبعد الخاطئ ويلغيه بالدعم اللغوي المضاد.

2-3-4-القياس (Analogie):

نرى بأن "القياس يتناول اختلاف وجوه التشابه بين عناصر اللغة ... ويعد مدخلا ذات طاقة كشف كبيرة في الغالب، ونستطيع في مدونة معلومة أن نتفحص تفحصا مطردا نوع العلاقات الخاصة القائمة بين بعض مواضع الخطاب ويكون ذلك مثلا في إطار حد أو تفسير أو استئناف في سلاسل عائدية"[2]، فيتبين لنا أنه مرتبط بين الأقوال التي نريد القياس فيها وهو عبارة عن حجة تأخذ صحتها من نظيرتها لأجل الاستناد عليها في تقديم نتيجة مطابقة، "ونذكر على سبيل هذا الكلام في البلاغة العربية القديمة نرى بأن الاستعارة هي دال لمدلول مضمر يستخرج معناه من خلال "الإشارة إلى هذا التشبيه المضمر فلما نقول (ربيع الحياة =الشباب) فهذا المجاز يختلف بمرجع عن العلامة المستعملة، فالعلاقة الاستعارية والمجازية هي قياس من صنف آخر"[3].

والقياس يتكون من عدة أنواع نذكر نوعين منهما للتّوضيح:

- ✓ **القياس المضمر (Syllogisme Implicite):**

نرى أنّ مصطلح القياس الإضماري هو المصطلح الذي له ارتباط واضح ودقيق مع الحجاج في طريقة إعطاء نتيجة إقناعية حيث عرف الأرسطيين "أنّه قياس مبني على احتمالات أوعلامات، وليس على الحقيقي أو المباشر، والقياس الإضماري هو قياس بلاغي، يرتبط

---

[1]- **باتريك شارودو، معجم تحليل الخطاب، ص169.**

[2]- **المصدر نفسه، ص37-38.**

[3]- **المصدر نفسه، ص38.**

بمستوى الجمهور"[1]. بمعنى أنّ هذا النوع من القياس له ميزة خاصّة في قضية الاستنباط لأنه يبنى وفق مقدمات متناسقة مع بعضها في حين أنّ هذا القياس يزوّد بالإقناع وليس بالبرهان، وهذا ما يؤكد عليه الاستعمال اللغوي المتناسق وكيفية تقديم النتيجة بوضوح، وذكر أرسطو أنّ القياس الإضماري معرف بما فيه الكفاية من خلال الطبيعة الاحتمالية لمقدمات منطقية ونرى أنّ هذا القياس الفلسفي لا يمكن حذف إحدى مقدماته أو نتيجته، لأنّ هذا ما يجعله قياسا ناقصا[2]، فعدم اكتماله متعلق بالوضع اللغوي غير الوضع الذهني الذي يعتبر فيه القياس المضمر مكتملا، ونذكر المثال الذي جاء عند **(طه حسين)** حين أراد الاحتجاج **(للرافعي)** ملمحا لأنصار القديم "فإذا كان لي أن أقدم إليه وإلى أمثاله من الناس الذين يعشقون القديم على غير علم به ولا فهم صحيح له نصيحة، فهي أن يصدقوا حين يكتبون، فقد كان القدماء صادقين حين يكتبون، ومن هنا فهمنا القدماء"[3]. فنوضح ذلك المثال كالآتي:

مق ك –[مضمرة] يفهم الكاتب حين يكون صادقا فيما يكتب.

مق ص–[مذكورة] كان القدماء صادقين حين يكتبون.

(ن)–[مذكورة] ومن هنا فهمنا القدماء.

✓ **القياس الظاهر:**

فهذا النوع من أنواع القياس يأتي ليثبت مجموعة من الحقائق سبق العلم بها... وهو كل قول مؤلف من قضايا متى حصل التسليم بها لزم عنه لذاته قول آخر، ويبنى وفق مقدمات تسلم النتيجة وتأكد صحتها[4]، فنرى من هذا القياس أنه يبني على وسائل منطقية استدلالية، وذكر عن ابن وهب أنه قال أن "القياس يبنى وفق التمثيل والتشبيه، ولا يجب القياس إلا عن قول متقدم،

---

[1]– رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر: عمر أوخان، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994م، ص54.

[2]– ينظر: المصدر نفسه، ص55.

[3]– محمد العبد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع،مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ع60، خريف 2002م، ص58.

[4]– ينظر: عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط6، 2000م، ص227.

فيكون القياس نتيجة ذلك، وربما كان هذا القول في اللسان العربي مقدمة أو مقدمتين أو أكثر على قدر ما ينتجه من إفهام المخاطب ولا يجب قياس عند المناطقة إلا عن مقدمتين ونرى الانتقال في هذا التدرج الحجاجي هدفه الوصول إلى النتيجة النهائية ، ونذكر مثالا عن ذلك:[1]

"الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ومن لا ينتهي فلا صلاة له..."

مق ك+الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر

مق ص–من لا ينتهي فلا صلاة له

(ن)– المؤمن حقا هو من تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر.

فنرى في هذا المثال أنه يحتمل على نتيجة واضحة من خلال ما ذكر في المقدمتين اللتان سبقتا النتيجة.

3– المبحث الثالث: علاقة التداولية وعلومها بالنظرية الحجاجية

إنّ التداولية علم قائم على دراسة اللغة داخل الاستعمال مما تقوم دراستها بالنظرة العميقة للبناء اللغوي من حيث تحليل المعنى وذكر المقصدية التي يريد المتكلم الوصول بها إلى درجة المتلقي، وهذا عند طريقة تقوية الحجة التي تبني كل محتويات الفعل الخطابي ممّا يسهل التواصل للأطراف المعنية بالكلام، ونرى أنّ "المتحاورين لمّا يكونوا بصدد التواصل لابد أن تكون هذه العلامات تتجنب الغموض، ولابد أن تكون العلامات لها تقنيات تميّزها في البنية والتفاعل، والتعرف عليها من خلال الرّضا القائم في نفوس المتلقين"[2]، فالتداولية تضم مجموعة من المعايير أثناء دراستها للخطابات اللغوية وهذا لأجل تفسير ما يفهم من مقاصد الكلام المستعمل والعمل على تحديد مواطن التفاعل فيها.

3–1–مفهوم التداولية :

إن التداولية هي علم انبثق من فلسفة اللغة العادية ويرجع الفضل إلى علماءها الذين سهروا على تطويرها أمثال جون **سيرل (John Searl) وأوستين (Austin) وفينغشتاين،**

---

[1]– محمد العبد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، ص56.

[2] –Jacques Koeschler ,Argumentation et comversation, Université de Genève , HATIER–CREDIF , Paris , 1985 ;p4

وهذا المنهج جاء لدراسة اللغة في وضعها الخطابي والاجتماعي الذي يقوم على العلاقات التواصلية، وقام هذا المنهج لمعالجة النقائص في الدراسات الأولى التي لم تفي بالغرض اللازم والكافي، وقد استطاعت التداولية تقديم ما يكفي من دراسة التخاطب داخل السياق والعوامل المحيطة بالخطاب، ومعالجة المقاصد التي يحتويها الخطاب، وهذا من خلال "مستخدم اللغة وما يريد وفيما يفهم من يتلقاها من خلال الاستماع والقراءة وفيما ينتج من دلالات في ظروفه السياقية"[1]. وسنقدم عرض مفاهيمي حول هذا المنهج.

- **التداولية :**
- **لغة :** " مصطلح التداولية له جذور غربية واخذ من كلمة (paragmatique) والذي يعني بها العمل أو الفعل[2].ونرى أن هذا المصطلح أخذه العلماء العرب من الجذر "دول" ولقد ورد مفهوم اللغوي لهذا المصطلح في العديد من المعاجم العربية نذكر منها على سبيل المثال: جاء في لسان العرب مصطلح التداولية، عن **(ابن منظور)** "تَدَاوَلنَا الأمر أخذناه بالدُول، وقالوا دَوَاليكَ أي مُدَاوَلَة على الأمر ...) ودَالَت الأيام أي دَارت، والله يُدَاولُهَا بين الناس، وتَدَاوَلَتهُ الأيدي، أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتَدَاوَلنَا العمل والأمر بينا, بمعنى تعاورنا فعمل هذا مرة وهذا مرة"[3].

وذكر **(الزمخشري):** " دَوَلَ، دَالَت له الدَولَة، ودَالَت الأيام بكذا، وأَدَالَ الله بني فلان من عَدُوّهم، جعل الكّرة لهم عليه، ... وأُديلَ المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأُديلَ المشركون على المسلمين يوم أحد ... والله يُدَاولُ الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم ...) وتَدَاوَلُوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه. يراوح بينهما"[4]. فنرى أن المعاجم عالجت هذا

---

[1]– بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010م، ص 20.

[2]– ينظر: نواري سعودي أبوزيد، في تداوليات الخطاب الأدبي المبادئ والإجراءات، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م، ط1، ص18.

[3]– ابن منظور ، لسان العرب، مج11، ص 252 ، مادة دَوَلَ.

[4]– الزمخشري أبي محمود جار الله محمود بن عمر بن أحمد ،أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1،ص303، مادة دَوَلَ.

المصطلح من الجذر "دَوَلَ"، وكان المصطلح يدور بين معاني متعددة وهذه المعاني شملت التغير أو التّحويل أو التّبديل...) بمعنى أن التداولية تعالج الكلام بين المتكلم والمستمع وتغير معاني الكلام من خلال المقام ونوع المتكلم وحتى نوع السامع.

- **اصطلاحا:**

يعرفها **(آن مار دبير وفرونسوا ريكاناتي):** بأنها "تقوم بدراسة استعمال اللغة في الخطاب"[1]، بمعنى أن التداولية تقوم بدراسة اللغة داخل الخطاب وهذا يشير إلى أن الاستعمال اللغوي يكون مرتبطا بالسياق النصي.

ويعرفها **شارل موريس (Ch, Morris):** بأنها هي العلم الذي يعالج العلاقة بين العلامات ومستخدمي هذه العلامات"[2]، ونلاحظ أن موريس يعتبر التداولية هي علم من السميائيات لأن تعالج العلامات اللغوية وعلاقتها بمستعمليها والسميائيات لها طرح مسبق في هذه المعالجة، والتي تجاوز بها مستوى اللسانيات الوصفية.

ويعرفها كذلك **(فرانسيس جاك):** "بأنها تعالج اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا"[3]، فنلاحظ بأنه لم يغفل عن الجانب الاجتماعي الذي يعطي لغة روح معنوية أقوى، كما نرى أن هناك العديد من العلماء الذين لم نذكرهم أمثال **(فرانسوا) و(ارمينيكو) و(فاندايك) و**غيرهم تطرقوا لمفهومها، في حين أن أغلبهم لم يخرج في تعريفه على أنها علم استعمال اللغة، وأغلبهم أشاروا إلى السياقات والمقامات المختلفة لخطابات، ولم يغفلوا عن الميزة التواصلية التي تهتم بها الدراسات التداولية، والبحث في معيقات العملية التواصلية.

والتداولية لها جذور عند علماء العرب، فكان لهم أثر ونظرة شاملة لهذا المنهج، فقاموا بالكشف عن قواعده التحليلية وعن إسهاماته في التحليل الخطابي العربي، ونذكر منهم **(مسعود صحراوي)** في تعريفه. حيث يقول: "بأن التداولية ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي،

---

[1] – نعمان بوقرة، المدارس السانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، د ط، نوفمبر 2003م، ص166.

[2] – آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص29.

[3] – نعمان بوقرة، المدارس السانية المعاصرة، ص166.

علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جيد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال"[1]. فنرى أن تعريف **(مسعود صحراوي)** كان تعريفا واضحا وشاملا لكل العناصر التحليلية والاهتمامات التداولية، ولكن مسعود صحراوي هنا لم يذكر بأنها منهج ولكن أطلق عليها مصطلح "مذهب"، ونقول أن التداولية في هذا الطرح اختلفت تسميتها بين منهج ومذهب أما في تعريف **الدكتور (صلاح فضل)** يرى: "بأن التداولية تعنى بالشروط والقواعد اللازمة للملائمة بين أفعال القول ومقتضيات المواقف الخاصة به، أي للعلاقة بين النص والسياق"[2]، فمفهوم صلاح فضل لازم التحليل التداولي مع الإجراء التواصلي. ولم يختلف معه كثيرا **(محمد يحياتن)** في تعريفه القائل: "بأنها علم يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية، في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"[3]، ونرى أنه تطرق للتأويل الذي يعد العنصر الأساسي والمهم في فهم الخطاب من الجانبين اللغوي وغير اللغوي.

3-2-علاقة الحجاج بالتداولية:

نرى أنّ الحجاج من بين العناصر التداولية في قضية دراسة الخطاب، حيث أنّ التداولية تقوم بدراسة جانبين في الخطاب ويتمثل هذا في المخطط الآتي:

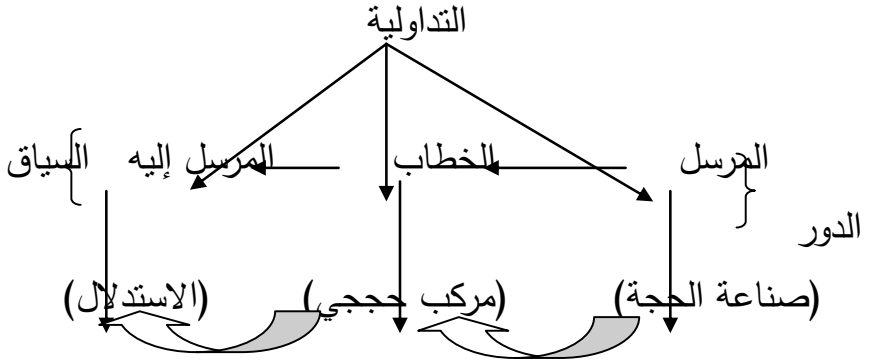

[1]- مسعود صحراوي ، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص17.

[2]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992م، ص20.

[3]- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، بن عكنون، الجزائر، نوفمبر1992م، ص1.

(الحجاج)

ويركز الحجاج على جانب الإقناع الذي يلعب دورا أساسيا في إنجاح الدورة التواصلية لإعطاء قيمة حجاجية للخطاب، لأن معظم الأقوال التي تحللها النظرية التداولية هي قائمة على إبراز دور كل عنصرين في العملية الخطابية بداية من تحديد المتكلم، والمتلقي وما هو الخطاب وكيف يؤدي هذا الخطاب ؟ وما هي مقصديته ؟، وتناول **(طه عبد الرحمان)** هذا الموضوع مركزا على الجانب الإقناعي والبعد التداولي والتواصل، وذكر "بأنها مظهر من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم [...] وذكر أن أسباب التفاعل والتواصل تنقسم إلى ثلاثة أقسام: اللغوية والعقدية والمعرفية"[1]. فنرى من خلال مفهوم التداولية التي تدرس العلاقة بين العلامات اللغوية ومستعمليها، تحكم هذا القول علاقة ارتباط مع الحجاج الذي يقوم بدراسة قوة الفهم للمدلولات اللغوية والتي تحقق التفاعل والتواصل، وجعل الأسباب الثلاث التي ذكرها تندرج ضمن الحجة السببية، والتواصل الحجاجي الذي يعد من أهم الأبعاد التداولية والذي يهدف إلى بناء تواصل تفاعلي مابين أطراف الخطاب، ويستحضر هذا النشاط اللغوي عندما نريد دعم الكلام لأجل الفهم، ونرى **(بيير أوليرون)** في قوله: "عن التواصل بالحجاج فيحاول أن ينقل عناصر معينة، غرضها خلق أو توكيد قناعات وترتيبات وذلك للتصرف في المواقف، بقصد الإقناع وليس بساطة إثراء معارف المتلقي"[2]، والبناء الفكري العميق يقوم على الربط بين الفعل الحجاجي والبعد التداولي، وبين **(بروتون)** في مثلثه الحجاجي العملية التواصلية وعناصرها التي تتكون منها لأجل التمييز بين مستوياتها وسنوضحها في المخطط الآتي **(لفليب بروتونph. Breton)**:[3]

مخطط التواصل الحجاجي

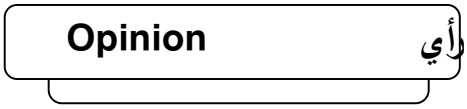

[1]– طه عبد الرحمان ، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1993م، ص244.

[2]– حافظ اسماعيل عليوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م، ص272.

[3]– المرجع نفسه، ص273.

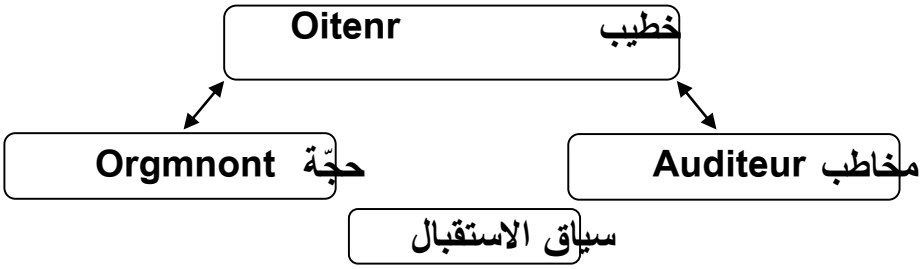

فنرى من خلال هذا المخطط أنّ الحجاج والتداولية هدفهما بناء إستراتيجية تواصلية تهدف إلى التأثير في الآخر، من خلال أفكار مقنعة وذات معاني واضحة قائمة على ما هو لفظي (التركيب اللغوي) أو غير لفظي (الأمور النفسية والاجتماعية)، وغايتهما في الخطاب الإقناع في العقول والتأثير في النفوس.

3-2-1- علاقة الحجاج بالاستلزام الحواريConversation implicative:

الاستلزام الحواري هو ظاهرة تقوم على أساس (مبدأ التعاون)، والذي يساهم في الإفهام لغرض التواصل، لأن الاستلزام الحواري هنا هدفه إنجاح عملية التبادل الخطابي وإعطاء روح لغوية لكل مفردة تدخل ضمن السياق، والهدف من هذا هو إيصال المعاني والتأثير بين الطرفين المتخاطبين ويبنى الاستلزام الحواري على الحجة الحوارية والجدلية، والتي تساهم في تحقيق التخاطب، ونوضح ذلك فيما يلي:

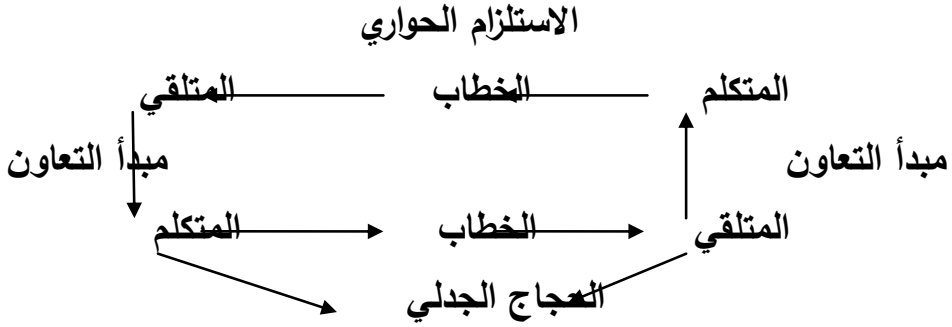

وأحيانا يفترض على المستمع أن يقوم بتحليل الخطاب المتداول لفهم مقاصده، وهذا لكي لا يخرج عن إطار المفهوم العام لما يقال من كلام، "والتخاطب هو إجمال الكلام الملقى من جانبين بغرض إفهام كل منهما الآخر مقصودا مخصوصا [...] ويلزم أن ينضبط كلام أحدهما

للآخر بقواعد تحدد وجوه فائدته"[1]، فالتحاور أساسه التفاعل، في حين التفاعل يأتي من قوة الحجة وهذا هو الرابط بين العنصرين.

"والاستلزام الحواري له دلالات مرتبطة بما يقال whatissaid وما يقصد whatismeant فيقال ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية face valeurs وما يقصد ما يريد المتكلم تبليغه للسامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبرا بين القول الصريح explicit meaning وما يحمله من معنى متضمن explicit meaning فتشأ عنده فكرة الاستلزام implicture"[2]. فالوضوح والإيجاز والتسلسل القولي كل هذه العناصر تساهم في بناء الحجة، وهذه الأخيرة تعتبر رابطا مشتركا لجعل الحجاج عنصرا داعما للاستلزام الحواري في بناء الخطابات، وهذا ما يجعل الإفادة تنشأ بين أطراف الحوار، وتثبت الأقوال عند الأطراف المتحاورة.

3-1-4-علاقة الحجاج بنظرية أفعال الكلام :

جاءت نظرية أفعال الكلام على يد: **(أوستين)** وطورها **(سيرل)**، "بحيث نرى أنه انطلق من خلال مجموع المحاضرات التي قام بإنجازها بجامعة هارفارد الأمريكية وكان ذلك في سنة 1955"[3]، وبعدما أتى **(سيرل)** فقام بإعطاء روح بحثية جديدة هو ومجموع العلماء البراغماتيين، حيث نرى أن **(أوستين)** ركز في هذه النظرية على الفعل الإنجازي والفعل التقريري ونذكر مثال حول ذلك في هذه القضية التي لابد أن تحتمل معنى يكشف بالاستدلال. كقولنا: البرد شديد.

---

[1]– طه عبد لرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص273. نقلا عن: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011م، ص21،

[2] –thomas jenny,meaning in intraction an introdiction to paragmatics,new york longmanlondon,p55.

نقلا عن: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، الاسكندرية، مصر، 2002م، ص33.

[3] – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص42.

نرى أن المتكلم ينظر إلى النافذة التي هي مفتوحة، فهنا لابد للمتلقي أن يفهم المقصد وبأول الكلام لتكون ردة الفعل صحيحة.

ويتبين بأن "أفعال الكلام تنقسم إلى قسمين: إنجازية مباشرة وإنجازية غير مباشرة، فالمباشر يتمثل في (الأمر، الدعاء ...)، وأما غير المباشر فيظهر من خلال الآية القرآنية الآتية في قوله تعالى: **(وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُور)[سورة الحديد ، الآية 20]**، فالقصد من هذه الآية الكريمة هنا هو التشبيه عن طريق الفعل المحذوف (احذروا)"[1]. وهنا نفهم أنّ الله سبحانه وتعالى خاطبنا من باب التنبيه.

ويتّضح أنّ الأفعال الكلامية تبدأ من خلال اللفظ، فيبقى التلفظ دائما عند المتكلم حتى يصبح هذا الفعل التلفظي هو فعل إنجازي، بمعنى أنه يعطى قيمة لهدفه التواصلي وهو التبليغ للمتلقي من خلال إنجاز هذه الأفعال.

فهذه النظرية طورها **سيرل** من بعد **أوستين** لما رأى أنّ لها تأثيرا كبيرا في المنجز التداولي حيث قسّم " الأفعال اللغوية إلى الأقسام الآتية:

✓ **فعل القول (location act):**

وهو الفعل الذي يأتي في شكل بناء نحوي سليم مع تحديد مالها من معنى sense ومشار إليه reference وهذا الفعل يقع دائما مع كل قول، ولكنه إن أعطى معنى ذلك القول لأنه لا يزال غير كاف لإدراكنا معنى هذا القول"[2]، فنلاحظ من خلال هذا التعريف أنه يبقى بمعنى غير مكتمل، حتى ننتقل إلى الفعل المتضمن فيه، ونعرض تكوُّن هذا الفعل من عناصره الثلاث[3]:

الفعل التصويتي (L'acte phonétique) ـــــ النظام الفونولوجي

الفعل التأليفي (L'acte phatique) ـــــ← النظام التركيبي

---

[1] – رتيبة محمدة بولوداني، آليات الحجاج والتواصل في ضوء النظرية التداولية، مجلة مقاربات، مجلة العلوم الإنسانية، فاس، المغرب، ع12، 2013م، مج6، ص21.

[2] – ينظر: طالب سيد هشام الطبطباني، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994م، ص8.

[3] – من الانترنيت، عبد السلام إسماعيل علوي، التلفظ والإنجاز، https://www.aljabriabed.net/n58_08abdeslamamawi.(2).htm

الفعل الإحالي(L'acte rhétique) ← النظام المعجمي (الدلالي)

يأتي هذا المسار في شكل تلفظ صوتي يحيلك إلى تشكيل مفردات وهذا يندرج وفق المسار التركيبي الذي يقوم بالترابط الإفرادي، والذي يعطينا مفردات تحمل في طياتها دلالات تندرج ضمن المسار الدلالي متوقفا عند المسار البياني، ونقدم مثالا حول ذلك مثل: دخول طالب إلى الصف متأخرا فينظر إليه الأستاذ بنظرة منبهة ويقول له، أنت كثير التأخر ويكون المقصود من خلال هذا الطرح ليس مجرد كلام موجه، وإنما هو يريد أن يقدم لطالب معنى آخر، وهو التنبيه لعدم تأخره في المرة القادمة، وهذا ما يتوقف عليه فعل القول.

✓ **الفعل المتضمن في القول:**

وهو "الفعل الذي يكون أثناء القول، وهذا الفعل هو الذي ركزت عليه نظرية **أوستين**، ويعتمد على الصيغ الكلامية في معناه، كما يقدم في شكل تحذير أو أمر أو وعد ...)، وهو القيام بفعل ضمن قول شيء"[1]، لأن هذا الفعل يكون متضمنا في القول ولما نوضح معناه أثناء الطرح، نقول بإنه الفعل الذي يقوم به المتكلم ويكون منجزا، وليس مجرد تلفظ ينطق على لسان المتكلم.

✓ **الفعل الناتج عن القول:**

ويكون هذا الفعل ناتج عن التلفظ الذي يحدثه المتكلم في نفس المتلقي حيث يقدم تأثيرا غير مباشر يحدث في نفسه نوع من التفاعل والاستجابة مثل: الإقناع، والتضليل، والتثبيط ...)، ويسمى بالفعل التأثيري، لأنه يترك آثارا في مشاعر، أو أفكار، أو أفعال المخاطب أو المتكلم أو غيرهما[2]، ولهذا الفعل بعدا حجاجيا قائما على التأثير وتثبيت المعاني في الذهن.

ونقدم مخططا يحتوي هذه الأفعال[3]:

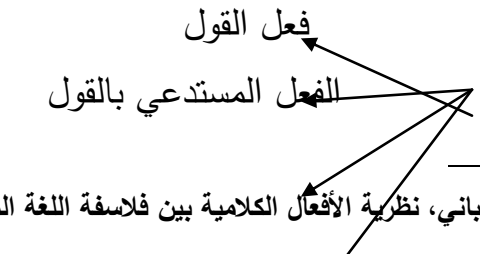

[1] – ينظر: طالب سيد هشام الطبطباني، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين، ص8.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص9.

[3] – مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص149.

الفعل المتضمن في القول

الفعل الناتج عن القول

فعل التلفظ والقضوي والفعل اللاّقولي وفعل التأثير بالقول، "والمقصود بالتلفظ هو مجموع الوحدات اللغوية من الكلمات بعيدا عن المعنى، أما الفعل القضوي هو ما يصدر من المتكلم عن طريق بث لغوي. أما الفعل اللاّقولي هو الفعل الذي يصل إلى معناه دون ذكره، والفعل التأثيري بالقول وهو ما يصل معناه للمستمع ويحدث في نفسه تأثيرا إنجازيا أو تفاعليا". نلاحظ أنّ كلا من **(سيرل وأوستين)** لهما نفس الفكر، في حين أن **(أوستين)** درس الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، **(فسيرل)** أعطى إضافة لنظرية أفعال الكلام.

أما عن القيمة الحجاجية في أفعال الكلام، "فتكمن في أن الفعل الحجاجي الذي يعتبر من بين أنواع الأفعال الإنجازية التي يحققها الفعل التلفظي في بعده الغرضي [...] وتشير من ناحية ثانية إلى السلطة المعنوية للفعل القولي ضمن سلسلة الأفعال المنجزة لتبليغ فكرة ما إلى المتلقي"[1]، فالتبليغ لا يأتي بلا تأثير، ويكمن دور الحجاج هنا في تنمية مستوى الخطاب، وتحقيق الفهم على مستوى التلقي.

4- المبحث الرابع: البناء الحجاجي في الخطاب التفسيري

4-1- حجاجية الخطاب التفسيري:

يتميز الخطاب التفسيري كبقية الخطابات بالبنية الحجاجية، والمتمركزة في محتواه اللغوي والمعنوي، ونرى هذا من خلال المكونات البلاغية التي يحتويها هذا النص باعتبار البلاغة لها دور مهم في معالجة القضايا اللغوية والتي تخص المدلولات الظاهرة والمضمرة، وقد انطلق الحجاج في الخطاب التفسيري من خلال إتقان فن الخطابة التي تجعل المتكلم له دور أساسي في تحديد مفاهيمه وبنائها لأجل الإقناع، والنص التفسيري هو عبارة عن محاولات واجتهادات وإحالات لبعض المصادر، لأجل الفهم وتقديم المعاني، وتقدم هذه المعاني وفق أسس وقواعد تبنى على الشمول المعرفي والملاءمة، وقد تناول هذا الموضوع **في كتاب (التحاجج طبيعته**

[1] - أبو بكر العزاوي الحجاج في اللغة، مجلة فكر ونقد، بدون ذكر الصفحة. نقلا عن: رتيبة محمدة بولوداني، آليات الحجاج والتواصل في ضوء النظرية التداولية، ص22،

ومجالاته ووظائفه) في القول الآتي:"عدَّ الحجاج علما من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت الحجة ولا المحجة"[1]، فالحجة قائمة في الحوار والجدل والبرهان ... فقوة الخطاب تنشأ من الحجة.

والتراكيب في الخطاب التفسيري، تقوم على تحليل مبني وفق دقة محكمة لأن التفسير له أثرا بارزا في التأثير في نفوس المستمعين والقارئين. والتفسير لابد أن يدخل العقل البشري لكي يستوعبه المتلقي من خلال تحليله المنطقي لمجموع أفكاره، أو أنه يقوم بإثارة العاطفة والمشاعر لأجل جذب المتلقي له ولأهمية المعاني القرآنية، والهدف من هذا هو النقل الدقيق لمعاني هذا النص المؤول إلى معاني استدلالية، ذات بلاغة إقناعية دقيقة.

والبعض من المفسرين من تطرقوا إلى أهمية الحجاج في مفاهيمهم، وركزوا على أهميته من خلال في التأويل لمعاني البعض من الآيات كما ذكرنا في المفهوم اللغوي للحجاج في القرآن الكريم.

وجاء في تفسير **(الإمام الشعراوي)** كلمة (الجدل) المحتواة في الآية الكريمة. من قول الله تعالى: **(وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) [سورة النساء، الآية 107].** فذكر ما يقال "إننا نجدل الحبل حتى نعطيه القوة. وكذلك شأن الخصمين؛ كل واحد منهما يريد تقوية حجته، فيحاول جاهدا أن يقويها بما يشاء من أساليب"[2]، فيرى**(الشعراوي)** في هذا القول أن الجدل يكون بصفة القوة الخصومية بين طرفين لذلك نرى أن كل طرف من الخطاب يريد تقوية خطابه لأجل التغلب على الخصم.

---

[1]– علي الإدريسي، في تأسيس الحجاج لدى مفكري الإسلام الرسالة الجوابية البصري على رسالة عبد الملك بن مروان أنموذجا، ضمن كتاب التحاجج طبيعته مجالاته وظائفه، تنسيق: حمو النقاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط، سلسلة ندوات رقم 134، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ص82.

[2]– محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج5، ص2610.

ذكر كذلك في سورة البقرة، قال الله تعالى:**(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[سورة البقرة، الآية 258].** فالقول "الذي حاج إبراهيم في ربّه جاءت لمفهوم الذي يقول لإبراهيم من هو ربّك فقال إبراهيم عليه السلام: ربي الذي يحيي ويميت، فذكر في هذه القضية أن الخصم الذي حاج إبراهيم أراد أن ينقل المحاجة نقلة سفسطائية، وقال أن السفسطة هي الجدل الذي يطيل الجدل بلا نهاية"[1]، فجاء في الكلام (أن الذي حاج إبراهيم) بمعنى أنه حجاج متكرر يريد إعجاز النبي إبراهيم عليه السلام، ولكن حجته كانت ضعيفة لأنها مبنية على الإعجاز الغير مقنع.

وفي تفسير **(ابن عاشور)** جاء معنى "حاج هي خاصم ولا يعرف لحاج في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام، ... والحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى"[2]، فنرى أن هذه المخاصمة تأتي بفائدة الإبطال أو الإثبات، وتأتي في الخصام المجادلة، حيث تكون أقوى من كلمة حاج، لأن المجادلة تتمثل في القدرة على الخصام وبناء الحجة.

والمتأمل في الخطاب التفسيري يرى بأنه لابد أن يبنى وفق معايير متعددة، وتمكن هذه المعايير في الدورة التخاطبية من حيث النجاح في تثبيت الحجة إقامة الدليل، فنبين هذه العناصر ومدى مساعدتها في البناء الحجاجي من خلال ما نذكره فيما يلي:

4-2-التواصل الحجاجي: ويبنى على المستويات الآتية:

4-2-1-على مستوى المتكلم(المفسر):

للمتكلم أهمية كبيرة في عملية التواصل الخطابي وتكوين الحجة الكلامية في النص المنتج. وباعتباره هو الذي انتج الخطاب، بحيث أن قيمة هذا الخطاب راجعة إليه، إن كان خطاب له قوة فكرية وقوة إقناعية."وإن المقاربات الراهنة تجعل الحجاج يفلت أكثر فأكثر من التأثيرات التقليدية للمنطق والبلاغة القديمة ليستخدم فرعا من فروع النظرية العامة للتواصل

[1]- المصدر نفسه، مج2، ص1126.

[2] - ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر، د ط، 1984م، ج3 ،ص31-32.

وهدف المتكلم باختلاف توجهه إقناع كل فرد أفضل إقناع من غير شعور منه"[1]، بمعنى أن الذات المنتجة للخطاب هي التي لها القدرة على تبليغ الكلام بحسب المقام.

ونرى المفسر الذي يجسد الخطاب ويقوم بصياغته حسب القدرات الاستعابية عند المتلقين، يعمل على تبسيط العبارات والجمل والخطابات المنتجة لأجل التقليل من مسافة الفهم بين المفسر والمتلقي، ودور المفسر هنا هو الحفاظ على العملية التواصلية، كم يهتم بالقيمة الحجاجية، لأنها تعطي للخطاب الروح التي تزرع فيه التفاعلية بواسطة الفعل الحجاجي. "والفعل الحجاجي هنا هو عبارة عن عمل جاد، وليس نوعا من التسلية الكلامية، والخطباء هم القادرون عن مواجهة الجمهور في حين أن أصحاب الرأي السديد هم أولئك الذين يستطيعون محادثة أنفسهم بالأساليب الأكثر عقلانية وحكمة"[2]، لأنها قضية متعلقة بالمفسر والنص التفسيري تكمن في توجيه الحجج بحسب المقاصد، ونوضحها في النموذج التواصلي الذي يقوم بتشكيل الأدلة اللغوية التي تتعلق بالمتكلم لتحقيق الفعالية الخطابية، وهذه الحجة التي تنشأ على قصدية معينة ونذكر قصدية الحجة الموجهة فيما يلي:

أ-عدم انفكاك القصد في اللغة :

نرى بأن اللغة هي العامل الذي يحافظ على قصدية الخطاب، وبهذا "نعلم أن اللغة هي المجال الذي تتكشف فيه القصدية المقرونة بالتواصل بأجلى مظاهرها؛ وما دامت الحجة لا تفارق اللغة فإنها تنطوي على أقوى مظهر للقصدية"[3]، فنرى أن المتكلم لما يقوم بإنتاج خطاب، ولابد أن يبني المقاصد الحجاجية للغة والمتشكلة في مضامين ذلك الخطاب.

ب-التراتب القصدي:

[1]- ليونيل بلينجر، الآليات الحجاجية للتواصل، تر: عبد الرفيق بوركي، مجلة علامات، مكناس، المغرب، ع21، 2004م، ص41.

[2]- ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة -دراسة تداولي-، أطروحة دكتوراه في اللغة، إشراف: السعيد بن يراهم، جامعة الحاج لخضر بباتنة، الجزائر، 2010/2009م، ص80.

[3]- طه عبد الرحمان، التواصل والحجاج، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب،1993م، ص10.

فالتراتب التدريجي لا يفارق التحليل التركيبي للحجاج الخطابي، بمعنى أن "الحجة الموجهة تنطوي على طبقات من القصود (بمعنى النيات)، وطبقات من المقاصد بمعنى (الأهداف)"[1]، فنرى أنّ القصود تتعلق بما يقال للمستمع من حجج أو اخبار بقصد الحجة، وحتى القصد في إقناعه وتعريفه ...)، أما المقاصد فهي متعلقة بالمتلقي وموجودة بالخطاب، لأنها تحمل ما يريد المتكلم حصوله من طرف متلقي الخطاب. ونقول من خلال ما سبق ذكره، أن الحجاج يقوم أطرافه على إنجاح العلاقة وترتيب الأفكار المعروضة ترتيبا منطقيا، وفق ما هو متعارف عليه بين أعضاء المجتمع، أو تعلق الأمر بالبحث عن الحجج الكافية أو الضرورية لدفع آراء الخصم وحججه[2]، فكل ما يطرح يرتبط بمقاصد اللغة وتراكيبها.

ج-تقديم الحجج والبراهين:

فالكلام عند الجدال يستقيم بدعم من الحجج والبراهين، ولا يمكن أن نجعل جدال بلا حجة لكي لا يتعرض الخاصم إلى غلبة من خصومه، "فلا بد أن يقدم الذي يتخذ الجدال وسيلة لإثبات ما يدعو إليه الحجاج والبرهان، لأن عدم تقديم الحجج والبراهين يؤدي الفشل في الخصومة"[3]، فلهذا نقول بأن الكلام الذي يخلو من الحجج والبراهين، لا يرقى إلى مستوى الخطاب الإقناعي.

د-الابتعاد عن التّعارض والتّناقض:

التعارض والتناقض هما محلا إبطال الكلام وضعف الحجج، "ويجب في الكلام الذي يجادل به أن يكون خاليا من التعارض والتناقض، فإذا تناقض الكلام وعارض بعضه بعضا،

---

[1]- طه عبد الرحمان، التواصل والحجاج، ص10.

[2]- ينظر: علي الإدريسي، في تأسيس الحجاج لدى مفكري الإسلام الرسالة الجوابية البصري على رسالة عبد الملك بن مروان نموذج، ص81.

[3]- فرج الله عبد الباري، مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2004م، ص133.

كان الكلام ساقطا لا حجة فيه ولا قيمة"[1]، فنرى أن التعارض والتناقض يدخلان ضمن دائرة الشك الذي يقلل من القيمة المعنوية ويقيم العدمية المعنوية في الكلام.

4-2-2-على مستوى الخطاب (التفسير):

يعد الخطاب التفسيري منتج لغوي يهتم باللفظ ومعناه في النص القرآني، ويكون هذا التفسير عبارة عن علم ممنهج يركز على مجموعة من الخطوات المساهمة في إيضاح المعاني "فنقول بأن التفسير هو البحث في القرآن عن طريق تحليل قراءاته ودلالات ألفاظه وبيان غريبة"[2]، وهذا الاجتهاد يرجع فضله إلى المفسرين ورجال الدين، لأن طريقهم واحد وهو خدمة القرآن الكريم في الحفاظ على لفظه من التحريف واللحن اللفظي والمعنوي، ومن هذا نحاول تقديم منهجية صناعة الحجة في الخطاب التفسيري:

أ-تناسب اللفظ والمعنى:

إن التناسب بين اللفظ والمعنى في الخطابات التفسيرية هو الركيزة الثابتة في البناء اللغوي الجيد، ولابد من مراعاة بعض الأنواع المكملة لهذه القضية كصفات الحروف ودرجاتها والفروق اللغوية والاشتقاق...، وكل هذه المعارف جاءت لغرض نقل المعاني القرآنية نقلا صحيحا خال من التعقيد، وهذا ما يعمل على بيان المعاني والإفصاح عنها ، كما يزيد في درجة الفهم والإقناع في نفوس المتلقين، (القارئ والسامع لهذا الخطاب)، ويذكر **ابن القيّم الجوزي** من باب التناسب في اللفظ وحرفه، فقال: إنّ المتأمل في الحجر والهواء مثلا: أنهم وضعوا للمعنى الثقيل والشديد هذه الحروف الشديد، ووضعوا للمعنى الخفيف هذه الحروف الهوائية التي هي أخف الحروف[3]، وهذا القول الذي ذهب إليه هو دليل على أنّ مبدأ المناسبة، والعامل على

---

[1] - فرج الله عبد الباري، مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، ص134.

[2]- المولود بن اسماعيل عزيز، المشترك اللفظي وترجمة معاني القرآن الكريم، دراسة وتمهيد لمعجم عربي انجليزي، ص12، من موقع أنترنيت: pdf-كتاب-المشترك-اللفظي-وترجمة-معاني-القرآن-الكريم-دراسة-وتمهيد-لمعجم-عربي-انجليزي/https://www.noor-book.com.

[3]- ينظر: ابن القيم الجوزي، التفسير القيم، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1948م، ص207.

وضع القارئ في موضع الفهم، والتقرب إلى المعنى من لغته الموجودة. وإن المعاني القرآنية هي معاني في غاية الحسن والوضوح ليس فيها الغموض أو المحال، في حين أنّ التفسير هو تابع للنصوص القرآنية المتضمنة في كتاب الله عزّ وجلّ، حيث أن تلك التراكيب لا تندرج تحت تناقض واختلاف المحتوى اللغوي، ونرى ما يثبت ذلك في قوله تعالى: **(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُم تَعْقِلُون)[سورة يوسف، الآية 03]**، وجّه الله سبحانه وتعالى خطابه بتنزيله الكريم وأساليبه ودلائله ومراميه ...) وليس فيه ما يخلو من كلام العرب.

وذكر الله سبحانه وتعالى في آية أخرى، من قوله تعالى: **(قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون)** بمعنى أنّ استقامة اللفظ والمعنى في القرآن الكريم هي أمر يلازم مضمونه، والقرآن الكريم يخلو من الشوائب وهو مستقيم لا خلل ولا ضعف فيه، فكل دارس للقرآن يرى أنه مبني على بيان إعجازي فحتّى المفسرون دائما ما يطابقوا الألفاظ لمعانيها لأنها أشياء ثابتة لا يمكن الخروج عنها وعن إطارها العام.

ونرى في علم التناسب أنّ **(ابن القيّم)** نقل علمه وطوّره من أستاذه **(ابن تيمية)** حيث ذكر أن هذا البحث القائم على النظر في المعاني، يرى بأن اللغة تستدعي لطافة ذهن ورقّة طبع، ولا تتأتى من غلظ القلوب، والرضا بأوائل مسائل النحو والتصريف، دون تأملها أو تدبرها والنظر إلى حكمة الواضع[1]. لأن المتأمل في اللغة يرى بأن معانيها وتراكيبها تنشأ من حسن ترتيبها، و من إعجازها البياني الذي يدق عقل المتأمل فيها.

وذهب إلى البحث في الميم التي تدخل على لفظة اللهم فهذه الميم طرحت في نفسه التعجب حيث قال "قيل أنّ الميم زيدت للتعظيم والتفخيم كزيادتها في رزقهم لشدة الترزقة"، ذكر هذا عن قيمة المحتوى اللغوي في أداء المعنى.

[1]- **ينظر: ابن القيم الجوزي، التفسير القيم، ص207.**

ب- ائتلاف اللفظ والمعنى:

ويكون "التآلف في المساواة بين الطرفين ، وهو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه، ويتحقق ذلك بأن تكون الألفاظ قوالب للمعاني"[1]. بمعنى أنّ هذه التراكيب لابد أن تحقق الانسجام فيما بينها لتطابق اللفظ بمعناه، ويمكن أن يتكون اللفظ على معنى أوسع يخرج إلى الدلالة الغير مباشرة لتحقيق الفعل الحجاجي، وذكر أنّ ابن قدامى في كلامه عن المقابلة فقال: "أن يؤتى بمعاني يراد التوفيق بينهما وبين معان أخرى في المضادة : فيؤتى في الموافقة بالموافقة، وفي المضادة بالمضادة"[2] ، وهذا ما يؤدي إلى تحقيق الدلالة واشتمال المعنيين المتقابلين بالتوافق أو التضاد.

وجاء في معنى البلاغة عند **(ابن سنان)** هو تحديد اللفظ ومعناه الخاص والمشترك مع المعاني الأخرى، البلاغة لا تنشأ في الكلام إلا إذا تناسبت وتآلفت الألفاظ مع معانيها[3]، فمعناه أن التآلف بين الألفاظ ومعانيها هي التي تزيل الغموض، ولا تكون البلاغة في الكلام حين ننزع طرف عن الآخر.

إنّ هذه الدراسة لها ارتباط دقيق مع التفسير والتأويل وحتى المحكم والمتشابه، وهي المسائل التي يبني عليها القارئ دراسته حول بناء المعنى القرآني، لأنها تتداخل فيما بينها ولا يستطيع المفسر تناول المفردات اللغوية بمعزل عن سياقاتها والمعنى يتجسد في شكلين:

- ✓ **الظاهر:**

هو العلو في معناه اللغوي، حيث نرى من قوله الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِيَّ إِلَى اللهِ فَآَمَنَتْ طَآئِفَةٌ مِنْ بَنِي**

---

[1]- الأخضر جمعي، اللفظ والمعنى في التفكير البلاغي عند العرب، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2001م، ص74.

[2]- قدامى بن جعفر، جواهر الألفاظ، تح: محمد محي الدين عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص5.

[3]- ينظر: ابن سنان أبي محمد عبد الله بين محمد بن سعيد، سر الفصاحة، تح: علي فودة، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1، 1932م، ص57-58.

إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَة فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِم فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ)[سورة الصف ، الآية 14]، بمعنى أنهم غالبين عاليين ، ويقال " ظهر عليه أي غلبه"[1].

وذكر **ابن تيمية** أن الكلام هو اللفظ ومعناه فقال: "أنّ الاسم يتناول اللفظ والمعنى المتصور في القلب فقد يراد به مجرد الإسم وقد يراد به مجرد المعنى"[2]، بمعنى أن الإسم الذي يذكر هو الظاهر من الكلام فيدل على اسم للفظ والمعنى، وهناك من يربط المعنى الظاهر باللفظ المسموع حيث قال **(أبو زيد الدبوسي)**: "الظاهر ما ظهر للسامع بنفس السمع"[3]، كقوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اِتَّقُوا رَبَّكُم)[سورة لقمان ، الآية 33]**. فنرى في تفسير الآية الكريمة أنّ كلا لمركب دال على الظاهر، ويحتمل معنى ظاهر لا يدخل في باب الغموض، لأنه لا يحتمل معان متعددة وإنما معنى واحد ملتزم للفظ المذكور. ويذكر في كتابه: "أنّ حكمه التزام موجبه نفس السماع يقينا وقطعا، عامّا كان أو خاصّا"[4]. فنرى بأن الظاهر يحمل دلالة دون القرائن الخارجية، كذكر الألفاظ التي تحمل معنى واحد في الاستعمال اللغوي.

وذكر في هذا الباب عن الظاهر أنه: "هو اللفظ الذي يحتمل التأويل والتخصيص، ويقبل النسخ وليس مقصودا بالسياق"[5]، بمعنى أننا لا نلجأ للاستعمال السياقي عند التفسير وهذا أقل تكليفا لدى المتلقي للمعاني.

---

[1]– أبي بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، راسم للدعاية والاعلام، جدة، السعودية، ط3، 1990م، مج5، ج28، ص343.

[2]– ابن تيمية تقي الدين أحمد بن الحراني، مجموع فتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، 2004م، مج6، ص209.

[3]– الدبوسي أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الحنفي، تقويم الأدلة في أصول الفقه، تح: الشيخ خليل محي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص116.

[4]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5]– محمد مصطفى الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، دار الخير للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط2، 2006م، ص86.

✓ **المضمر:**

وهو ما لم يعقل إلا بتأمل "ويندرج ضمن الدلالة الغير لفظية، بمعنى أن للفظ معنى وذلك المعنى له لازم من خارج"[1]. فنرى أنها دلالة تفهم من خلال السياق وتلزم التأمل الذهني للفظ حين تطابقه مع معناه المقصود.

ونظر إلى هذه القضية **(الإمام السيوطي)** في قوله "بأن كل لفظ يحمل معنيين فصاعدا، فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل ... ، وإن كان أحد المعنيين أظهر من الآخر وجب الحمل عليه، إلا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفي دون الجلي فيحمل عليه، وان يكونا جليين والاستعمال فيهما حقيقة عرفية أو لغوية، وفي الآخر شرعية. فالحمل على الشرعية أولى لأن الشرع ألزم"[2]. فيؤكد **الإمام السيوطي** إلى ضرورة التركيز على المعاني، لأن القارئ يجد نفسه أمام تقاطع دلالي غامض لا يقدم معنى واضح، ما يترتب عليه عسر إدراكي يفهم من خلال التدرج التحليلي، وهذا مع تقديم الدليل الذي يوضح صحة شرح المعنى المقصود.

ج- اختيار اللفظ:

إن اللفظ هو المعيار الأساس الذي يسهم في تكوين الخطاب حينما يتميز بالتماسك، ولابد للمفسر أن يهتم باللفظ، وأن يبتعد عن المخالفات اللفظية ليحافظ على المعاني، "ووجب أن يتميز اللفظ بالفصاحة، وخلوه من تنافر الحروف، ومن الغرابة، ومن مخالفة القياس"[3]، فنرى أن اللفظ في كل الأحوال لا يفارق معناه، بل هو ملازم لا ينحرف عنه، في حين أن مميزاته التي

---

[1]- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2007م، ص274.

[2]- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن،تح: يوسف عبد الرحمان المرعشلي وجمال حمدي الذهبي وإبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ج2، ص308.

[3]- السيوطي عبد الرحمان جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط وتصحيح: محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار الثراث، القاهرة، مصر، ط3، 2008م، ج1، ص185.

تجعله يحمل قيمة صوتية وتركيبة ودلالية، هي البعد عن التنافر الصوتي وهذا لمراعاة النفوس المتلقية للخطاب وما يجعلها تتنفر منه، وفي حين آخر تؤثر فيها.

وذكر **ابن القيم الجوزي** في هذا الباب "أن الأصل في المعنى المفرد أن يكون اللفظ الدال عليه مفردا، لأن اللفظ قالب المعنى ولباسه ...، والمناسبة الحقيقية ثابتة بين اللفظ ومعناه طولا وقصرا"[1]، فنرى أن المناسبة لا تفارق الألفاظ بمعانيها ونبين ذلك فيما يلي:

الإفراد في اللفظ = الإفراد في معناه

4-1-2-3-على مستوى المتلقي(القارئ):

حتى للمتلقي أثر في البناء الحجاجي، لأنه الطرف الذي ينشأ لأجله الخطاب وللمتلقي دور هام في استكمال الدورة التواصلية التي تبدأ من المتكلم، وقراءته أو إصغائه للخطاب يعتبر إسهام في فهم مقاصد النص، فنقول بأن المتكلم لا يبدع حين لا يفهم كلامه لكن قدرة السامع على الفهم تزيد للمتكلم نشاط أكثر[2]، والقيمة التفاعلية أداة لتجسيد الحجة في التواصل.

ونذكر بأن القارئ له ارتباط كبير بالعمل الفني المنجز أكثر من المصدر، لأنه يخضعه للتأويل والذي يعتبر تحقيق لتبادل التجربة الجمالية وإقامة حوار حيوي مبني على القبول أو الرفض، وحتى النص لم يعد القارئ مجرد مستهلك للنص، بل أصبح منتجا له ومشاركا فيه بصورة أو بأخرى[3]، فنرى من خلال هذا القول أن القارئ يعتبر طرفا محاجا بامتياز، ولا يمكن حصر وظيفته في الاستقبال والتأثر الغير قابل للرد والنقد أو غير ذلك. ونحاول أن نوضح دوره من خلال العمل الأدائي له:

أ- طلب الدليل:

---

[1]- ابن القيم الجوزي أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، دار عالم الفوائد، جدة، المملكة العربية السعودية، د ط، د ت، مج1، ص189.

[2]- ينظر: جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للنشر، د ط، القاهرة، مصر، 2000م، ص77.

[3]- ينظر: ادريس بلميح، القراءة التفاعلية دراسات لنصوص شعرية حديثة، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2000م، ص11-12.

إن المتلقي العاقل والذي يبحث في الأدلة هو من يستطيع الوصول إلى النتيجة الاستدلالية، وتتركز هذه النتيجة على الحجج الموجودة في الخطاب المنتج من المتكلم، وذكر هذا في كتاب (أعلام الموقعين عن رب العالمين) موضحا العلاقة الاستدلالية بالحجة. "فإذا ظفرت برجل واحد من أولى العلم طالب للدليل محَكم له متبع للحق حيث كان وأين كان ومع من كان زالت الوحشة وحصلت الألفة، ولو خالفك فإنه يخالفك ويعذرك، والجاهل الظالم يخالفك بلا حجة ويكفرك ويبدعك بلا حجة"[1]، فمعنى هذا الكلام أن المتلقي المتعمد على الخلاف لا يستطيع المتكلم إقناعه، لأن هذا الطرف يعتبر طرف منغلق في الدورة التخاطبية، فيصبح الخطاب عقيما باقتصاره على طرفي (المتكلم والخطاب)، في حين أنه ينجح عندما يكون الطرف المتلقي باحثا عن الدليل الحجاجي.

ب-حل الإشكال بالحجة:

يقوم الخطاب على التعدد في الإشكاليات، وتكون عبارة عن أفكار ضبابية غير ظاهرة في شكلها، ويجيب على المتلقي أن يجعلها نقاط مرتكزة على الحجة، ونرى هذا التمظهر الإشكالي يوجد كثيرا في الخطاب التفسيري الذي يستند على حجة القرآن، والحل القائم هو الاعتماد على طرف المتلقي أثناء التأويل، "والذي يعتبر فعالية واعية لا يغيب عنها الفكر ولا يستبعد العقل"[2]، ففي حل المشكلات يعتمد المتلقي على العقل والحجج القائمة في اللغة ولا يجعل نفسه خاضعا للتخييل الذي يعتبر قاصرا في الفهم في حين "التأويل هو عملية قراءة واعية وممكناته واحتمالاته، لأنها تهدف إلى استنباط المعنى"[3]، فنقول أن النظر في التفسير بالعقل والاستدلال القائم عليه، يجعل الحجة طريق إلى المعنى ورابط بين دلالة اللغة ودلالة العقل.

1-2-الاستراتيجية الإقناعية في الخطاب التفسيري :

نرى بأن الإقناع في الخطاب التفسيري يحمل في طياته معاني الآيات القرآنية وتبسيطها للمتلقي، لأن القرآن الكريم عندما يكون معناه غامض يشرح من خلال التأويل والفهم الجيد

---

[1] - إبن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، مج1، ص63.

[2] - محمد مبارك، استقبال النص عند العرب، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999م، ص237.

[3] - المرجع نفسه، ص244.

للآيات –وهذا ما يشترط على المفسّر– ويعتبر التفسير المبسط هو الرسالة التي تنجح العملية التواصلية بين المفسر والمتلقي.

فالنفس التي تتلقى الخطاب لابد أن تحدث فيها تغيير من خلال الإثارة، والمفسر هنا لابد أن يلعب دورا كبيرا في إبراز أهم النتائج التي يريد الوصول إليها، ويجب عليه القيام بتوضيح مدلولاته بمعان ثابتة لكي لا يبقى الغموض في رسالته، فالمتلقي لما يرى أن هناك تذبذب وضعف في طرح المعاني، يصبح غير متقبل على تفسيره، لأن هذا يؤدي به إلى الشكوك والوقوع في المحظور.

والمقصود من كلامنا هذا هو نقل المعاني بشكل صحيح مثلما نرى في بعض الآيات يقع عليها اللبس. "لابد للمفسر في هذه الحالة أن يراعي كل الظروف المحيطة بالنص عند تفسيره من أثر التعميم للدلائل أو الحكم الشرعية أو تخصصها"[1]، ونذكر مثالا حول ذلك والمتمثل في سبب النزول لأنه من بين الطرائق التي يعتمد عليها المفسر أثناء تفسيره، ولا يمكن أن يغفل عن السياق الخارجي، لأن المعنى لا يخرج عن السياق.

وتعتبر الاستراتيجية الحجاجية للخطاب من بين المفاهيم التي تطرقت إليها الدراسات الخطابية الحالية، وهذه الاستراتيجية تبنى وفق معايير متعددة، وتلك المعايير مرتبطة بالمناسبة الخطابية. فنذكر من بينها ما يلي:[2]

–**الاستراتيجية التضامنية:** وتتمثل في العلاقة التي يحاول المرسل تجسيدها، وتبنى هذه الإستراتيجية على أسماء الإشارة وأسلوب الالتفات"، بمعنى أن هذه القضية هي قضية تبنى على مجموعة من الإشاريات ترمز لإحالات مباشرة.

[1]– مولود عموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008م، ص128.

[2]– ينظر: إدريس مقبول، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المغرب، ع15، 2014م، مج8، ص543–553.

-**الاستراتيجية التوجيهية:** ويتمثل التوجيه عادة في النصح والإرشاد " ففي التفسير نرى أن التوجيه يتمثل في مجموع الأوامر والنواهي وحتى النداء ...) وهي محتواة تحت الإنشاء" فلهذه الاستراتيجية بعد حجاجي في تحديد مقاصد التفسير.

-**الاستراتيجية التلميحية:** وفيها يعتمد المرسل على التبليغ الضمني أو الاقتضاء، وهذا الخروج عن المنحى التبليغي المباشر إلى المعنى الغير مباشر.

-**الاستراتيجية الحجاجية:** إن هذه الإستراتيجية مرتبطة بين ركن اللغة وركن العلاقة الثنائية. وهي التي تحدد المسارات المختلفة للعلاقات الحجاجية بين المتكلم والمستمع انطلاقا من المرجعيات التي يعتمدها كل واحد منهما"[1]، فيكون هنا اعتماد استراتيجية حجاجية تظهر في القول المضمر، وتقدم النتائج المراد تبليغها بطريقة بأكثر دقة ووضوح.

1-4-المواضع في الأدلة الحجاجية للخطاب التفسيري:

تعتبر المواضع من أهم الأساسيات التي يركز عليها موضوع الحجاج، في حين أن قيمتها الخطابية "تكمن فيما توفره للملفوظ من تسلسل وترابط الخطاب وانسجامه على هذه القيمة تكمن أهمية هذه المواضع في إعطاء الملفوظ إمكانية مواصلة المحادثة"[2]، بمعنى أنه لا يمكن أن نغير بعض المواضع ونأمل من وجود نفس الخطاب، لأن الترتيب هو أهم عنصر يركز عليه بناء الخطاب ونرى أنّ في المثال الآتي ما يوضح ذلك وما يساهم في بيان القيمة الخطابية للمواضع:[3]

ق: إن هو إلا صاحب الفضل عليك

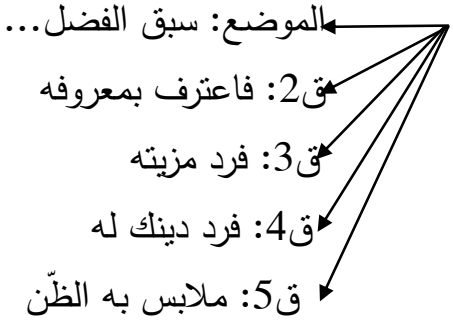

الشكل (02)

[1]- **عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2012م، ص206.**

[2]- **عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1، 2011م، ص102.**

[3]- **الشكل : عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، الصفحة 102.**

فهنا نرى أن الموضع هو الذي يعطي المشروعية للملفوظ والتي يمكن أن يواصل بها الكلام، ويقوم ببناء الخطاب وفق معايير الانسجام في الملفوظ وحتى في الحجج والنتائج، كما نرى أن الدلالة للوضع اللفظي منحصرة في ثلاث عناصر:

أ-المطابقة:

ويقصد بها "دلالة اللفظ على تمام المعنى الذي وضع له ذلك اللفظ من حيث أنه تمام المعنى"[1]، فنرى أن دلالة الأسماء مثلا تدل على الشخص الذي وضع له لا على شخص آخر، لأنه مطابق على الوصف الجسدي، ونرى مثلا: الذي نسميه بمحمد هو من يتبادر في أذهاننا لما نسمع اسمه.

ب-التضمين:

وهو "اللفظ الذي يدل على جزء المعنى الذي وضع له ذلك اللفظ من حيث أنه جزء المعنى"[2]، فهذا يوحي بأن لما نذكر اسم محمد فنخص بهذا جزء من أجزاء جسمه وكل يدل على محمد.

ج-الالتزام:

يخص "دلالة اللفظ على شيء خارج عن حقيقة معنى اللفظ ولازم للفظ في الذهن من حيث هو ذلك ، كدلالة الشمس على ضوئها فلما نذكر ضوء تلازمها الشمس التي تعطي هذا الضوء"[3]، فنرى أن هذه الدلالة تكون خارجة عن الاسم، ولكن لا تفارقه بل هي ملازمة له حين النطق بها.

د-حسن البيان:

ينطلق هذا من الإعجاز القرآني المتواجد في التفسير، من "توضيع الأشياء موضعها، والنزاع إلى ما يشكل، وحل ما ينعقد، والكشف عما يخفى، وتلخيص الصفة حتى يزداد السامع ثقة بالحجة، واستظهارا على الشبهة، واستبانه للدليل، وتبينا للسبيل، شيء في سوس العقل،

[1]- الشيرازي صادق الحسيني، الموجز في المنطق، تح: مازن شاكر التميمي، شبكة كتب الشيعة، ط1، 2012م، ص52.

[2]- المصدر نفسه، ص52.

[3]- الشيرازي صادق الحسيني، الموجز في المنطق، ص52.

وفي طباع النفس إذا كانت نفسا"[1]، وهذا الحسن يقوم ببيان الدليل واستظهار الحجة، للسيطرة على السامع بالإقناع المتولد في النفس، وليس الإقناع المفروض على النفس، وذكر الجرجاني في باب الرسالة الشافية في وجوه الإعجاز "أن المعاني لا تتسع حتى يتسع اللفظ، ولن تقع مواقعها حتى يحسن النظم"[2]، فمعنى هذا أن البيان لا يطلق عليه بيان حتى يحسن النظم في الكلام وتتسع معانيه.

-الاستنتاج:

الدّرس الحجاجي تميز بالتوسع والشمولية في الدراسات اللغوية بين القديم والحديث، وتناول مجموع التراكيب اللغوية الموجودة في الخطابات، بحيث أنه شمل مختلف الآليات (اللغوية، والمنطقية، والبلاغية) وكل هذا معبرا على التوسع الدلالي والبحثي لهذا الموضوع، ولا يمكن أن نقول هناك تمايز بين الدراسات المختلفة، لأن كل دراسة قامت بإثراء وزيادة لباقي الدراسات، ولا يمكن إرجاع الفضل لواحد دون الآخر.

ولما تطرقنا إلى كتب البلاغة القديمة رأينا أن التأصيل لموضوع الحجاج موجود بكثرة، ولكنه لم يذكر فيها بمعناه الصريح وإنما جاء متضمنا من خلال الأبواب التي تناولتها البلاغة من: إيجاز، واستعارة، وتشبيه، وتلاؤم، وغيرها ...)، فالمواضيع الحجاجية البلاغية وجدت بكثرة، وحتى هناك الحجج اللغوية التي تفنن فيها النحاة العرب وجعلوا لكل (رابط أو عامل دلالة معينة، وحتى هناك العديد من الروابط والعوامل من تحمل دلالات معينة مرتبطة بالسياق الموجودة فيه، وعلماء العرب القدماء لم يغفلوا على باب المنطق الذي سبقهم اليونانيين إليه، فكان موطن العقل والتفكير المنطقي ملازم للتركيب اللغوي، لأن اللغة والعقل شيئين متلازمين (إذا غاب العقل تلاشت الحجة).

---

[1]- نجاح أحمد عبد الكريم الظهار، الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني، أطروحة دكتوراه في البلاغة العربية، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1988/1987م، ج4، ص1255.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص608.

أما في الدرس الحجاجي الحديث نرى هناك تأثرا بين الغرب والعرب، فاللغويين العرب جعلوا الدرس الحجاجي الحديث لدى علماء الغرب من (**أوستين وسيرل وفينغشتاين وديكرو** وغيرهم...) مرجع في دراساتهم، ولكنهم لم يغفلوا عن التأصيل لهذه النظرية، في حين أن الباحث الذي يتعمق في الدراسات اللغوية العربية ويجعل المقارنة بينهما، يرى بأن اللغة العربية تتميز بقوة الذخيرة اللغوية، والتنوع في الدلالات على مستوى الوحدات التركيبة ومستوى الوحدات الدلالية، وهذا يخص (جميع الأدوات اللغوية، والألوان البلاغية)، فنرى أن النظريات الغربية بموسوعيتها ولكنها تبقى قاصرة على مطابقة قواعدها على كل المركبات اللغوية العربية التي تخضع للقوانين الخطابية العربية.

الفصل الثّاني:
الحجاج اللّغوي في تفسير القرآن الكريم لمحمّد متولّي الشّعراوي

- المبحث الأوّل: المركّب الحجاجي عند محمّد متولّي الشّعراوي.
- المبحث الثّاني: الرّوابط والعوامل الحجاجيّة.
- المبحث الثّالث: الأساليب الحجاجيّة.

1-المبحث الأوّل: المركب الحجاجي في تفسير الشّعراوي.

1-1- الملامح الحجاجية في تفسير الشّعراوي:

يتكون النص التفسيري من التعدد في الملامح الحجاجية التي تثبت قوة التخاطب فيه، وعند النظر في الإطار العام لتفسير القرآن الكريم عند **محمد متولي الشّعراوي**، نرى بأن هذا التفسير أخذ مبدأ الشمولية في المكونات التركيبية الدالة على قوته الحجاجية، ليجعل العقل المتلقي أكثر تأثيرا، كما نرى بأن التركيب الحجاجي يبنى وفق الإدراك العقلي للتراكيب والوقائع اللغوية، ونقدم التركيب الحجاجي الذي جاء في تفسير القرآن الكريم مع تحديد العناصر الكلية له في الشكل الآتي:

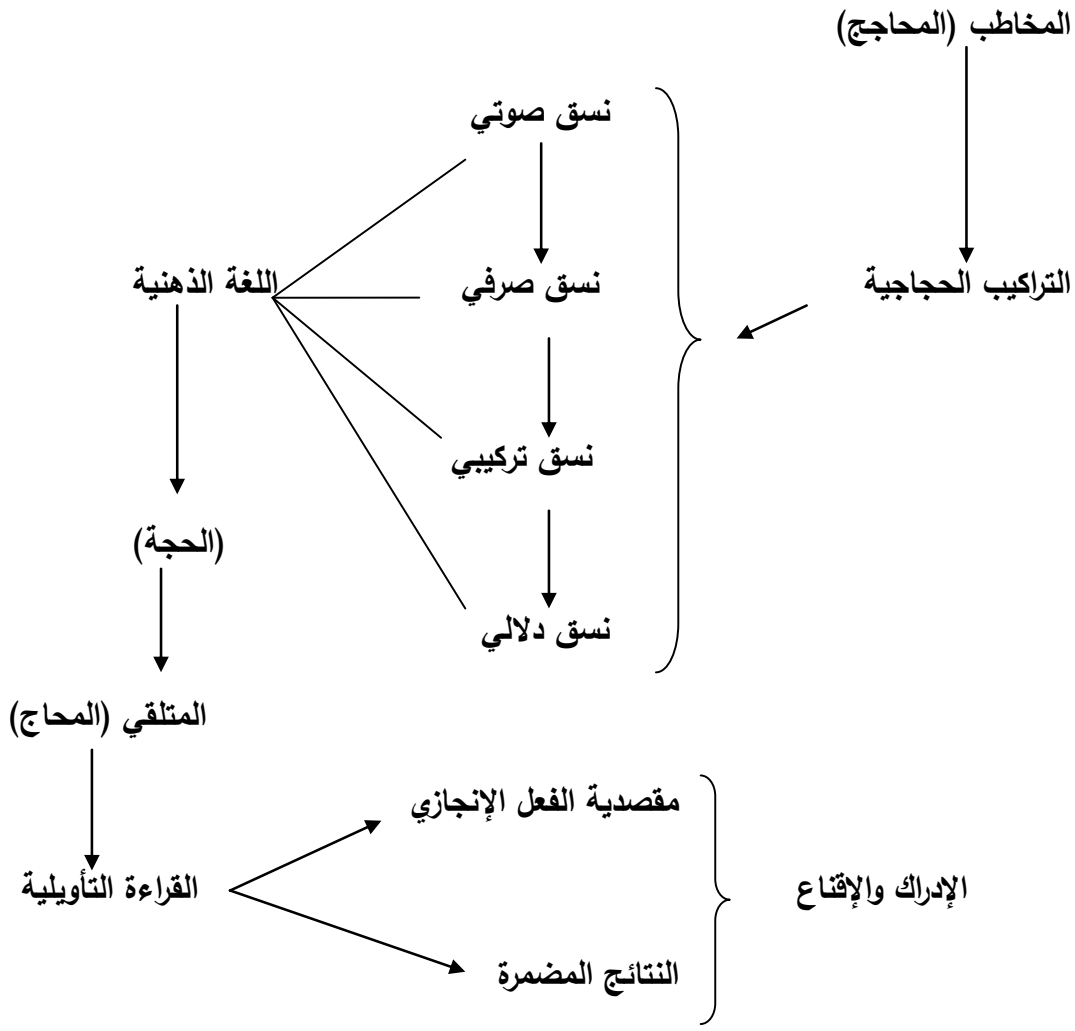

جاء التركيب هنا مجسدا لعملية انتقال الحجة من المخاطب إلى المتلقي ثم الوصول إلى المعنى، وهذا المعنى هو الذي يجسد الوظيفة الحجاجية التي تدعم الخطاب، واللغة الحجاجية. تتكون مركباتها من مجموعة أنساق تحمل مضامين قصدية وليست صريحة، وتعمل على التأثير في نفوس القارئين، ومن أهم مميزات الحجة التأثير، بحيث لا يمكن أن نقول أن الحجة تقوم بدون تأثير، فالسامع لما يستقبل خطاب المحاجج لابد أن يؤثر فيه قبل أن يقنع، لأن الإقناع لا يبلغ المقاصد بلا تأثير.

1-2- حجاجية المتشابه في تفسير الشعراوي:

إن المتشابهات في المعاني تحمل بعدا حجاجيا في حسنه وإعجازه فجاء في القرآن الكريم لفظة متشابه في قوله تعالى:﴿**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات**﴾ **آل عمران7**، وفي قوله تعالى: ﴿**الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها**﴾ **الزمر**23، ويقصد به: "التماثل والإتقان والبلاغة والأهداف والاتساق حتى لا تستطيع أن تفاضل بين كلماته في هذا الحسن والإحكام والإعجاز كأنه حلقة مفرغة لا يدري أين طرفاها"[1]، فالمتشابه في القرآن الكريم هو حجة لفظية تحمل مقاصد حجاجية تدل على الحجة المعنوية، فهنا نرى بأن ما ذكره **محمد متولي الشعراوي** في تفسيره للآيات هو ترادف المعاني التي تحمل بعدا إقناعيا يقدم المعنى بطريقة حجاجية تصل للعقل المتلقي بطريقة تبتعد عن الغموض.

ومن خلال ما ذكرنا نحاول أن نقدم التحاجج في تفسير نماذج من الآيات عند **متولي الشعراوي**، كما نحاول ذكر هذه النماذج من الحجج في المتشابه، لأن التعمق في تفسير **محمد متولي الشعراوي** يتطلب بحثا أكثر عمقا مما نذكر:

[1]- **محمد عباس نعمان الجبوري، تأويل المتشابه عند المفسرين، أطروحة دكتوراه في الشريعة والعلوم الإسلامية، إشراف: صباح عباس عنوز، جامعة الكوفة، العراق، 2008م، ص15-16.**

النماذج
قال الله تعالى: ﴿أُولئكَ على هُدًى من ربهم وأُولئكَ هُم المفلحُون﴾[سورة البقرة، الآية05][1]
قال الله تعالى: ﴿وأنَّا أَو إيَّاكم لَعَلَى هُدًى أَو في ضَلَال مُبين﴾[سورة سبأ، الآية 24][2]

جاء في الآيتين الكريمتين تقابل بين الأقوال في حين أن هذه الآيتين تحثان عن الهدى، وفي تفسير **الشعراوي** نرى أنه يقدم مجموع الآيات المتشابهة وهذا للاستشهاد والتحاجج من النص القرآني، فيذكر كل آية بتفسير يندرج ضمن السياق التي جاءت فيه، فاعتبر آيات القرآن هنا هي عبارة عن متتاليات لغوية، تتكرر في النص القرآني لتحقق القوة الإقناعية، وتقوم على توجيه المتلقي بواسطة الملفوظات.

وفي تفسير **(الشعراوي)** جاءت الآيات المتشابهة لتضبط القصد في التفسير وتقيم الحجة على المتلقي، ونرى كذلك أن الآيات بنيت على التلازم بين **(من كان على هدى من ربه)** يلازمه **(الفلاح)**، في حين أن التقابل بين **(الهدى)** و**(الضلال)** في الآية الثانية يلازمهما الرفعة في الهدى والانخفاض في الضلال.

نستنتج بأن **(محمد متولي الشعراوي)** جعل هذا التلازم حجة قائمة على العقل، واعتبر أن التفسير في المتشابه بمثابة التوسع المعنوي الذي يفك الإبهام والغموض، ويخرج المعنى بصريحه ومضمره إلى نتيجة ذات دلالة إقناعية.

[1] – **محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج1، ص132.**

[2] – **المصدر نفسه، مج1، ص133.**

1-3- حجاجية وحدة الكون ووجودية الله عند الشعراوي:

يتبين لنا من خلال ما درسنا في المدونة التفسيرية بأن **محمد متولي الشعراوي** أقام تسلسلات تفسيرية في كل آية، بحيث أنه جعل لكل آية مجموعة من المتشابهات لها والتي تصب في حقل معنوي الواحد، فالقارئ المتأمل للتفسير يتضح له بأن **الشعراوي** يبحر في المعاني ليجعلها أكثر وضوحا، ونقدم بعض النماذج التفسيرية والتي تحقق البعد الحجاجي في وحدة الكون ووجودية الله في الجدول الآتي:

المعجزة	النوع
يذكرنا الله سبحانه وتعالى أنه هو الذي خلق ما في الأرض ... أن كل ما في الأرض ملك لله جل جلاله ... أننا لا نملك شيئا إلا ملكية مؤقتة ... أن الإنسان لا يدري كيف تم الخلق ... أن كيفية خلق السموات والأرض وخلق الإنسان. كلها لن تصل إلى الحقيقة. بل ستظل نظريات بلا دليل... وأن هناك من سيأتي ويضل في خلق الكون والإنسان ... وهذا دليل على صدق القرآن الذي أنبأنا بمجيئهم فبل أن يأتوا بقرون ... والكون مسخر لخدمة الإنسان إن هناك فرقا بين وجود الشيء بالقوة . وجوده بالفعل فالنخلة مثلا حبة كانت موجودة بالقوة."[1]	أدلة وحدة الكون
... نقص البنية يؤدي إلى ذهاب الحياة بالقتل، لأن الروح لا تسكن في مادة إلا بمواصفات خاصة، فإذا	أدلة وجودية الله

[1]- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج1، ص229-230-232.

انتهت هذه المواصفات ذهبت الروح . لكن عندما تذهب الروح بمفردها بدون نقص للبنية فهذا هو الموت لا القتل [...] نزرع نحرث ، تأتي بالبذر الجيد، نروي، نضع سمادا ... فإياك أن تقول: المحصول آت آت لأنني أحسنت أسبابي, لا، لأن فوق الأسباب مسببها، فالجوارح تعمل والقلوب تتوكل"[1]	

-النموذج 1:

بيّن **محمد متولي الشعراوي** أدلة وحدة الكون التي تبين النظام العام له بواسطة التحاجج بنص القرآن في آياته المختلفة، بحيث أنه أفصح بتفسيره عن المعاني التي تحمل اللبس المستعصي الذي لا يدركه المتلقي القارئ بلَا تحليل، وجعل من كلامه دلالات حجاجية في الصور النتائج التي ذكرت على لسانه.

ونحاول من خلال هذا أن نقدم الأدلة الحجاجية التي جاءت في تفسير **محمد متولي الشعراوي** من خلال المخطط الآتي:

-يذكرنا الله سبحانه وتعالى أنه هو الذي خلق ما في الأرض

+

-أن كل ما في الأرض ملك لله جل جلاله أننا لا نملك شيئا

+

لا يستطيع البشر خلق جزء من من عنصر في البشر

+

ملكية الكون لله

ما نملكه هو ملكية مؤقتة

+

[1] – **محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج3، ص1793-1841.**

-أن الإنسان لا يدري كيف تم الخلق	**لا ندري كيفية خلقنا**
+	+
-أن كيفية خلق السموات والأرض	**لا يدري غيب الخلق سوى الله**
وخلق الإنسان كلها لن تصل إلى الحقيقة	**وتبقى نظرياتنا بلا دليل**
فالنخلة مثلا حبة كانت موجودة بالقوة	**وجود الخلق بقوة الله سبحانه وتعالى.**
=	=
الحجج الكلية ⟸	**النتائج النهائية**

نجد بأن الحجج التي جاء بها **محمد متولي الشعراوي** مبنية على التأكيد والتصحيح، لأنها حجج دالة على إعجازية النظام الكوني وتعمل على إثبات الوجودية الكونية والنظامية بقوة الله سبحانه وتعالى، والدليل فيها أكثر قوة، فنبين من خلال تفسيره تأكيده وتصحيحه داخل سلم الحجج، ونبين ذلك من خلال النموذج الآتي:

السلم الحجاجي

(الحجة) – **أقل قوة** ← **أن كيفية خلق السموات والأرض وخلق الإنسان كلها لن تصل إلى الحقيقة**

(الحجة التصحيحية) – **الأكثر قوة** ← **بل ستظل نظريات بلا دليل وأن هناك من سيأتي ويضل في خلق الكون والإنسان**

النتيجة:

عالم الغيب لا يعلمه إلا الله وأدلة الكون لا ترقى لذلك

فتلك الحجج ذكرت بهدف التأكيد والتصحيح، وهذا بواسطة الرابط الحجاجي (بل) ليثبت دلالة خلق الكون وأصل وجوده، ولكي لا يوقع دلالة القرآن مع استدلالات الوجودية المادية أو وجودية الملحدين ووصفهم **الشعراوي** بالضالين على سبيل الله، وهذا التعارض الحجاجي يبين أن الدليل الحجاجي في الكون لا يرقي إلى مستوى الغيبيات.

-النموذج 2:

في المثال الثاني أردنا التكلم على الأدلة المادية لوجود الله وهذا ما خص له محمد متولي الشعراوي كتابا خاصا مستخرجا منه مجموع الأدلة الغيبية لوجود الله. فنحاول أن نبين التركيب الحجاجي من خلال التدرج في إثبات وجوديته من خلال المدونة فيما يلي:

ح1 نقص البنية يؤدي إلى ذهاب الحياة بالقتل.

ح2 لأن الروح لا تسكن في مادة إلا بمواصفات خاصة.

ح3 فإذا انتهت هذه المواصفات ذهبت الروح .

ح4 لكن عندما تذهب الروح بمفردها بدون نقص للبنية فهذا هو الموت لا القتل.

} الملفوظ1

ح5 نزرع نحرث ، تأتي بالبذر الجيد، نروي، نضع سمادا .

ح6 فإياك أن تقول: المحصول آت آت لأنني أحسنت أسبابي, لا.

ح7 لأن فوق الأسباب مسببها، فالجوارح تعمل والقلوب تتوكل.

} الملفوظ2

الملفوظ1+ الملفوظ2= ⟸ **<u>النتيجة.</u>**

خروج الروح من أمر الله سبحانه والقتل هو سبب للموت فقط فكل خلق في الكون هو من أمر الله.

فنجد من خلال ما ذَكر **(محمد متولي الشعراوي)**، بأن الروح هي شيء غيبي لا يمكن أن نتصوره ماديا، في حين أنه ذكر في قوله، على أدلة وجود الله، ما قاله أحد العلماء السويسريين "حينما جاء بالناس وهم يستحضرون ووضعهم في ميزان دقيق. وعندما أسلموا الروح وجدوا أن الجسد قد فقد في وزنه بضعة غرامات لحظة خروج الروح، فأعلن أن الروح لها وزن ولها كيان مادي، فنقول أن هذا غير صحيح لأن الغرامات قد تدل على وزن الهواء الذي داخل الجسم"[1]، ومن خلال هذا نرى بأن هؤلاء العلماء بنوا الحجة على التسلسل الاستدلالي المنطقي واللغوي، وإن الاستدلال اللغوي الذي بني هو التسلسل النسقي في الملفوظات المتكونة من الحجج، وهذا بواسطة مجموعة من الآليات (لكن، إياك، لأن ..)، وحتى التسلسل المنطقي المبني على القضايا الموجودة داخل المركب الحجاجي يتضح في النموذج الذي ذكر، فعندما نتأمل في القضايا الموجودة نجد أن لكل سبب مسبب، والواضح أن الموت مسببها الله فنستنتج أن وجود الله شيء غيبي، والوصف في الغيبيات يحظره العديد من علماء الدين (الدعاة والمفسرين).

2- المبحث الثاني: الروابط والعوامل الحجاجية في تفسير الشعرواي

2-1-الروابط الحجاجية (les connecteurs):

تعمل الروابط الحجاجية عمل الأدوات التخطيطية لتحكيم النص ووضع إستراتيجية خاصة في فهمه وإيضاح معانيه، وتجعله خطاب يحمل بعدا إقناعيا في معرفة نتائجه المعروضة لكي يبتعد عن اللبس والإبهام ، ويصبح خطابا مبنيا وفق معاني مستندة على بعض الملفوظات التي تدرج حججا سابقة، وهذه الحجج تشكل نسيجا لغويا دالا بفضل الروابط التي تحكم بناءها.

[1]- محمد متولي الشعراوي، الأدلة المادية على وجود الله، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دت، ص13.

والروابط متعددة في اللغة فمنها الروابط النحوية التي تخدم اتساق النص مثل: الروابط التي تربط العمدة بالفضلة والتي تربط المسند والمسند إليه ...)، وهناك رابط دلالي يتحكم في ربط الموضوعات والمحمولات ...).

أما الروابط التي نقصدها هنا هي تلك الروابط التي تسمى بالروابط التداولية التي تربط بين حجتين أو أكثر وتقدم وظيفتها وفقا للسياق الذي تستعمل فيه، وقد فصل **أبو بكر العزاوي** في مسألة الروابط الحجاجية فجعلها تتدرج ضمن أقسام متعددة:"[1]

أ- الروابط المدرجة للحجج ، مثل: (بل ،حتى ،لكن ،لأن ،مع ذلك)
ب- الروابط المدرجة للنتائج ، مثل : (لهذا ، وبالتالي ، وإذن)
ج- الروابط التي تدرج حججا قوية ، مثل : (بل ،حتى ، لكن ، لاسيما)
د- روابط التعارض الحجاجي ، مثل : (بل ، لكن ، مع ذلك)
هـ- روابط التساوق الحجاجي ، مثل : (بل ، حتى ، لاسيما)

ومن خلال فحصنا لمجموع التحليلات التي جاء بها **العزاوي** في كتابه، نجد أن هذه التقسيمات محكمة وتحمل صفة التعدد والاشتراك لكل رابط، بحيث أن الرابط يؤدي وظيفته الحجاجية وفق السياق الذي وجد فيه.

2-1-1-الرابط الحجاجي بل: ذكر الرماني في كلامه لمعنى الرابط (بل) فقال: "إنها الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني، واعتبر بل من الحروف الهوامل"[2]. وإن الربط بين الأقوال بالرابط (بل) تستلزم وجود حجتين فنقول:

القول(أ) ⟵ بل ⟵ القول (ب).

---

[1]- **أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص30.**

[2]- **الرماني أبو الحسن علي بن عيسى، معاني الحروف، تح: عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار الشروق لنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط2، 1981م، ص94.**

فهذين القولين تربطهما علاقة تلازم، كما أنهما يقدمان حججا لنتائج وتكون هذه النتائج متضادة، بحيث أن الحجة الثانية تقدم لإبراز المعنى وتكون أكثر قوة من الأولى، ونحاول من خلال النماذج الآتية أن نبين الدور الحجاجي لها:

النموذج1:
"أما عصا موسى عليه السلام فلم تكن تخييلا، بل وجدها السحرة حية حقيقية، ولقفت بالفعل ما صنعوا لذلك خروا ساجدين وأعلنوا الإيمان برب موسى وهارون، هم إذن لم يعلنوا الإيمان بموسى وهارون بل أعلنوا الإيمان {برب هارون وموسى ...} طه 75. لأنهم عرفوا بالتجربة أن ما ألقاه موسى ليس سحرا ، بل هو من فعل خالق أعلى "[1]،

فهذا القول جاء ليبين ويؤكد الكلام الذي ظن فيه قوم موسى أنه ساحر، ولكن هو ليس بساحر، وإنما هي معجزة من ربه، فنرى ورود أداة التأكيد "أن" التي جاءت لتبعد المفهوم المنحصر في السحر وتصل به إلى مفهوم أقوى وهو معجزة موسى من ربه.

فتبين أن هناك حجتين دالتين على معنى مضمر، وهو معجزة الله التي أعطاها لنبيه موسى"، وجاء مل قول مترتبا في حجج متسلسلة من الأقل قوة إلى الأكثر قوة، ونذكر من بينها الحجة(1): "لأنهم عرفوا بالتجربة أن ما ألقاه موسى ليس سحرا " والحجة(2): " بل هو من فعل خالق أعلى"، فرتبت من أضعفها إلى أقواها لأن الهدف من هنا هو إيصال المعنى المتمثل في أن هذا السحر ليس سحرا، وإنما هو فعل خالق، وهذه المعجزة ليست سهلة حتى يملكها أي إنسان عادي، فأظهر هذا الكلام نتيجته من خلال الحجتين وما سبقهما.

[1] – محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج10، ص6134.

ونمثل له من خلال الشكل الآتي :

حجج الانطلاق+ حجج العبور+ حجة الوصول= ⟸ النتيجة (مضمرة):

أن هذا السحر هو معجزة من رب موسى على نبيه.

فذكر بأن هذه المعجزة وجدها الساحرين حقيقة، ولقفت بالفعل ما صنعوا لذلك خروا ساجدين، وآمنوا برب موسى وهارون، لأن معجزتهم أبهرتهم، وعلموا أنها بفعل الله، التسلسل الحجاجي قدم حججا متسايرة مع بعضها لدعم النتيجة المضمرة، وهذا عند (قول الوصول) المتمثل في الحجة الآتية: (بل هو من فعل خالق أعلى).

النموذج 2:

"فمن يصف الدنيا بالدناءة إطلاقها نقول له: لا بل هي دنيا بشرط أن تأخذها طريقها إلى الأعلى... إذن: فالدنيا ليست من الدناءة، لأن الدين ليس موضوعه الآخرة، بل موضوعه هو الدنيا ..."[1].

جاء الرابط (بل) دالا على التعارض بين الحجتين في قوله، وجاء هذا القول مبنيا على حجتين، كلاهما يدل على نتيجة معينة تكون مضمرة، كما نرى بأن الحجة المعارضة التي تأتي بعد الرابط "بل" هي الحجة التي تحمل النتيجة الأقوى، والتأويل الصحيح مرتبط بالنتيجة المعارضة.

فالقول هنا مركب من حجتين (ح1) "الدين ليس موضوعه الآخرة" و(ح2) "بل موضوعه الدنيا"، فنجد بأن الحجة الأولى تحمل نتيجة مضمرة، وهي أن الآخرة للحساب والدنيا هي التي ترتبط بالدين واستعماله في الحياة، وهذا التعارض أعطى لنا صورة دقيقة في فهم هذا المعنى. ونوضح هذه الحجج في الشكل الآتي:

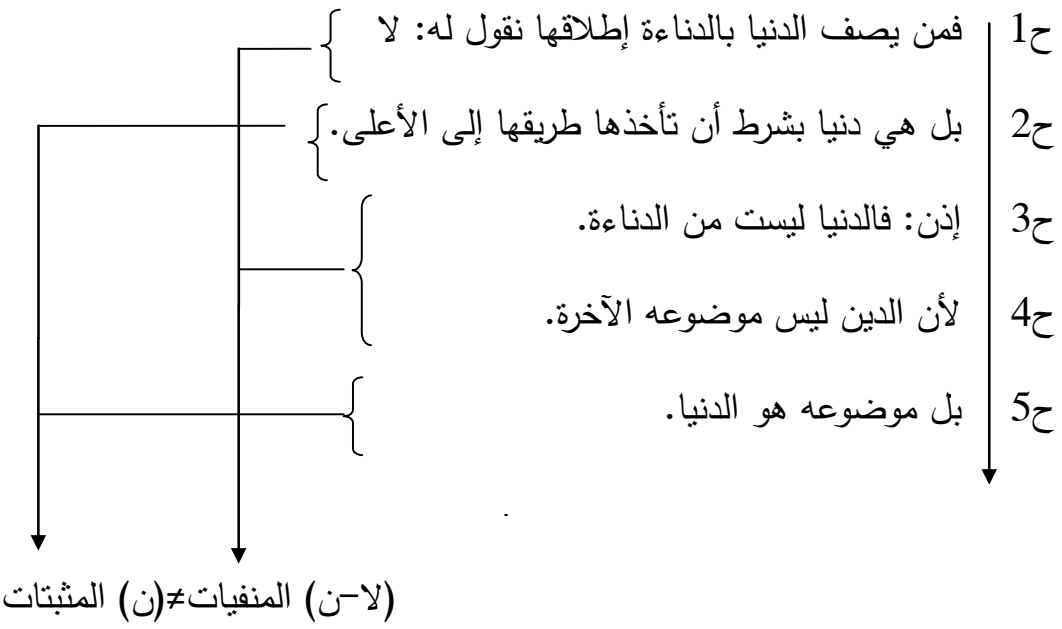

[1]– محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج10، ص 6083.

النتيجة (مضمرة):

الدنيا لا تدنوا إذا صلح الدين

نرى من خلال هذا المخطط أن الحجج منقسمة إلى قسمين: (المنفيات) (المثبتات)، فمن هنا نقول بأن الحجج المنفية متعارضة مع الحجج المثبتة، والمنفية هي(لا ن) والمثبتة هي (ن)، وما جاء ضمن (ح2) الواقعة بعد (بل) كان من صنف الحجج الأقوى، لهذا نرى أن النتيجة تتقارب مع الحجة القوية.

2-1-2-الرابط الحجاجي حتى:

الرابط الحجاجي "حتى" يفيد الذكر"

النموذج 1
أن الإنسان خلق ضعيفا، وخلق هلوعا . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ولا يدخل أحدكم الجنة بعمله إلا من يتغمده الله برحمته ، قالوا : حتى أنت يا رسول الله قال : حتى أنا "[1].

في تفسير **(محمد متولي الشعراوي)** ورد تأكيد، فذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث النبوي الشريف، أن الإنسان يصعب عليه دخول الجنة بعمله فقط، حيث جاءت «حتى» التي تربط بين القولين بصيغة التأكيد لأنها تكررت في هذا القول بأن الناس لما ردوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم أكد لهم من خلال قوله قال "حتى أنا" وهذا للتأكيد على المعنى وإعطاءه أكثر قوة في **الحجج المطروحة.**

ونرى أن «حتى» وردت بصيغة الاستفهام في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، حين ذكر «حتى» في قول الإجابة وهنا من باب تأكيد الكلام، ونستطيع هنا أن نبدل مكان «حتى»

[1]- **محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج1، ص 53.**

ب «كذلك»، فيقول وكذلك أنا ... فنلاحظ هنا أن «حتى» هي الأنسب، وهي التي تحمل دعما للحجة في الطرح اللفظي والمعنوي.

فالدلالة الإقناعية هنا تكمن في الطرح الأقوى من خلال المعنى الضمني الذي تحمله عبارة "حتى أنا" (كانت الحجة الأقوى)، والتي انتسبت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو أفضل خلق الله تنزل عليه رحمة الله ... والإنسان العادي لابد أن يطلب الرحمة من ربه، وصيغة الاستفهام في تفسير **(محمد متولي الشعراوي)** "حتى أنت يا رسول الله؟" تعتبر قول عبور للحجة الأقوى.

ح 1 | لا يدخل أحدكم الجنة إلا من يتغمده الله برحمته.
قالوا: حتى أنت يا رسول الله؟. } حجة الحكم

ح2 ↓ قال حتى أنا. } الحجة الداعمة للإقناع.

ح1+ح2= ⟸ النتيجة (مضمرة):

أن كل مخلوق لا يدخل الجنة إلا برحمة من ربه.

فنقول أن «حتى» التي وقعت في العبارة «حتى أنت يا رسول الله» جاءت بصيغة الاستفهام والغاية منها العبور إلى حجة الإيضاح والتعليل لإبانة الأمر المبهم في (حجة الحكم)، وجاء بها القصر على من يتغمدهم الله برحمته ليدخلوا الجنة، في حين أن (الحجة الداعمة للإقناع) أكثر قوة من سابقتها.

النموذج 2
"... لقد طلب الله منك أن تحضر خمس مرات في اليوم فالله لا يمل حتى يمل العبد ..."[1]

[1]– **محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج2، ص 1237.**

ونجد في قوله لما تكلم عن الصلاة فذكر في هذه المسألة، الذي يناديك فيها المنادي مرات عديدة تصل إلى خمسة في اليوم، فدائما الله عز وجل يريد أن يتقرب إليه عبده ويطلبه في كل حين، ولا يمل في طلبه، وهذه الأقوال تسوقنا إلى نتيجة ضمنية واحدة مفادها أن الله يحب أن يتقرب إليه عبده.

ق1 ← لقد طلب منك الله أن تحضر بين يديه خمس مرات في اليوم.

ق2 ← فالله لا يمل.

ق3 ← حتى يمل العبد.

النتيجة (مضمرة):

يدعوا الله عبده بالتقرب إليه بلا بدون أن يمل.

جاء الرابط (حتى) يدل على التساوق والحجة الواردة فيها تعلوا درجات السلم التي جاءت فيه، بحيث أن النتيجة المضمرة والمتمثلة في دعوة الله بلا ملل، تتوقف على العبد حين الملل.

2-1-3-الرابط الحجاجي لكن:

نرى بأن لكن وجدت بكثرة وهذا لأهميتها في الترابط الدلالي بين مجموع الملافظ النصية، واستعملها **(محمد متولي الشعراوي)** في تفسيره لإبراز معالم الفهم من خلال تحديد التناقضات اللغوية، ولجعل هذا الكلام متميزا بحجة قوية تعلوا الحجة الأقل قوة.

وقد أعطى لها علماء النظرية الحجاجية أهمية كبيرة وجاء مفهومه عند **سامية الدريدي**، في قولها: "أن لكن التي تعتبر رابطا حجاجيا إذا توسطت دليلين جعلت الدليل الذي يأتي بعدها أقوى من الأول"[1]، وتتميز لكن بميزة العامل الحجاجي القائم على (التناقض، والتعارض، والإبطال بالنفي)، ودائما ما نجدها بكثرة وخاصة في نصوص التفسير، ولاحظنا هذا من خلال

[1]- ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، ص347.

المدونة المتناولة **(لمحمد متولي تولي الشعراوي)**، ومن خلال هذا نحاول توضيح ذلك انطلاقا من مجموعة النماذج الموجودة في المدونة والتي تدل على الربط الحجاجي في النص التفسيري:

النموذج 1
"إنك تصل إلى الشيء وتظن أنه يخلصك من متاعب أخرى، لكنه قد يؤدي إلى شيء أضر ...)"[1]

فنرى أن هذا الكلام بني على حجتين، وأن الحجة الثانية التي جاءت بعد لكن، هي حجة تنفي التي سبقتها، وعند نفي الحجة الأولى نرى بأن الحجة المضادة هي عبارة عن (قول الوصول) الداعم للنتيجة المضمرة.

وركب الكلام هنا من حجتين. كل منهما يحمل نتيجة مضمرة، (ح1) "...إنك تصل إلى شيء وتظن أنه يخلصك من متاعب أخرى ..." فالنتيجة المضمرة هي: "الاعتماد على الشيء الخطأ لا يخلصك من المتاعب"، أما (ح2)"، لكنه قد يؤدي إلى شيء أضر"، فمن هنا نرى أن النتيجة المضمرة متمثلة فيما يلي: "أن الاعتماد عليه يؤدي بك إلى الهلاك"، فنلاحظ أن **الشعراوي** يذكر هذا في إطار ربط الحكمة بين الآيات ومدلولاتها.

ونوضح لهذا البناء الحجاجي في المثال الآتي:

إنك تصل إلى شيء وتظن أنه — قد يؤدي إلى شيء أضر

يخلصك من متاعب أخرى.

(لا_ن) الاعتماد على شيء تظنه نافع" — (ن) الاعتماد على شيء نافع قد يؤدي بك إلى الهلاك

[1] – **محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج9، ص5645.**

النتيجة (مضمرة):

ربّ نافعة ضارة

نرى بأن هذه الحجج التي تشير إلى التضاد والتعارض هي حجج موجهة للمعنى، ونستخلص منها النتيجة المضمرة وهي: أن ما يعلمه الله أحسن للإنسان ف (ح1) تدل على النفع و(ح2) تدل على الضرر، فلا نعلم بين النفع والضرر شيء.

النموذج 2:
فإذا جاء الليل فهو يبدو وكأنه ضد النهار، لكنه غير ذلك، بل هو مكمل له ويساعده..."[1]

فالمتأمل في هذا القول يرى بأن «لكن» جاءت بين الحجتين باعتبارها رابط، ولكن الكلام الوارد في (ح1) يناقض مع الوارد في(ح2)، ونبين من خلال هذا، التقسيمات الواردة في المثال(ح1) "فإذا جاء الليل فهو يبدو وكأنه ضد النهار"، والتي تحمل في طياتها نتيجة مضمرة وهي :"أن الليل والنهار متناقضان" وردّت عليها (ح2) التي تليها بكلام آخر متصل ب «غير» هنا دلالة على أن المعنى الحقيقي هو المعنى المغاير، والنتيجة في (ح2) متناقضة ومتضادة مع النتيجة المتضمنة في (ح1) وهي: "أن الليل والنهار متكاملان"، فالله سبحانه وتعالى ذكر بأنهما آيتان، والآية تطلق على الأشياء التي تحمل جمالا فائقا، فالتكامل هنا لم يأتي في عبارة ظاهرة وإنما جاء في قول مضمر يحمل معناها في الحجة الداعمة للنتيجة "بل هو مكمل له ويساعده...".

ومن هذا المثال يتضح أن الاختلاف بين الليل والنهار والذكر والأنثى ... لأجل التكامل لا لأجل التناقض كما يظن البعض وأطلق عليهم **(محمد متولي الشعراوي)**، صفة "الأغبياء"[1]. ونبرز هذا الترابط الحجاجي في الشكل الآتي:

[1]– **محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج9، ص 5661.**

ح1 | فإذا جاء الليل فهو يبدو وكأنه ضد النهار.

ح2 | لكنه غير ذلك. } الحجج المتعارضة

ح3 | بل هو مكمل له ويساعده. } الحجة الأقوى (الداعمة للنتيجة)

النتيجة: إن الليل والنهار آيتين متكاملتين.

وجاء مركب كالآتي:

(ح1) فإذا جاء الليل فهو يبدو وكأنه ضد النهار (ح2) لكنه غير ذلك

↓

النتيجة (مضمرة): ⟹ (ح3) بل هو مكمل له ويساعده

أن الليل والنهار آيتين متكاملتين.

1-4-الرابط الحجاجي إذن:

الرابط إذن من بين الروابط التي تقدم النتائج حين يذكر قبلها حجة أو مجموعة من الحجج، وتليهم بعد الرابط المذكور نتيجة مباشرة تقدم نتائج ما ذكر من أقوال سابقة على موضوع معين.

النموذج 1
"... فصار إيمانا هو إيمان الرسول وإيمان الرسول هو إيماننا ، وهذا ما يوضحه القول الحق : (كل آمن بالله) . إذن فالرسول في مرحلته الأولى سبق بالإيمان بالله ... "[2]

[1]- **الأغبياء فقط من يظنون أنها متناقضة ويقولون (ظلمة – وضوء) ، (وليل ،ونهار) والحق أنها متكاملة ... نقلا عن: محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج9، ص5662.**

[2]- **المصدر نفسه، مج2، ص1238.**

فنرى أن الحجج التي تناولت موضوع الإيمان هي الحجج المتوالية قبل الرابط (إذن)، الذي قدم نتيجة حول الإيمان بالله. ونذكر مجموع الحجج الذي تناولها التفسير فيما يلي: (ح1) هي "فصار إيماننا هو إيمان رسول الله..." والتي تدل على أن المسلمين اتبعوا رسولهم الكريم، أما (ح2) هي: "الرسول في مرحلته الأولى سبق بالإيمان بالله"، فالكلام هنا يرتبط بالأول من خلال المضمون الدلالي إلا أن الترتيب اللغوي لعناصر الكلام بها تقديم وتأخير، أما القول الشامل في (ح1) هو (كل آمن بالله)، فتعتبر هذه الحجة حجة جامعة لما سبقها من كلام حول إيمان الرسول والمؤمنين في اتجاه واحد، وهذا عند ذكره لكلمة "كل"، فهي تدل على الكلية والشمول، وبعد ذلك نذكر الحجة التي جاءت في شكل النتيجة النهائية للقول السابق "فالرسول في مرحلته الأولى سبق بالإيمان بالله"، فالكلام هنا يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم سبق في دعوته الإيمان بالله، فكان من يؤمن برسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، لابد أن يؤمن بما أنزل إليه من ربه، فمنطق الكلام هنا إلزامي في الإيمان بالله، وهو السابق قبل الإيمان برسوله. ونوضح هذا الكلام في المخطط الآتي:

ح1 فصار إيماننا هو إيمان الرسول

وإيمان الرسول هو إيماننا

(كل آمن بالله)

الرابط الحجاجي إذن

(ن) فالرسول في مرحلته الأولى سبق بالإيمان بالله

النتيجة:

أن الرسول صلى الله عليه وسلم سبق الإيمان بالله.

1-5-الرابط الحجاجي الواو:

الواو من الروابط الحجاجية التساوقية والواو تقوم بالربط بين الحجج وترتيبها، والفائدة والمعنى التي تهدف إليه هو الوصل المؤدي إلى تقوية الحجة وتعمل هذه الرابطة على التدرج النسقي بين هذه الحجج[1]، ونحاول توضيح ذلك من خلال النموذج الآتي:

النموذج 1
"... فقال العداوة للرسل ... مثل العداوة للملائكة... مثل العداوة لجبريل وميكائيل... مثل العداوة لله... ولقد جاء الحق سبحانه وتعالى بالملائكة ككل ... ثم ذكر جبريل وميكائيل بالاسم ... إن المسألة ليست مجزأة ولكنها قضية واحدة... فمن كان عدوا للملائكة وجبريل وميكائيل ورسل الله ... فهو أولا وأخيرا عدوا لله"[2].

فالآية هنا أنزلت ردا عن اليهود الذين هم أعداء الله، لأنهم كفروا به وكانوا يكذبون رسالة الأنبياء وحتى أنهم قتلوا البعض منهم.

كما نجد في هذا التفسير أن حججه جاءت لتقديم نتائج متكاملة تحمل النتيجة الأساسية، وهي أن من يعادي الله فهو معادي لمخلوقاته كالملائكة والرسل .... وكان يشير إلي بني إسرائيل، والواو هنا ربطت بين مجموعة الحجج بترتيب وفق تدرج استدلالي لكي تصب في نتيجة واحدة، واصفة "بني إسرائيل بالعدائية"، ومن هذا نقدم الترتيب الحجاجي الموجود في المثال المذكور في المخطط الآتي:

[1]- ينظر :ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، الكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، 1991م، ج1، ص463.

[2]- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج1، ص481.

ح1 فمن كان عدوا للملائكة

الرابط الحجاجي الواو.

ح2 عدوا للرسل

الرابط الحجاجي الواو .

ح3 عدوا لجبريل

الرابط الحجاجي الواو.

ح4 عدوا لميكائيل

النتيجة (مضمرة) :

عدائية بنو إسرائيل لله ومخلوقاته.

نقول أن دور الواو هنا هو الربط بين الحجج المبنية على الاستلزام المنطقي الذي يقوم بربط الأقوال بشكل منطقي شمولي، ويقوم بتقوية النتيجة التي تقر بأن من يعادي الله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل ...)، يعاديه الله ويكن من الكافرين وهذا ما انطبق على بني إسرائيل.

1-6-الرابط الحجاجي إنّ:

نرى بأن هذا الرابط يعمل على تأكيد الكلام، ويذكر **الجرجاني** في رأيه: هو "تثبيت ما يتردد المخاطب في إثباته ونفيه"[1]. لأن هذه الأداة تقوم بإثبات الحجة لتقوية الطرح من أجل الإقناع، ولما تقوم بإثبات حجة أو نتيجة، تستطيع التمهيد لتقديم القضية بقالب يحدث أثرا في نفوس المتلقين.

ونجد في تفسير **الإمام الشعراوي** أن هذا الرابط لعب دورا مهما في تقديم التفاسير، والمعاني التأويلية، وإثباتها من طرف المفسر، وورد ذلك في العديد من المواطن، حيث قام بالربط بين هذه الحجج لأجل إثباتها، ونوضح ذلك من خلال النموذج الآتي:

[1]- **عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز،ص211.**

النموذج 1
"إن الحكم التشريعي يعطيك لذلك يأخذ منك. ولهذا قلنا في الزكاة حيفا ثمرة كدحك وعرقك لنعطيها للناس، نحن نأخذ منك وأنت قادر لنؤمنك إن صرت عاجزا. وسوف نأخذ لك من القادرين ، إنه تأمين رباني حكيم..."[1]

فالرابط الحجاجي (إن) ربط بين الكلام عن طريق الإحالة إلى ما قبله، وذكر في كلامه "إنه تأمين رباني حكيم..."، ويفيد هذا: **التوكيد** و**الربط التعليلي**، بمعنى أن هذا الربط جاء بمثابة التبيين، وهذه الأخيرة هي الحجة الداعمة اتصلت بالرابط الحافظ للمضمون، ونرى هذا الترابط بالرابط (إن) هو كلام داعم يصب على ما سبقه لملئ الوعاء الحجاجي، ونوضح لهذا الربط في المخطط الآتي:

ح1 نحن نأخذ منك وأنت قادر لنؤمنك

الرابط الحجاجي إن

ح2 صرت عاجزا.

النتيجة (مضمرة):

وسوف نأخذ لك من مالك صدقات لتؤمن بها يوم القيامة.

نلاحظ بأن في (ح1) ارتباط بالعامل الواو والذي يهدف إلى الربط داخل الحجة، ثم ذكر بعدها الرابط (إن)، وبعدها (ح2)، والتي تندرج ضمن الدرجة الأعلى بالنسبة ل (ح1) في السلم الحجاجي، أما مرحلة العجز تأتي حين ينتهي باب الصدقة بعد الموت، أو في الحياة بعد

[1] – محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج4، ص2017.

الإفلاس، ووصف هذه الحالة بالتأمين للدلالة على التعويض من مخلفات الزكاة أو الصدقات، فكلاهما يدخل في باب التأمين.

1-7- الرابط الحجاجي (بالتالي):

جاء هذا الرابط ليقوم بين الحجة والنتيجة، ونوضح ذلك من خلال تقديم النموذج التوضيحي للربط الحجاجي المقدم من طرفه:

الحجة ← بالتالي ← النتيجة

النموذج1
"... الهدى يتطلب هاديا ومهديا وغاية تريد أن تحققه فإذا لم يكن هناك غاية أو هدف فلا معنى لوجود الهدى لأنك لا تريد أن تصل إلى شيء ... وبالتالي لا تريد من أحد أن يدلك على الطريق. إذن لابد أن نوجد الغاية أولا ثم نبحث عمن يوصلنا إليها.."[1]

وقع هذا التسلسل الحجاجي على حجج منطقية، تحتوي السبب والمسبب، وبعدها جاءت النتيجة مدعمة بنتيجتين: بعد الرابط (بالتالي) والرابط (إذن)، فجعلت الحجج السابقة للرابط (بالتالي) داعما للنتيجة التي جاءت بعدها، والحجج والنتيجة الواقعة قبل (إذن) كانت داعما للنتيجة النهائية الواقعة بعدها.

ونبين لما سبق ذكره في التخطيط الحجاجي الذي جاء في النموذج1:

[1]- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج4، ص2008.

ح1_ الهدى يتطلب هاديا ومهديا.

_ وغاية تريد أن تحققه .

_ فإذا لم يكن هناك غاية .

_ أو هدف فلا معنى لوجود الهدى .

ح2 _ **لأنك** لا تريد أن تصل إلى شيء .

ن1 _ **وبالتالي** لا تريد من أحد أن يدلك على الطريق.

ن2 **إذن** لابد أن نوجد الغاية أولا ثم نبحث عمن يوصلنا إليها.

{(ح1)+ (ح2)= ن1} = ⟸ (ن2)

النتيجة1: بعد الرابط بالتالي

لا تريد من أحد أن يدلك على الطريق مادامت الغاية غير موجودة

النتيجة2: بعد الرابط إذن

لابد أن نوجد الغاية أولا ثم نبحث عمن يوصلنا إليها

نجد أن الرابط الحجاجي (بالتالي) هو رابط تدرجي للنتيجة، وفيما سبق نجد الدعم الحجاجي يأتي بعده، متمثلا في الربط السببي، كما نجد أن النتيجة تعدت إلى نتيجة ثانية، وهذا لأجل الدعم الاستنتاجي، في حين أن هذا التعدد في النتائج يوصلنا إلى **(نتيجة عامة)** وهي: (أن الذي لا يرغب في الهداية تذهب غايته، ويمتنع عن طريق الهداية).

2-1-8-الرابط الحجاجي فاء:

الرابط الحجاجي (الفاء) يعد من بين الروابط التي تفيد الترتيب الحجاجي، ويعد كذلك من بين الروابط التي تحافظ على العلاقة بين المقدمات والنتائج الحجاجية، فهي بمثابة الخط الانتقالي داخل الحجج، فنرى العديد من الحجج عند اتصالها (بالفاء) تبنى وفق صيغة التتابع بين المقدمات والدعائم الاستنتاجية. ونذكر البعض من الأمثلة المتمثلة في ذلك:

النموذج 1
"... ويسلط الله عليه الوهم، ويتخيل ماذا ستفعل السيئة به، فيندفع إلى صنع الخير..."[1]،

نرى بأن **الشعراوي** ذكر هذا في تفسيره**[للآية 18 من سورة النساء]**، فقابل هنا بين السيئة والخير، وهذا التقابل يقدم نتيجة الوهم الذي يسلطه الله عز وجل على عباده الذين يتبعون السيئة، فنرى هذا الرابط له بعد سببي، فكانت عوامل الاندفاع إلى الخير بسبب العواقب التي تنتج من أفعال السيئات. ونبين هذا في السلم الآتي. الذي يبين الحجة المقدمة لتقديم النتيجة المتضمنة في الأقوال من خلال هذا التفسير.

ح1 يسلط الله عليه الوهم.

ح2 يتخيل ماذا ستفعل السيئة به.

الرابط الحجاجي الرابط الفاء

ح3 يندفع إلى صنع الخير.

النتيجة (مضمرة):

السيئة تدفع الإنسان للتوهم حتى يدرك وهم نفسه ليرجع لصنع الخير

[1]- **محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج4، ص2078.**

فهنا يتبين بأن الفاء جعلت التغير الحجاجي يبنى وفق ترابط سببي، والحجج هنا جاءت بالصيغة التراتبية التي تدرج كل مكان في درجته التي ينجز لها، وما بعد الفاء أدرجت مكان الجواب المقدم، واعتبرت حجة الوصول الداعمة لنتيجة حاملة لمضمون الكلام، فنرى أن الفاء هنا صنفت من بين الروابط التساوقية.

2-2-العوامل الحجاجية (les opérateur):

إن العوامل الحجاجية لا تعمل عمل الروابط، لأنها تقوم بالربط بين الأنساق التي تدرج تحت حجة واحدة ولا تبنى على التعارض، وإنما تبنى وفق الترابط "وتقوم على تقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما"[1]، فمن خلال هذا القول يتبين أن الرابط دوره الرئيس هو الوصل بين الحجتين، في حين أن العامل يكون دوره داخل الحجة الواحدة، ويقوم بحصر هذه الحجة في اتجاه واحد ليزيل عنها الغموض ونذكر على سبيل المثال مجموعة من العوامل: (إنما ،ما...إلا،ما....إلا) و (كلا ، لام النفي .....). فنرى أن العوامل تختلف باختلاف أنواعها مثلما رأينا تماما في الروابط. ونحاول ذكر بعضها في المخطط الآتي:

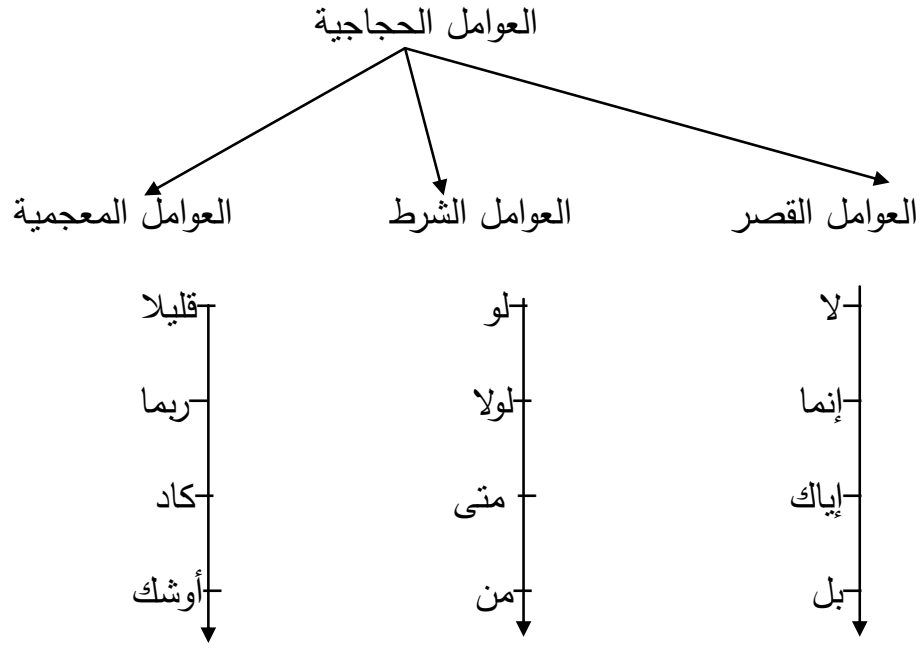

[1]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص27.

أن مجموع العوامل الحجاجية تقوم على حصر الملفوظات لكي تقود الخطاب إلي نتيجة واحدة، وهذا ما ينتقل بالملفوظ من حالته البلاغية إلى حالته الحجاجية، لأن العوامل تقوم بحصر المقاصد والنتائج وهذا ما يجعل العملية الحجاجية مباشرة[1]، فمن هذا يتبين بأن العوامل تزيل التعدد المعنوي وترفع الغموض.

2-2-1-عامل النفي (لا):

عامل النفي له بعد دلالي عند علماء اللغة القدامى، لأنه يعمل على إثبات معنى الكلام، ويعد النفي بهذا العامل هو رد على إثبات محتمل وفعلي يحصل من قبل الغير[2]، وهنا يمكننا القول بأن حجاجية هذا العامل مرتبطة بإسماع المتلقي، وتوجيهه من خلال القول الذي يوصله إلى النتيجة المراد الوصول إليها.

وعندما يأتي النفي "بلام النفي المتصلة بـ: "إلاّ الاستثنائية"، ليصبح عامل قصر، ولتتشكل حجاجيته عند تقابل شيء بشيء آخر في بنية التركيب، وهذه الفكرة التي ترتبط بين المتكلم والمتلقي تكون هي المسار المؤدي إلى النتيجة، أما التقييد الفكري الذي يكون في الكلام يبرز ويضغط على المحتوى الخبري، ليجعل المتلقي يذعن للكلام ويتوجه للملفوظ المراد تبليغه من خلال الكلام[3]، كما نجد هذا النفي يأتي بعده "إلا" ليعطي للكلام قوة حجاجية بنتيجة مضادة للنفي، وهذا لأجل إثبات الحجة المقصودة.

والنفي يأتي على عدة أوجه منها الجدال ومنها الوصف ... ، لهذا نبين البعض من النماذج في التفسير المتناول:

ونتطرق أولا إلى النفي المتصل بالسؤال، لأجل نفي ما يقصد أو إثباته مثل:

---

[1]- ينظر: عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1، 2011م، ص35.

[2]- ينظر: عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ص320.

[3]- ينظر: صادق مثنى كاظم، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص108.

النموذج 1
"...لا يغش نفسه أبدا ولا يغش أحدا من الناس لماذا ؟ لأنه يحس إنه مقبل على الله سبحانه فيقول كلمة الحق."[1]

نرى أن هذا النفي للغش جاء مرتبط بالقرب من الآخرة، لأن الإنسان كلما يكبر يصبح كثير الحذر والحفاظ على دينه ليلاقي ربه في أحسن صورة، فجاء النفي هنا لدعم السؤال الذي طرح، وأثبته عن طريق النفي، وبعدها قام باتصاله مع "لأن" لتأكيد النفي الذي ذكر والتوجه به إلى النتيجة لتثبيت الحجة.

ويمكن أن نقدم التوضيح للمثال في هذا السلم:

عامل النفي لا

(ق1) يغش نفسه أبدا + الداعم الحجاجي= [(أسلوب الاستفهام)

عامل النفي لا + (الرابط لأن)]

(ق2) يغش أحدا من الناس

النتيجة: لأنه يحس إنه مقبل على الله سبحانه فيقول كلمة الحق.

القولية للتمهيد إلى النتيجة التي

وفي الأمثلة الآتية نذكر النفي الجدلي الذي يكون باتصاله بإلاّ الاستثنائية ، "لأن النفي يعارض به المتكلم رأيا، معاكسا للرأي الذي صاغه المخاطب صياغة إثباتية"[2]، فنجد في النماذج التي نقدمها دلالة العامل وحجاجيته.

[1] – محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج1، ص595.

[2] – شكري المبخوت ، إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية، مركز النشر الجامعي، تونس، د ط، 2006م، ص244.

النماذج:
:"لا يفضل أحدا على أحد إلا بالعمل الصالح المخلص لوجه الله ..."[1].
"لا يحزن منه إلا من يريد أن يأخذ عرق الناس ويبني جسمه من كدهم وتعبهم"[2].

لما نقوم بالنظر في النموذج الأول نرى بأن **محمد متولي الشعراوي** ذكر هذا الاستثناء لكي يحصر مقصدية خطابه، ويجعله من كلامه صياغة واضحة. فنقول: إن المراد تبليغه هنا أن الناس سواسية، ولا فرق بينهما إلا بالتقوى، فهنا نفى أن الله سبحانه وتعالى يفرق بين العباد، وبعد النفي قدم استثناء لكلامه لإثبات مقاصد القرآن الكريم.

ومن هذا الذكر أردنا أن نقوم بتقديم مخطط على بنية العامل الحجاجي:

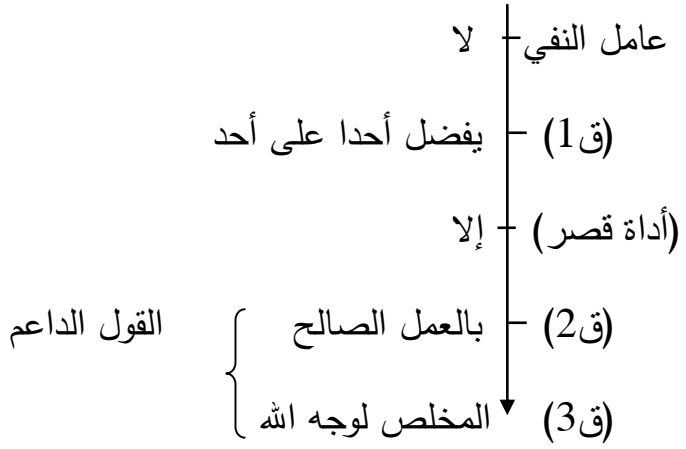

النتيجة المضمرة:

ميزان الإنسان عند الله، هو العمل الصالح.

[1]– **محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج1، ص617.**

[2]– **المصدر نفسه ،مج4، ص2406.**

فنرى من خلال المخطط أن الكلام جاء بطريقة القصر ودل على إثبات ما بعد الاستثناء لتأكيد النفي الذي قبله، وهذا لبيان مفهوم التفضيل عند الله سبحانه وتعالى، فدائما الكلام يحلل وفق المنهجية التي ذكر فيها.

في حين أن في (المثال الثاني) نرى بأن الاستثناء تجاوز بالواو لدعم حجاجية القصر، فالله سبحانه وتعالى حذر من الإثم الذي يجرم صاحبه والمتمثل في (أكل عرق العامل)، بحيث أن الاستثناء لم يتوقف عن قول داعم واحد وإنما تجاوز إلى قولين بعطف بينهما.

ونوضح ذلك في المخطط الآتي:

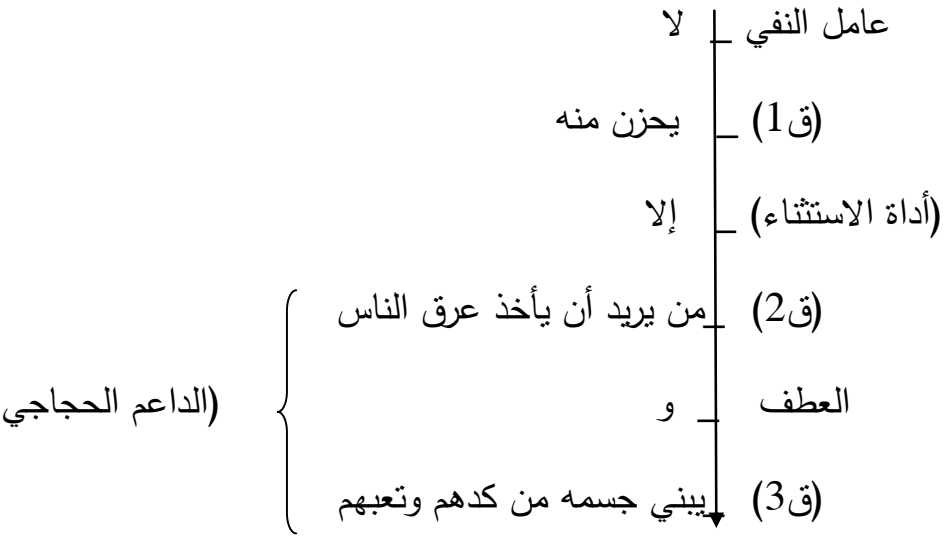

نرى أن عمل الداعم الحجاجي هو التحديد، بمعنى أنه يقوم على ضبط الحجة للوصول إلى النتيجة المباشرة.

2-2-2-عامل الحصر "ما...إلا":

نلاحظ أن هذا العامل يأتي بصيغة النفي والمتمثلة في الأداة "**ما**" هذا الذي يحدد النتيجة ويزيد في درجة الوضوح، والتقاء **ما** التي تحمل النفي مع الاستثناء "إلا"، دلالة على نفي الكلام بالاقتصار والاستثناء.

فالقيمة الحجاجية في هذا العامل تكمن في حصر الشيء لصاحبه دون سواه[1]. فالمتلقي الذي يوجه إليه الخطاب لما يجد هذه الأدوات التي تقوم بالنفي مع الاستثناء، يتوجه بنفسه إلى المعنى بصيغة تأكيدية مطابقة للتراكيب اللغوية والمعاني الأدواتية، فالربط بين هذه الجوانب يجعل المعنى يستقر في الذهن، ويمكّن الخطاب من الوصول إلى البعد الحجاجي الأكثر قوة وإقناعا. فنذكر على سبيل ذلك النموذج الآتي :

النموذج1
"وما وجد قتالا إلا إذا اقترحوا هم القتال ..."[2].

يتضح في المعنى الذي يريد تبليغه المفسر هنا، هو أن الله سبحانه وتعالى بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ليبلغ رسالته، وإن آمنوا فلا خوف عليهم، وإن لم يؤمنوا فيتولاهم الله في أمرهم، فهنا يشبه الذين اقترحوا القتال مثل بني إسرائيل، يقول الله سبحانه تعالى :**(أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [سورة البقرة ، الآية : 246].**

نجد في النفي الذي ذكره أن القتال غير موجود، ولكن من جلب إلى نفسه القتال هو من يتحمل ما وقع عليه، فنرى أن حكم القتال هنا محصور على الذين اقترحوه، وخاصة لمّا أعطى القرينة التي تحمل نفس المثال هم بنو إسرائيل، واتصلت بهذا القول الذي جاء بعد القصر "إذا" الشرطية. فالشرط هنا له ميزة تلازمية في المعنى، حيث أن المتلقي الذي يقوم بتحليل الخطاب لا يبهم عليه المعنى، لأنه متصل بالشرط وهذا لأجل بيان موضوع "القتال"، الذي طرح وتحديد معانيه في القرآن الكريم بأسلوب أكثر وضوح.

---

[1]– ينظر: خالد إسماعيل صاحب، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق، ع1، مارس2015م، مج5، ص167.

[2]– محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج4، ص2408.

ونبين في الشكل الآتي عن هذا النموذج وما يحمله من قوة تبليغه:

ما ← وجد قتالا ← إلا ← إذا اقترحوا هم القتال.

(أداة نفي) (الحجة) (أداة استثناء) (داعم حجاجي)

2-2-3-العامل الحجاجي إنّما :

نرى أن القيمة الحجاجية للعامل الحجاجي (إنّما) تكمن في إخبار المتلقي بالقول الذي كان على علم به، ويقوم المتكلم بتوظيفها في خطابه للإجابة على الكلام الذي يذكر قبلها، كما تقوم بالربط بين الأقوال التي تتكون منها الرسالة اللغوية، والتي يريد المتكلم التبليغ عنها، وتعتبر من بين الأدوات التنبيهية للسامع. ونذكر فيما يلي النماذج التي تحمل هذا الرابط من التفسير للقرآن الكريم عند **(محمد متولي الشعراوي)**:

النموذج1
"ولنعلم أن نوازع النفس كثيرة ؛ فهناك شيء اسمه (هاجس) وهناك شيء آخر اسمه (خاطر) وهناك مايسمى (حديث النفس) ، وهناك (هم) وهناك (عزم) ، إنها خمس حالات ، والأربع الأولى من هذه الحالات ليس فيها شيء ، إنما الأخيرة التي يكون فيها القصد واضحا ..."[1]

فنلاحظ أن **الشعراوي** قدم القول الأول الذي يتمثل في الحجج التي سبقت هذا، وقد قصر كلامه هنا عن "العزم" وذكر في كلامه لمعنى القصد في قوله تعالى: **(وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ) [سورة البقرة، الآية 284]** والقصد والعزم هو تنفيذ الأمر"[2]. فيتبين هنا أن حجة السلطة في القول الذي ذكر هي "أن العزم هو النازع الواضح"، فمن هذا القول نقول أن **الشعراوي** تطرق إلى جميع النوازع التي ترتبط بالنفس وأكّد على أهمها، وهي (العزم)

[1]- **محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج2، ص1234.**

[2]- **المصدر نفسه، مج2، ص1235.**

الذي يعتبر من أهم العناصر الأخرى في تنفيذ الأمر والوصول إلى النهاية، ونوضح ذلك في المخطط الآتي:

(ق1) إن نوازع النفس كثيرة ...) ←(مقدمات)

رابط حجاجي إنما

(ق2) الأخيرة التي يكون فيها القصد واضحا ...) ←(القول الأقوى).

النتيجة:

إن العزم قصده واضح

فهنا نرى في بداية الكلام ذكر الأداة "إن" للتأكيد واقتصر على العزم بأداة لتوجيه المعنى بناءا على ما سبقها من كلام، فنستنتج أن القوة الحجاجية بعد العامل (إنما) تتمثل في توجيه الكلام نحو القول الأقوى.

النموذج 2
"إن الحق سبحانه وتعالى لا يسألك أن ترد عطاءه لك من المال ، إنما يطلب الحق تطهير المال بالإنفاق منه في سبيل الله ليزيد وينمو ، وليخرج الضغن من المجتمع"[1]

نلاحظ في هذا المثال أن دلالة (إنما) هي الربط بين هذه القولين للإبلاغ عن الحجة المراد تثبيتها، وذكر هذا التفسير للتوضيح أن الله سبحانه وتعالى يرزقك بغير حساب، ولا يريد للإنسان الهلاك بالفقر، وقدم الله سبحانه وتعالى الصدقة والزكاة لكي يجعل قلوب الناس مترابطة وخالية من الحسد والغضن والغل.

ولما ننظر إلى المال الذي لا يتصدق به يجعل الفقير دائم النظر إلى الغني، وهذا يدخل في قلبه الحسد، ويجعل الإنسان الغني لا يبالي بالفقير ولا يحس بشأنه.

[1]– **محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج2، ص1163.**

والفائدة الحجاجية للأداة "إنما" تكمن في إقناع المتلقي بأن الإنفاق لا يقلل من الرزق وإنما يزيد فيه، وينقص الضغن في المجتمع، وهذا ما دل على كلامه في التفسير، فالقول الذي سبق «إنما» جاءت بصيغة التأكيد للنفي "إن الحق ... لا يسألك ..."، فأراد هنا القصر على المعنى الوارد بعد (إنما) لتوضيح ما أكد نفيه، والتوجيه بالمحاججة الأقوى للنتيجة.

ونوضح ذلك في المخطط الآتي:

(ق1) إن الحق سبحانه وتعالى لا يسألك أن ترد عطاءه لك من المال ← تأكيد النفي

العامل إنما

(ق2) يطلب الحق تطهير المال بالإنفاق منه في سبيل الله (مسبب)

داعائم حجاجية:

- **ل ← رابط سببي**
- **يزيد وينمو ← سبب**
- **و ← رابط سببي**
- **يخرج الضغن من المجتمع ← سبب**

النتيجة:

الصدقة تكسب المحبة في المجتمع وتزرع البركة في الرزق

2-2-4-الرابط الحجاجي ربما:

نرى هذا الرابط يفيد التقدير والجواب[1]، لأن ربما تفيد الجواب عن طريق التقدير الذي ذكر، بحيث أنها لما تتصل بالفعل كما في بعض الجمل، نجدها هنا تفيد التقدير. فقال الزجاج:

[1]- **ينظر: حاشية محي الدين شيخ زادة مجي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى، تفسير القاضي البيضاوي، صححه: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ج5، ص191.**

"من قال أن رب يعني بها الكثرة فكلامه مخالف لما يعرفه أهل اللغة"[1]، فمن هذا القول نلاحظ بأنه يفيد التقدير في الأشياء.

ونتطرق لها من خلال النماذج الآتية موضحين الأبعاد الحجاجية لها:

النموذج1
"...يريد ألا يجعل العين من الولد تتطلع إلى المرأة التي تحت أبيه، ربما راقته، ربما أعجبته... ربما يفرح بموت أبيه ...."[2]

فنرى في هذا المثال أن ربما تقدم النتيجة بشكل مباشر، فذكر في المثال احتمالين فكان هذين الأخيرين يدلان على النسبية في الإجابة إذا صحت، وهذا ما جعل المفسر يقدم لنا التقليل في (الإعجاب)، لأنه يقلل من نسبة الإعجاب بربّما راقته أو أعجبته، وكرر في أقواله هذا العامل للتأكيد على النسبية في الفكرة، وجعلت هذا الكلام في شكل تحقيق عن طريق تقديم كلام وكان الغرض منه الوصول إلى الصحة التي يسعى إلى معرفتها.

في حين أنه ذكر في عبارة أخرى العامل ربما فقال:

"ربما يفرح بموت أبيه..." فجاءت هذه العبارة لأجل قطع اليقين الذي ينتظره الابن من زوجة أو جارية أبيه، فالابن لما يكون معجب وله عواطف تجاه زوجة أبيه يرى المفسر بأنه ربما يكون فرحا حين موته، وهذا لأجل الزواج بزوجة أبيه فالله سبحانه وتعالى جعلها مكان الأم ليقطع فتنة المشاحنة، ويمنع الزواج حين الحياة وبعد الموت، فالعامل هنا ورد متسلسلا متدرجا في السلم الحجاجي من الأقل قوة إلى الأقوى، كذلك لأنه لم يكن على يقين في درجة الفرح وإنما مبينا لما يحدث للابن تجاه أبيه، وهذا في حالات الإعجاب فقط، وليس في جميع الحالات.

ونمثل لهذا العامل بالمخطط الآتي:

---

[1]– حاشية محي الدين شيخ زادة مجي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى، تفسير القاضي البيضاوي، ص191.

[2]– محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج4، ص2091.

العامل+ (ق1) ← ربما راقته

العامل+ (ق2) ← ربما أعجبته

العامل+ (ق3) ← ربما يفرح بموت أبيه

النتيجة:

تحريم الزواج من زوجة الأب في حياته وأثناء موته تذهب الفتنة في حالة الإعجاب.

2-2-5-العامل الحجاجي إياك:

يعتبر من بين العوامل التي تفيد القصر فهذا يفيد القصر على صاحب القول المقصود به، وهذا العامل يفيد القصد والقصر على عنصر واحد في الخطاب، فنبين ذلك من خلال الأمثلة التي نذكرها فيما يلي:

النموذج 1
"... والله تبارك وتعالى قرن العبادة له وحده بالاستعانة به سبحانه ... فقال جل جلاله: (إياك نعبد وإياك نستعين) أي لا نعبد سواك ولا نستعين إلا بك..."[1]

نرى بأن العامل الحجاجي (إياك) جاء بمعنيين. وهما: (التخصيص) و(القصر)، بحيث أنه خص العبادة والاستعانة بالله سبحانه وتعالى، في حين أنه اقتصر بالعبادة له والاستعانة به، وهذا ما ذكره **محمد متولي الشعراوي** في كلامه في القول الداعم للحجة، والمفيد للقصر في عبارة (لا نعبد ولا نستعين إلا بك ...)، ونبين ذلك في الشكل الآتي:

[1] – **محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج1، ص83.**

العامل+ (ق1) _ إياك نعبد

رابط العطف _ و

العامل+ (ق2) _ إياك نستعين

أداة التفسير _ أي

النتيجة_ لا نعبد سواك ولا نستعين إلا بك

نستنتج من خلال (ق1) و(ق2)، أنهما جاءا مبنيان على القصر الضمني الذي لا يتصل بأداة القصر، وإنما يتصل بإياك التي تتعدى القصر إلى التخصيص.

2-2-6-العامل الحجاجي قليلا:

يقصد بالعامل «قليلا» بأنه عامل يحمل دلالة عن نسبة، كما أنه مقابل لكثيرا، ويستخدم هذا العامل للتأكيد على أن هناك عدد قليل مما ذكر وأشير إليه.

ونحاول توضيح حجاجية الرابط «قليلا» فيما يلي:

النموذج 1
"...أن الرجل إذا ما كان له أبناء وكبروا قليلا، فهو يجب أن يتملص من حركة الحياة، وإن كان تصرفهم لا يتفق مع الحكمة فكأنه قال لا إياك أن تعطي أموالك للسفهاء..."[1]

نرى أن **الإمام الشعراوي** وضح في الآية الخامسة من سورة النساء أن الرجل لا يمنح ماله لسفيه لا يتصرف فيه بعقلانية، وذكر العامل (قليلا)، ملازما للسن الذي يصله الأبناء بحصرية سنوية دالة على عدم النضج في الحكمة، وأشار بأن الذي لا يفقه في التصريف شيئا لا يمنح مسؤولية ذلك، فجاء العامل المذكور ليؤكد معنى القول الذي أنزله الله على عباده،

[1]- **محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج4، ص2012.**

والذي يدل على السن اللازم الذي يمنح فيه المال، فربط هذا التصرف بحكمة، وجعل الرابط يثبت القول –ولا تؤتوا السفهاء أموالكم من الآية الكريمة فكانت تحمل علاقة الإثبات المباشر للنتيجة المذكورة سابقا، وذكر كذلك (إياك) للدلالة على التحذير من إعطاء الأموال للسفهاء، ومنحها لأصحاب الحكمة.

ونمثل للربط الحجاجي بالمخطط الآتي:

الحجة1 ⟵ أن الرجل إذا ما كان له أبناء وكبروا قليلا.

الداعم الحجاجي⟵ وإن كان تصرفهم لا يتفق مع الحكمة فكأنه قال لا إياك أن تعطي أموالك للسفهاء

النتيجة: المال يمنح للذي يحسن التصرف فيه

فالنتيجة في هذا القول، أن المفسر وضح تصرفات الإنسان في الحياة، فعندما يرى أن إبنه قد كبر يقوم بمنحه ما يملك، ولكن حذر من السفهاء بالعامل «إياك»، وجعل من الأبناء ما يوصف بالسفيه، وهو ذلك الذي يتصرف في المال بشكل لا عقلاني.

النموذج 2
"... فعليه أن يفكر قليلا حتى يعطى كل ذي حق حقه . وحتى لا يدخل في دائرة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ، فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها »[1]

نرى من خلال قول **(محمد متولي الشعراوي)** أن «قليلا» جاءت لتكمل الاتساق في الحجة الواحدة، وجاءت أيضا بصيغة المصطلح المعجمي الذي يوضح درجة التفكير في منح الحقوق،

[1]– **محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج4، ص2146.**

وجاء بعد هذه الحجة. الرابط (حتى) في حجتين متواليتين لأجل التوضيح والتدرج الكلامي في تقديم الحجج.

ومن خلال هذا التقديم الحجاجي. نوضح بمخطط للتدرج الاستنتاجي من خلال البناء اللغوي في تفسير المحتوى الخاص بالنموذج 2:

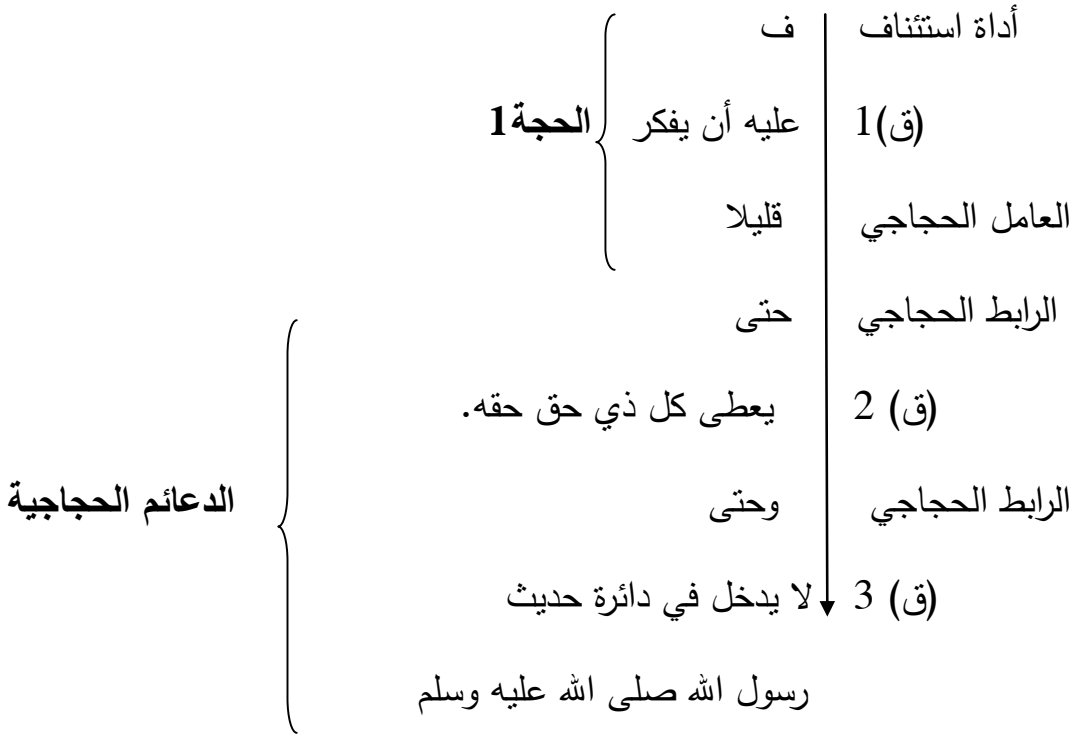

النتيجة:

التفكير بنسبة لتمكين كل صاحب حق بحقه.

2-2-7-عامل الشرط (لو، لولا):

نرى أن العاملين يفيدان الشرط وتكمن حجاجيتهما في التأليف بين وحدات "فعل الشرط، وجواب الشرط"، حيث أن «لو» هي "حرف امتناع لامتناع أي امتناع الجواب لامتناع الشرط،

وجوابها إذا كان ماضيا مثبتا اقترن باللام وإذا كان منفيا تجرد منها"[1]، فهنا نرى مجال السببية بين الفعل وجوابه، لأن الفعل سبب والجواب مسبب، ونقدم على لكل عامل شرط مثال لتوضيح حجاجيته. ونذكر ذلك فيما يلي:

النموذج 1
"... لو حدث غير ذلك لكذبه المؤمنون به ..."[2]

نرى من خلال هذا النموذج أنه يقصد بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نشر رسالة الإسلام وجاءت (لو) من كلام **(الإمام الشعراوي)** لها دلالة التلازم بين الفعل وشرطه، بحيث أن الأول هو مسبب للثاني، فجعل هذه العلاقة التقابلية ذات معنى ونتيجة واضحة لا يتم إلا بالعامل (لو).

ونبين ذلك الترابط الذي أحدثه هذا الأخير في المخطط الآتي:

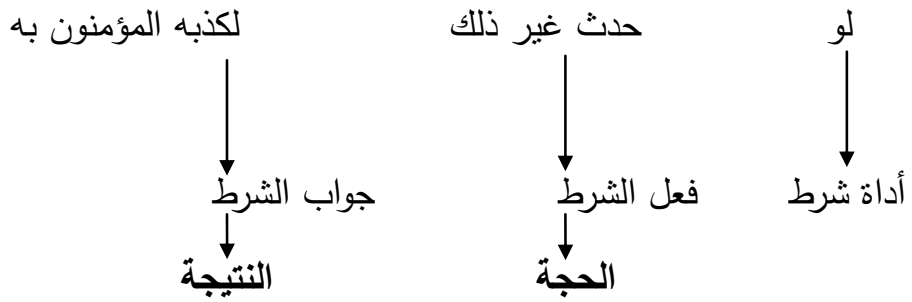

فمن خلال ما ذكرنا نلاحظ أن «لو» هي العامل الذي يجعل الحجج متسقة فيما بينها، وهذا الترابط يحمل صيغة السببية، لأن الكلام عندما يلازم الشرط تتعدد دلالته، فجاء هنا بصيغة التأكيد للإجابة بواسطة الأداة «ل»، بمعنى أن الصيغة التأكيدية جاءت لتكمل المعنى

[1]– المرادي ابن أم قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمان علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ص632.

[2]– محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج4، ص2073.

الذي نسجته «غير» في فعل الشرط، فامتناع الثاني يكون سببه سابقا له وهو امتناع الأول، لكي لا يلازم الجواب غير ما سبقه، والعامل (لو) هو المحور الذي يبني الحجة بدلالته اللغوية.

- **العامل لولا:**

ذكر من كلام النحاة "أن لولا حرف شرط يربط امتناع الشيء بوجود غيره"[1]، فنرى أن الامتناع في جواب الشرط يرتبط مع الوجود في الأول. ونذكر على سبيل هذا المثال الآتي:

النموذج 2
"... لولا عدل الله لبغى الناس في الأرض وظلموا..."[2]

من خلال هذا النموذج نجد بأن العدل والظلم شيئان متقابلات في الضد، ومنه نقول: أينما يحل الظلم نجد عدالة الله قائمة، فالعامل الحجاجي جعل هذا التكامل بين أجزاء الملفوظ يقدم معنى واضحا وصريحا، وإفادة لولا هي التي جعلت امتناع الظلم حين وجود العدل، وهذا لأن عدالة الله قائمة، وركبت من أداتين "لو" و"لا" لتنفي امتناع «لو» ودخلت عليها اللام لتتصل بجوابها، ونوضح ذلك في الشكل الآتي:

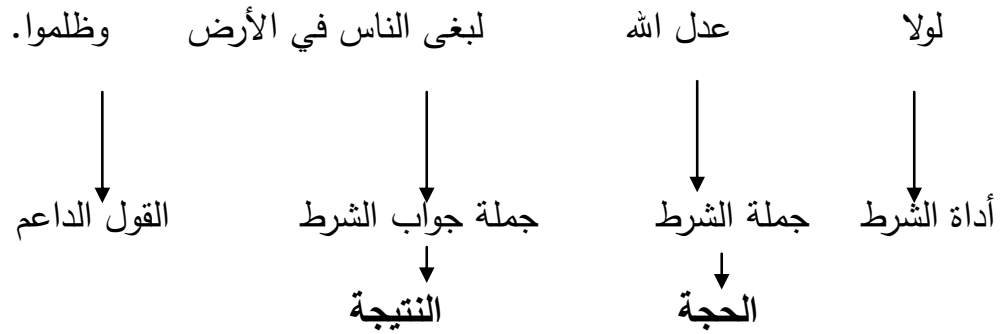

[1] – أحمد مختار وآخران، النحو الأساسي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط4، 1994م، ص308.

[2] – محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج1، ص61.

-استنتاج:

وفي الأخير نقول بأن العوامل والروابط الحجاجية تتوفر عند **الإمام الشعراوي** في تفسيره بشكل كبير، وهذا لعرض النتائج والحجج بشكل صريح وواضح، كما أنها تساهم في إيصال المعاني إلى نفس القارئ والمتلقي، لبلوغ درجة الفهم والتأثير فيه، وهذا ما جعل تفسيره يحمل الميزة الإقناعية والنسج الترتيبي لكلامه، في حين أن العوامل والروابط تبنى بشكل منطقي تلازمي بين الأقوال، مما يسهل على القارئ المتلقي الفهم، والتوجه به نحو وجهة واحدة، وهذا ما يضمن نجاح العملية التواصلية، كما أنهما يساهمان في الانسجام والاتساق النصي.

3-المبحث الثالث: الأساليب الحجاجية عند محمد متولي الشعراوي

3-1-حجاجية الأفعال الإنجازية:

نرى بأن الأساليب الحجاجية في تفسير القرآن الكريم يكمن دورها في تحديد المعاني والكشف عن المضامين التي تحتويها هذه الألفاظ، والأساليب تتصف بالقوة الإنجازية التي تميزها، لتكون صريحة ومباشرة ونذكر منها: الاستفهام والنهي والأمر والنداء والتمني، وتتميز هذه الأساليب الإنشائية بإثارة المتلقي وتحريك مشاعره، على عكس الأساليب الخبرية التي تحتمل الصدق أو الكذب، كما تتميز هذه الأخيرة بعدم وجود التفاعل الذي يصل درجة الإنشائية في خطاباتها، ويذكر في هذا الباب "أن حجاجية المنجز الكلامي، هي كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي"[1]، وأردنا أن نقدم مجموعة من الأساليب التي تناولها **محمد متولي الشعراوي** في تفسيره فيما يلي:

[1]- **عفاف بورزق، حجاجية المنجز الكلامي في لامية الأمير عبد القادر الجزائري، مجلة فصل الخطاب، جامعة ابن خلدون بتيارت، الجزائر، ع4، ديسمبر 2014م، مج7، ص8.**

3-1-1-الاستفهام:

حظي الاستفهام بالعديد من الدراسات بداية من اليونانيين القدامى حين تطرقوا إلى مسألة السؤال التي عالجها سقراط، حيث رأى بأنها عماد اللغة والفلسفة كما رأى أن الفهم منطلقه السؤال، والسؤال هو من تفتح أمامه الإشكالية، والإجابة عنها تمثل المفتاح الذي يبصر الطريق للمتلقي، كما نرى أن السؤال يطرح على المتلقين وعلى النفس كذلك، لأن الباحث أحيانا يريد معالجة شيء ليكون منطلقه من سؤال يبحث له عن منهج الإجابة.

ومما ذكرنا سابقا في **نظرية أفلاطون** التي تسعى إلى الحقيقة، نجد بأن الحقيقة من رسم الإجابة الصحيحة التي تخلو من الشكوك والأسلوب المغالطي، وذكر كذلك أرسطو حين تطرق إلى موضوع الجدل بأنه يبنى على طريقة الحوار والتبادل الحججي المقنع، وهذا ما يثري موضوع المساءلة والاستفهام لأن السؤال يحمل التنوع في صياغاته وحتى في إجاباته.

وجاء عن تعريف **(الجرجاني)** للاستفهام، حيث قال: أنه يقوم على استعلام وبحث موجه للمخاطب الذي يملك جوابا[1]، ولهذا نرى أن الاستفهام هو طلبي يبحث في النتيجة المطلوبة لأجل الوصول إلى ثبوت الكلام.

ومن خلال ما ذكرنا عن الاستفهام، نرى بأن تفسير القرآن الكريم توفر على هذا الأسلوب لجعل القارئ المتلقي مشتركا في العملية التفسيرية، فقضية التنبية والتساؤل هما من يجعلا المتلقي متمعنا في الألفاظ باحثا عن المعاني، وهذا ما يوضحه القول الآتي: "أمن الأحسن أن يطلقها ويسرحها أم تظل عنده ويأتي بامرأة تستطيع نفسه أن ترتاح معها؟...أو يطلق غرائزه في أعراض الناس؟"[2]، ففي هذا المثال نجد أن أداة الاستفهام جاءت بهدف البحث

---

[1]- ينظر: الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي، التعريفات، تح: إبراهيم الأبيارى، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، د ت، ص37.

[2]- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج4، ص2005.

عن إجابة من يصبه الضعف في الميل لزوجته، هل يقدم الطلاق أم أنه يتزوج ويتركها تحت عصمته بلا اهتمام.

وجاءت أداة الاستفهام هنا تفيد (التقرير) والغرض منه التوجيه، وإيصال كلامه بعبارة «أحسن أن يطلقها» لتأكد حسن طلاقها من خلال ما ذكر في كلامه الاستفهامي، ونرى أن السؤال الذي تبعه، موصول بمعناه، ونجده وصف من يتبع "الخليلات"[1]، بمنتهك لأعراض الناس، والأداة (أم) هي "أداة متصلة فيطلب بها التصور هنا، ولابد من وقوع الاستفهام بالهمزة قبلها لفظاً ومعناً"[2]، وجاء الاستفهام دالا على مجموعة من الأغراض، فنحاول ذكر تلك النماذج الاستفهامية ونصنف كل واحدة منها حسب تصنيفها:[3]

الرقم	السؤال	نوعه	غرضه الإنجازي
1	أأخذ الله محمدا صلى الله عليه وسلم من نفوسنا وكونه	غير مباشر	إنكاري
2	"... وسبحانه أراد أن يرحمنا من متاهات الظنون في هذه المسألة، مسألة كيف خلقنا، وكيف جئنا؟	غير مباشر	تقريري
3	لماذا لم تؤثر في بقية القرود ليكونوا أناسا وينعدم جنس القرود؟	غير مباشر	التعظيم
4	فهل يستطع أحد منهم أن يأتي بعلم فيها؟	مباشر	تقريري

[1]- الخليلات هن اللائي يذهبن إليهن الرجال ليهتكوا أعراضهن ويأتوا منهن بلقطاء ليس لهم أب، من: تفسير الشعراوي لمحمد متولي الشعراوي، مج4، ص2006.

[2]- عبد العزيز أبو سريع ياسين، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط1، 1989م، ص210.

[3]- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج4، ص-1987مثال1 -1988 مثال 2-3، 1994 مثال 4-5، 1995 مثال 6-7.

5	لماذا لم يقل خلقكم الله من زوجين وانتهى؟	مباشر	التوجيه
6	كيف تؤتي اليتيم ماله وهو لم يبلغ مبلغ الرجال بعد ونخشى أن نعطيه المال فيضيعه؟	غير مباشر	إرشادي
7	هل يستطيعون أن يقوموا بمصالحهم وحدهم؟	غير مباشر	نفي

نرى من خلال المثال الذي جاءت فيه صيغة الاستفهام والتي تحتوي على التركيب الآتي: "أأخذ الله محمدا صلى الله عليه وسلم من نفوسنا وكونه ..."، فجاءت الألف بصيغة الاستفهام للدلالة على **(الإنكار)**، فبين بأن الله سبحانه وتعالى جعل الرسل من جنس البشر، والخلق في الصورة الأولى من البشر آدم عليه السلام وأخرج حواء من ضلعه، فتكمن حجاجية الأسلوب الاستفهامي في طريقة الطرح، والتي تتطلب الإجابة الدقيقة التي لا تنسب إلى الأجوبة النسبية، **(والشعراوي)** هنا ألحق بالسؤال، المباشرة في الإجابة قبل التعليل.

وذكر **(سيبويه)** في هذا الباب أن الهمزة هي أداة استفهام تدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق والهمزة تقدم على الفاء، والواو، وثم، وذلك تحقيقا لأصالتها في الوقوع في صدر الجملة[1]، فأسلوب الاستفهام هنا لم يبقى حبيس التساؤل، وإنما تجاوز ذلك بغرضه الإخباري والمراد به التبليغ، ولم يغفل على التشويق الذي قدمه بصيغة إضمارية لجنس الرسول صلى الله عليه وسلم. ونبين ذلك فيما يلي:

القول الصريح	**القول الضمني**
أأخذ الله محمدا صلى الله	لم يأخذ الله سبحانه وتعالى من نفوسنا
عليه وسلم من نفوسنا وكونه؟.	ليكونه.

[1]- **سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1988م، ج3، ص187.**

ونمثل للاستفهام الحجاجي في السلم الآتي:

الحجة | أأخذ الله محمد صلى الله عليه وسلم من نفوسنا وكونه.

النتيجة ↓ خلق الرسول صلى الله عليه وسلم من جنسنا البشري.

النموذج 2:"وسبحانه أراد أن يرحمنا من متاهات الظنون في هذه المسألة، مسألة كيف خلقنا، وكيف جئنا؟ ...".

فنرى من خلال هذا المثال ورود الأداة الاستفهامية "كيف"، جاء بصيغة البحث عن الحال، فنبين ذلك فيما يلي:

(ح1) | وسبحانه أراد أن يحرمنا متاهات الظنون في هذه المسألة

(ح2) | كيف خلقنا؟

(ح3) | كيف جئنا؟

(ن) ↓ الذي خلقنا هو العالم وحده بكيفية خلقنا

العبارتان تبحثان في حالة الخلق وحالة المجيء، وذكر هذا القول **(الإمام الشعراوي)** والذي يشمل البداية الإعجازية للإنسان في خلقه، ويبنى على الاستفهام **(التقريري)**، وجاء بصيغة إقناعية داعمة للتفسير، بحيث أنها بنيت على القصد المضمر الذي ذكر قبل الاستفهام ليبين رحمة الله لعباده في كيفية خلقه، فاعتبر هذا الكلام من مصدر إعجازي يدخل الإنسان في ذهول، وقدم الإجابة عن السؤال ليكون المعنى حامل للحجة الدقيقة والواضحة والتي تدعمها عبارة «الرحمة من الله عزّ وجلّ».

فالحجة الإقناعية هنا ثابتة والقصد فيها التوقف عن استمرارية التساؤل عن الخلق والمجيء، لأن هذا يدخل الحجة في خط (الاستدلال اللانهائي)، وهذا ما يوهم العقل ويصل به

إلى عدم الاستنتاج، وكذلك تفيد التعجب المتمثل في مسألة البعد عن الظنون بحيث أن المسلم في عقيدته أصبح يؤمن إيمان يقينيا بأن في خلق الله آية.

وفي معنى ما قاله **(سيبويه)** فيما ذكرنا قبل في باب (كيف) أن صيغتها المذكورة في المثال السابق لا تخرج عن معناها، وأراد بها المفسر هنا إثبات لحجته التفسيرية ولكلام الله سبحانه وتعالى، وهذا القول تطابق والقرآن، في المعنى وثبوت الحجة فيه.

النموذج 3: "... لماذا لم تؤثر في بقية القرود ليكونوا أناسا وينعدم جنس القرود ؟...".

ففي هذا النموذج نرى أن الغرض من السؤال يحتمل عدة معان تبليغية حجاجية، فالله سبحانه وتعالى هو خالق الكون بنظامه المتوازن، **و(الشعراوي)** طرح التساؤل هذا بقصد التعجب والاستبعاد ليفيد هذا **(التعظيم)**، فلما خلق الله الإنسان والحيوان للدلالة على عظمته ولله في خلقه شؤون، فالتفسير بقي تساؤله داخل صيغة النفي "لم تؤثر في بقية القرود ليكونوا أناسا ...، فالقصد من هذا الكلام المتمثل في النتيجة هو البعد عن التساؤل المرتبط بمعجزات الكون، لأن صاحبها يعرض للدخول في غيبيات الله سبحانه وتعالى، وهذا الأمر ربما يؤدي به إلى الخروج من الحيز الديني، والحجة في ذلك أن كل ما هو مجهول غيبي لا يمكن للإنسان أن يبلغ درجة العلم فيه. وإنما هو يقين ثابت، لأنه ليس علم تجريبي مادي.

أما حجاجية الأسلوب فتكمن في التساؤل الذي جاء بصيغة الاستفهام الحاملة لغرض (التعظيم)، ودل على جهل السبب في خلق الإنسان والقرد، والجهل السببي ظهر من خلال التفسير الذي عقب السؤال ، ونوضح هذا في المخطط الآتي:

الحجة ← لماذا لم تؤثر في بقية القرود ليكونوا أناسا وينعدم جنس القرود؟

النتيجة ← نقول أن من لم نشهده لا نستطع الإجابة عنه فيجب أن نستمع ممن فعل فقط.

النموذج 4: "فهل يستطع أحد منهم أن يأتي بعلم فيها ؟..."

في هذا المثال طلب التصديق للأمر لأنه يريد من خلاله توضيح النفي المعنوي للاستفهام وليس الثبوت المعنوي للاستفهام، **(فالشعراوي)** لما تساءل بالأداة «هل» التي تحتمل الإجابتين «نعم» أو «لا» ليصل بنا إلى المعنى المباشر، فهذه المباشرة تعتبر داعما للحجة الإقناعية المثبتة لكلامه، وجاء هذا الإنجاز التقريري داعما للنفي المباشر، لأن ما يحتمله المعنى هنا هو تجنب الضلالة، وكل من يقر بإتيان العلم فيها فقد ينحرف عن الله سبحانه وتعالى، فيما منحنا إياه من صفات وفكر خلقي، والبعد عن النظر في الفكر الغيبي.

وفيما ذكرنا سابقا وما اتضح لنا، نرى بأن **الشعراوي** يبين في كلامه التساؤل مع توضيح الحجة في الكلام الذي يقدم فيه إجابة عن ذلك الدال على النفي الضمني في عبارة «لتجنب المضلين»، وهذه الجملة التعليلية مرتبطة بالنتيجة، والنتيجة جاءت مضمرة في التساؤل، ولكن معناها الدال عليها يفهم من خلال السياق الذي وجدت فيه، حين يرفع الجهل في النسب. ونبين التركيب الحجاجي في هذا الأسلوب في المخطط الآتي:

الحجة ← فهل يستطع أحد منهم أن يأتي بعلم فيها؟

النتيجة ← أن الله أعطانا مناعة لتجنب المضلين.

النموذج 5: "...لماذا لم يقل خلقكم الله من زوجين وانتهى ؟..."

جاءت الصيغة الاستفهامية هنا للدلالة على التنبيه، و**(الشعراوي)** لم يكن له هدف التساؤل فقط، وإنما الغرض منه التنبيه للطرح الذي يريد إثباته وإيضاحه للقارئ والمتلقي، وهذا الأسلوب تكمن بلاغته الحجاجية في الغرض (التوجيهي)، وجاء ظاهره منبّها لقول الله عند ذكره: «لخلقكم الله من زوجين»، أما **(التوجيه)** جاء مضمر في القول الذي ينفي عبارة خلقكم الله من زوجين «وتبديله بخلقكم الله من ذكر وأنثى» وهذا ما يرتبط بالسياق في القرآن الكريم.

الحجة | لماذا لم يقل خلقكم الله من زوجين وانتهى ؟.

النتيجة ↓ يجب أن لا تكون الأهواء متنازعة بالنسب لواحدة فقط.

نرى بأن الغرض الاستفهامي داعم للحجة، في حين النتيجة مضمرة في الأسلوب الحجاجي، والذي يَعتَبرُ كلا منهما مكملا لبعضهم البعض.

-**النموذج 6:** "... كيف تؤتي اليتيم ماله وهو لم يبلغ مبلغ الرجال بعد ونخشى أن نعطيه المال فيضيعه ؟...".

في هذا المثال نرى بأن الصيغة الاستفهامية تدل على الحال "كيف"، أما غرضها هنا هو: **(الإرشاد)**، والهدف منها تحديد الحالة التي يكون عليها الولد لكي نستطيع منحه لماله الذي ورثه، فنجد أن هناك تقابل قائم بين الحالة التي يكون فيها بلا وعي، والحالة التي يبلغ مبلغ الرجال، ونذكر من خلال هذا الجملة الاستفهامية مع تحديد التعدد الاستفهامي، لنرى التدرج الترتيبي فيها وتحديد حجة كل حالة:

القول الصريح

كيف تؤتي اليتيم ماله

وهو لم يبلغ مبلغ الرجال بعد

القول الضمني

لا يمنع المال للولد الناضج (حاله الوجود عليها) (ق1)

القول الصريح

ونخشى أن نعطيه المال فيضيعه؟

القول الضمني

منح المال بلا نضوج نتيجته الإضاعة. (ق2)

النتيجة: ⟸ **(ق1)+ (ق2)**

مال اليتيم أمانة لا تقبل الخيانة وتمنح له عندما يبلغ مبلغ الرجال

نرى أن هناك تدرج حجاجي في التركيب اللغوي لأسلوب الاستفهام، أما حجاجية الأسلوب مرتبطة بنتيجة مضمرة، وهذه النتيجة متضمنة داخل الأسلوب الاستفهامي، فلما قال وهو لم يبلغ

مبلغ الرجال، ويقصد بقوله "أن اليتيم ماله أمانة ولا يمنح له في اللاوعي وعدم النضج"، فجاء النفي ب "لم" لتقوية الدلالة مع تثبيت حالة أخذ ماله.

النموذج 7: "... هل يستطيعون أن يقوموا بمصالحهم وحدهم ؟..."

فقصد بهذا السؤال اليتامى الذين لم يبلغوا النضج ليأخذوا مالهم ويتصرفوا فيه بالعقلانية التي لا تفسده، أما ما ذكر **الشعراوي** في كلامه جاء بغرض **(النفي)** لأن (هل) تبحث عن الإجابة الدقيقة بالنفي أو الإثبات، وعامل النفي هو "لا" في حين أن الإثبات هو "نعم"، كما نرى أنه يحمل غرض (التقرير)، والذي يعتبر الحجة الداعمة للمضمون المعنوي، ويقصد به المعنى الذي يصل إلى المخاطب فيصبح له قدرة على الفهم الواضح والسليم لما فسر للآية الكريمة والتي تحمل المضامين الإحالية السابقة، ونقصد بهذا أن **الشعراوي** جعل صيغ السؤال تتعدد ولكن الجواب فيها يحمل نفس المعنى الدلالي، والحجة في هذا الكلام مبنية على النفي المتضمن داخل الاستفهام، فجاء نص السؤال للتأكيد عن طريق الأداة "أن" وهذا التأكيد دالا على التنبيه، والجملة المؤكدة هي المقصودة في النفي، لأنه لو ذكر نص السؤال بصيغة تحمل نفس المعنى، وحذف أداة التأكيد كالسؤال الآتي: هل يستطيعون القيام بمصالحهم...)، هنا يكون أقل قوة من الصيغة التأكيدية التي تجعل القارئ أكثر إيثار، مما يجعل السؤال بصيغة الأسلوب الاستفهامي الإفهامي والإقناعي كما يلي:

القول الصريح	**القول الضمني**
هل يستطيعون أن يقوموا بمصالحهم وحدهم؟	لا يستطيعوا بسبب نقص في النضج

الحجة: هل يستطيعون أن يقوموا بمصالحهم وحدهم ؟.

↓

النتيجة

على مال اليتيم من وقعت عليه المسؤولية

الغرض التنبيهي له معنى متمثل داخل الإجابة على السؤال الذي جاء بصيغة «هل»، ليحتمل هنا إجابتين إما «لا» أو «نعم»، ونستنتج أن المسؤول عن المال هو من يتكلف به حين النفي للبلوغ مبلغ الرجال في النضج العقلي.

3-1-2- الأمر:

نرى بأن الأمر تكلم عليه العديد من علماء البلاغة المحدثين، وكلٌّ له تعريفه الخاص، ولا يوجد اختلاف في المفهوم بينهم، إلا أن الأمر يختلف بين العبارة والأخرى، ومعناه مرتبط بالدلالتين الشأن والطلب[1]، وكلا من الدلالتين تكلم عنهما **(فيروز أبادي)**، حيث رأى بأن القرآن الكريم يعتمد على غالبية المعنيين، وبما أن القرآن الكريم هو المصدر الذي يحمل كل القواعد اللغوية والبلاغية، فلا يمكن أن نخرج قواعد الأمر عليه.

في حين أن هناك من يرى أن معناه هو الاستعلاء، وهذا ما تناوله **البعض من علماء البلاغة،** فيقصد بهذا المصطلح أنه الاستعلاء للآمر وحتى إن لم يوجد ذلك الاستعلاء له فيعد مستعليا، في حين أن **(الدسوقي)** أشار في حاشيته إلى الاستعلاء فذكر بأن هناك من لا يشترطه والصحيح فيه (أنه ليس بشرط في الأمر)[2]، وحتى الرازي تناول هذا الباب وجعل فيه توضيحا آخرا واستدل بآية من القرآن الكريم في **قوله تعالى: (فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) [سورة الأعراف، الآية** 11] وقال: أن الأمر يقع بين الترك والفعل، والترك يجمل النهي والأمر في مضمونه، في

---

[1]- ينظر: الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن ، تح : محمد سيد الكيلاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1381هـ، ص24-25.

[2]- ينظر: الدسوقي محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على مختصر السعد، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج2، ص422.

حين أن الفعل يحتوى على الأمر[1]، فنرى كلمة تأمرون تابعة لصيغة سؤال تدل على طلب الشورى.

فنقول بأن دلالة الأمر تحتمل الوجوب أو الاستمرار...)، بمعنى أنها تأتي بأشكال متعددة وذلك عن طريق الربط بين الملفوظ وسياقه، فنلاحظ أن هذا الرأي الذي يتجادل بين الاستعلاء وعدمه في الأمر، أنه رأي صواب ونقول بأن في القرآن الكريم هنا بعض الآيات تدل على ما أمر الله به عباده، فنقول أن حجاجية القرآن في هذه الآية تكمن في الاستعلاء لتعظيم مكانة الله سبحانه وتعالى.

أما في قول **(السيوطي)** نرى بأنه جمع بين الالتزام والاستعلاء في مفهومه للأمر فقال: "هو طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء والالتزام"[2]، والاستعلاء هو قضية تحدد المراتب أثناء إقامة سلطة الآمر على المأمور، والسلطة هنا تستلزم "أمرا ومأمور وأمرا وآمرا، له الحق في إصدار أمرا إلى المأمور، ومأمور عليه واجب الطاعة للأمر بتنفيذ الأمر الموجه إليه"[3]، فمن خلال هذه المصطلحات الشاملة والدقيقة للقضية الأمرية تحتاج إلى الوقوف على مدى بعدها الإنجازي المساهم في تحقيق البعد الحجاجي للأمر، ومن خلال ما ذكرنا نحاول تقديم البعض من النماذج حول الأساليب الحجاجية الإنجازية من خلال تفسير **الإمام الشعراوي**.

الأسلوب الحجاجي	نوعه	غرضه
أنك إذا أردت باقيا فخذ من الباقي،[4] وإذا أردت ثابتا فخذ من الثابت ...	غير مباشر	الالتزام

[1]– ينظر: فخر الدين الرازي، المحصول في أصول الفقه، تح: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج2، ص17.

[2]– أحمد مطلوب، أساليب بلاغية الفصاحة البلاغة المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980م، ص110.

[3]– عبد القادر ظافر الشهري، استرتيجيات الخطاب، ص221.

[4]– محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج1، ص119.

ومنهج الله جاء ليقول لك افعل كذا[1] ولا تفعل كذا	غير مباشر	الإرشاد والتوجيه
وبشر[2]	مباشر	الإخبار
قوله سبحانه وتعالى: **(لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ)**[3]	غير مباشر	تحذير

النموذج 1:"... أنك إذا أردت باقيا فخذ من الباقي ، وإذا أردت ثابتا فخذ من الثابت ..."

من خلال هذا النموذج يتبيّن لنا أن **الشعراوي** يوضح بأن هدى الله هو الثابت والباقي، والله سبحانه وتعالى جعل لنا القرآن طريق هداية، فلا يمكن أن يخرج أحدا عن سبله، كما نرى أن الهداية مرتبطة به، لأن من خالف شرع الله فقد ضل ضلالا مبينا، ونرى في الفعل «خذ» هو جواب شرط بصيغة أمرية. **والشعراوي** هنا استعمل أدوات تزيد للمعنى قوة وللأمر دلالة تأثيرية حجاجية، فلو قال خذ من الباقي وخذ من الثابت، لكان المعنى أقل قوة من ربط كلامه مع التأكيد «بأنك» –الكاف لتبيين القصد الإحالي– والشرط من بين العوامل الحجاجية الداعمة للحجة الإقناعية. ونمثل لهذا التفصيل الحجاجي في المخطط الآتي:

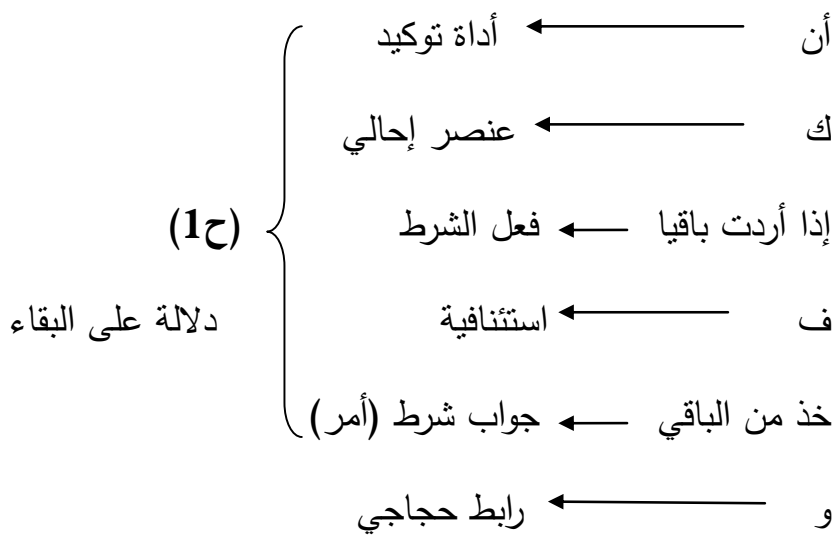

[1]– **المصدر نفسه، مج1، ص134.**

[2]– **محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج1، ص207.**

[3]– **المصدر نفسه، مج4، ص2144.**

إذا أردت ثابتا ← فعل الشرط
ف ← استئنافية
خذ من الثابت ← جواب شرط

(ح2) { دلالة على الثبوت

النتيجة : (ح1)+ (ح2)=

من أراد البقاء والثبات عليه أن يتبع هدى الله

نرى من خلال النتيجة أن **(الشعراوي)** يحثنا عن الالتزام والهداية، وربط الهداية بالبقاء على نهج الله سبحانه وتعالى والثبات عليه.

النموذج 2: "... ومنهج الله جاء ليقول لك افعل كذا ولا تفعل كذا ..."

نلاحظ بأن **(الشعراوي)** يحثنا عن نهج الله سبحانه وتعالى، وذكر بأن نهج الله يرتكز على افعل ولا تفعل، ومن خلال هذا المثال الذي جاء في التفسير وجاء بصيغة "الأمر والنهي" بعد الفعل "ليقول"، وجملة مقول القول حاملة لقصد دال على الأمر وفاعله الله سبحانه وتعالى، لأنه أمرنا بأن نلتزم بما أوصانا به بالعبارة – افعل – وما نهانا عنه ب –لا تفعل – وهذا ما نسميه بحدود الله فلا نتجاوز حدوده ولا نفعل ما نهانا عنه. ونوضح هذا فيما يلي:

افعل كذا ← أمر
و ← رابط

(ح1)

لا تفعل كذا
الظاهر ← (نهي)
المضمر ← (أمر)

(ح2)

النتيجة1: أن الله سبحانه وتعالى يأمرك بما تفعل.**النتيجة2:** يأمرك وينهاك عن ما يضرك.

النتيجة1+النتيجة2= النتيجة العامة

أن الله سبحانه وتعالى ينهى عن ما حرم، ويأمرنا بما أحل وأوجب

نرى من خلال هذا المخطط أن الأمر هنا هو عبارة عن ما نلتزم به، والأمر دلّ على الالتزام، والهدف من ذلك هو تثبيت المعنى، أما حجاجية الأمر هنا، أن الله سبحانه وتعالى حينما أمرنا بفعل أشياء فهناك أشياء سينهينا عنها، وهو الفاعل لذلك.

النموذج 3: "... وبَشِّر..."

الله سبحانه وتعالى يخاطب عباده الصالحين بكلمة "بَشِّر"، وهي كما ذكر **الشعراوي** في كلامه تدل على البشارة، فمن خلال هذا القول الذي جاء بصيغة الأمر والذي جعل أسلوب الأمر مبني وفق استراتيجية حجاجية باختصاصه لفئة معينة، بأنه لا يخص الكافرين في مقصديته المرجعية وسياقاته اللغوية، لهذا نقول بأنه عبارة عن أسلوب تلميح لمعنى متضمن في الكلام، وهذا القول يدل على القادم في القضية الإخبارية ليس على ما فات وانقضى، وإنما على ما يأتي بعد العمل الصالح، فنرى في بعض الآيات معنى هذا الأمر الذي يخاطب به الله سبحانه وتعالى عباده الصالحين، فنذكر من هذه الآيات ما يلي:

قال الله تعالى: **(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)[سورة البقرة ، الآية 25].**

ويقول أيضا : **(وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) [سورة البقرة ، الآية 155].**

ويقول أيضا: **(وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا)[سورة الأحزاب ، الآية 47].**

وقوله أيضا: **(كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِين)[سورة الحج ، الآية 36].**

فنرى من خلال هذا الأمر أن **الشعراوي** استعمل الأمر وبين معناه، وهذا لغرض الكشف عن القصد المعنوى لهذا الفعل، والذي نجده دائما ما يخاطب به المؤمنين والصابرين والمحسنين...)، ونوضح التركيب الحجاجي لهذا الأسلوب فيما يلي:

قول صريح **قول ضمني**

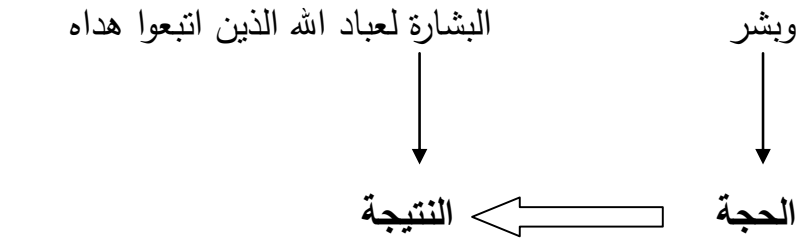

وجاءت النتيجة تلميحية لأن معنى الأمر يستخرج حين الاستدلال، وهذا ما يعطيها بعدا حجاجيا هدفه تثبيت المعنى، وكلمة تلميحية هنا هي عبارة عن إشارة لعلاقة الفعل مع معناه الاشتقاقي، أي أن البشارة وبشر هما مشتقان من الفعل "بَشَرَ" .

النموذج 4: "... قوله سبحانه وتعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ...)[النساء ، الآية 29]** ".

فالله سبحانه وتعالى أمرنا أن لا نجعل من أموال المسلمين باطلا نأكله، **والشعراوي** هنا قال بأن هذا أمر من الله سبحانه وتعالى، وربط هذا الأمر بالمضامين المُلمَّحة من خلال معنى الآية الكريمة، ففسر المعنى بهذا الشكل، وقال أنه أمر كل مسلم بأن: لا يسرق ولا يغش ولا يدلس ولا يلعب ميسرا ولا يختلس ...)، فكل هذا الذي قيل من أمر الله، حيث أننا لو تمعنا في الصيغة التي جاءت بها الآية، نرى بأنها تحتوى المفهوم الضمني الذي ينصحنا بمال الحلال والبحث عنه، وأما ما أمرنا عن تجنبه فهو حدود الله التي وضعها لنا، وتكمن حجاجية التفسير في تثبيت المعنى عن طريق التحذير المتجسد في الفعل الإنجازي الموجود في الآية الكريمة وحجاجية الأمر مرتبطة بتحقيق المنجز الكلامي، الدال عن ما نهانا عنه بلام النفي –لا تأكلوا–

والذي يحتمل معنى ظاهر وهو تجنب أموال الباطل، أما معناه المضمر هو الالتزام بالكسب الحلال، ونوضح ما قلنا في ذلك من خلال المخطط الآتي:

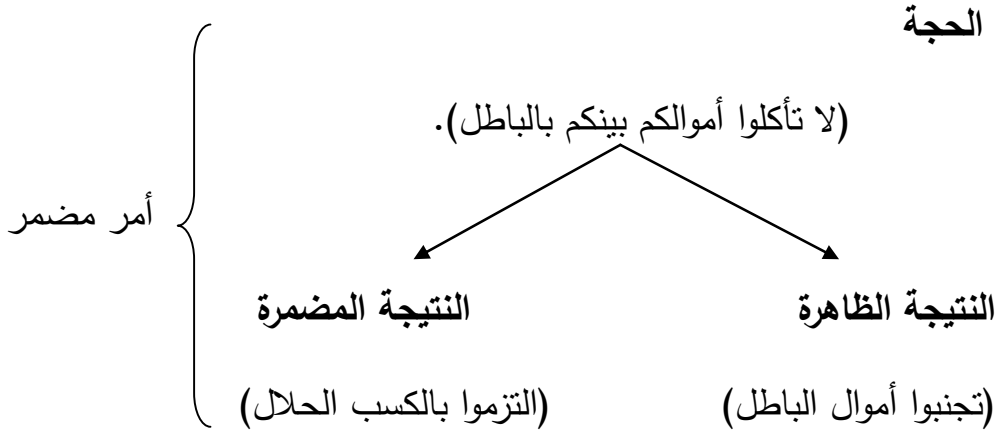

هنا العبارة لا تقف عند مفهوم واحد، ولكنها تتعدى إلى معنيين متلازمين حين النهي يظهر لنا الطرف المؤكد للنصح به.

3-1-3-النهي:

إن النهي يعتبر كغيره من الأساليب الحجاجية التي تكمن حجاجيته في إنجازيته لأفعال الكلام، في حين نرى أن هذا الأسلوب يحمل دلالة ضمنية تحيل المتأمل إليها، وصيغة النهي تأتي في شكل دعوة إلى شيء معين، وتكمن حجاجيتها في إنجازية الفعل من طرف المتلقي وتوجيهه إلى سلوك معين يحدد عن طريق الأطروحات[1]، فهذا الفعل اللغوي هو عبارة عن حجة تحمل بعدا إقناعيا من خلال التبليغ الدلالي للغة، وهذا عن طريق الفهم لمتضمنات القول في صيغة النهي.

وفي عموم المفاهيم يبقى مفهومه الشامل هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، ونذكر مجموعة من المفاهيم عند بعض البلاغيين، كما يقول عبد السلام هارون:

[1]- ينظر: دريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي وأساليبه، ص149.

"هو طلب الكف عن الفعل والامتناع عنه على وجه الاستعلاء"[1]، فنجد بأن له صيغة واحدة وهي الاقتران بين الفعل المضارع واللام الناهية، وأن الفعل لما تتصل به اللام الناهية يصبح منهيا عنه، ويصل هذا الفعل درجة البلاغة والإقناع حين يتأثر به المتلقي ليستطيع بهذا التلقي الكشف عن مقصد النهي ويصل به إلى نهاية الفعل، وكل من النهي والنهاية يندرجان تحت صيغة صرفية واحدة.

أسلوب الحجاج	نوعه	غرضه
إياك أن تدفع أموالك لكي تأخذ واحدة تقضي معها وطرا..."[2]	مباشر	توجيهي
... الباطل هو أن تأخذ الشيء بغير حقه، ومثال ذلك الربا ..."[3]	غير مباشر	توجيهي
... نرى أن الكون كله اسلم طوعا في المسخرات. وإياك أن تفهم أن هناك إسلاما بالقهر والإكراه، بعض العلماء قد فاتهم ذلك، وهم يعطون لخصوم الإسلام حجة فيقولون ..."[4]	مباشر	النصح

النموذج 1:

إياك أن تدفع أموالك لكي تأخذ واحدة تقضي معها وطرا

فمن خلال هذا النموذج نرى بأن **الشعراوي** تكلم عن الذين يدفعون أموالهم في الباطل، ويجعلون من كسبهم الحلال طريق تعادي شرع الله وتؤدي بهم إلى الهلاك والسفح والضلال، فجاء مثاله مبتدئ ب "إيّاك" والتي يعنى بها النهي عن شيء، وعند اتصال إيّاك بالكلام جعل

[1]– عبد السلام محمد هارون، الأساليب الانشائية في النحو العربي، دار الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2001م، ص15.

[2]– محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج4، ص2442.

[3]– المصدر نفسه، مج4، ص2144.

[4]–المصدر نفسه، مج3، ص1586.

المعنى يحتمل قوة إنجازية تدعم حجاجيته وهذا من خلال الوصول بغرض الكلام إلى المتلقي، وبهدف يكمن في التوجيه.

في حين أننا لما نقوم بالنظر إلى التركيب الكلامي، نرى بأنه يحتمل استخراج ثلاث جمل بمعنى واحد فنقول:

-إياك أن تدفع أموالك لكي تأخذ واحدة تقضي معها وطرا

- إياك ودفع أموالك لكي تأخذ واحدة تقضي معها وطرا

- لا تدفع أموالك لكي تأخذ واحدة تقضي معها وطرا

فهذه الأمثلة الثلاث تصب في معنى واحد وتوصي بإنفاق المال في الحلال، وتجنب ما حرمه الله من أفعال، ولكن حين نرى القول الأول يتكون من «إياك» و«أن» فهنا لما نركز عن الأدوات التي تدعم النهي، نلاحظ بأن اتصال أداة التوكيد «أن» ب «إياك» الدالة على النهي، يجعل العبارة تأكّد النهي الدال على المعنى، وتتشكل القوة الحجاجية التبليغية حين نصل إلى تحقيق البعد الإنجازي للفعل.

-**الحجة** إياك أن تدفع أموالك لكي تأخذ واحدة تقضي معها وطرا

-**النتيجة** (لا تدفع مالك فيما حرم الله) و(أنفقه فيما أحلّ شرع الله.)

الظاهرة **المضمرة**

النموذج 2: "... الباطل هو أن تأخذ الشيء بغير حقه، ومثال ذلك الرِّبا ...".

عندما نلاحظ هذا الكلام نجد بأن الله سبحانه وتعالى لما أنزل القرآن جعل في آياته بيان، بمعنى أننا لما نتمعن فيه نجد فيه أبعادا تأويلية لا تدركها إلا العقول المفكرة حق التفكير

وليس العقول الباحثة في علوم الدين بأسلوب متطلع، وفي تفسير **الشعراوي** ومن خلال هذا المثال الذي جاء بعبارة بسيطة في ظاهرها، نجد بأن مفهومها داخل سياقها العام يوضح لنا بأن عبارة «الباطل» لم تأتي للتعريف به فقط، وإنما لها بعد توجيهي بطريقة ضمنية في الكلام، وتحمل معنى النهي عن ما هو باطل.

كما نرى في الكثير من أقوال **الشعراوي** عن ما ينهى الله سبحانه وتعالى جاءت بشكل بسيط، لكي يستطيع المتلقي استعاب الشيء وإدركه بنفسه ليصبح عالما بأن ما هو ضار ارتبط بمضرة، وهذا ما نهانا الله سبحانه وتعالى عنه، وهو على شكل أسلوب إخبار يتضمن النهي، ونوضح تحليل المثال فيما يلي:

الحجة

(الظاهر) (المضمر)

الباطل هو أن تأخذ الشيء بغير حقه، النهي عن الباطل.

ومثال ذلك الرّبا **النتيجة:**

تجنب الباطل فهو أخذ بغير حق

النموذج 3: "وإياك أن تفهم أن هناك إسلاما بالقهر والإكراه..."

نرى من خلال ما ذكرنا في المثال السابق أن حجاجية الأسلوب التي جاءت في تفسير **محمد متولي الشعراوي**، جاءت بصيغة النهي مبلغة لما أوصى به الله سبحانه وتعالى بعدم فرض الدين، وتركه لحرية الاختيار التي تلازمها عدم الإكراه في الدين، فحجاجية النهي جاءت بصيغة صريحة تحمل دلالة النهي الواضح، مع وصية الذين يعتقدون أن الإرغام ملازم للتدين، وطلب من العلماء والقائمين على نشر هذا الدين بطلب إنجازي متمثل في نهي عن فعل.

في حين أنه يكرر الأسلوب بطريقة النهي الملازم لقصد التفسير، ولا يمكن للقارئ أن يتجاهل التكرار، لأن التأكيد ناتج من التكرار وداعما لصيغة النهي، ونرى في المثال عبارة (إن أحدا لم يسلم كرها)، هذا القول جاء في سياق النهي عن الإكراه في الدين وأخص بتأكيده لعدم فرض الإسلام بالقوة، والتأكيد لعدم الفرض، ليعطي معنى أكثر وضوحا وإقناعا للمتلقي، بحيث يجعله يدرك معنى حرية الاختيار في التدين، وحتى أنه لما أوصى بعدم التدخل في حرية الناس، أوصى في المقابل كذلك بعدم الصمت عن الذين يريدون طمس دين الإسلام وتطاولهم عن الإسلام والمسلمين ، ونبين ذلك في الشكل الأتي:

الحجة إياك أن تفهم أن هناك إسلاما بالقهر والإكراه.

النتيجة (الإسلام ليس بالقوة)(الإسلام بالحرية)

(ظاهرة) **(مضمرة)**

فالدلالة الضمنية للتفسير هي التي تحمل النتيجة العامة التي تقدمها الحجة، للوصول إلى المعنى الأكثر إقناعا والذي يحمل بعدا حجاجيا تبليغيا.

3-1-4-النداء:

إن النداء يجعل المتلقي أكثر حافزية وانتباه لأنه محفز توجيهي يطرحه المتكلم لإثارة المتلقي، والنداء من بين الأساليب الإنجازية التي تجعل المعنى المراد تبليغه معنى ظاهريا تتم إنجازيته عن طريق التأثير، ويذكر **الفرابي** في معنى قوله: أن النداء هو الذي يؤدي لتنبيه السمع والذهن من الطرف الذي ناداه منتظرا لما يخاطبه به بعد النداء[1]، فلما نتأمل هذا القول نرى بأن النداء هو منبه تأثيري عن طريق السمع والذهن وهو الذي يعالج ما بعد النداء من

[1]- ينظر: مسعود صحراوي، التداوليه عند العلماء العرب، ص148.

معاني، لأن حركية الإثارة والاستجابة من بين العناصر الأساسية التي تجعل الدعم للقوة الحجاجية في النداء بطريقة منتظمة.

ومن خلال ما قيل عن النداء من كلام العرب، نرى بأنه من بين أساليب الخطابة والتخاطب، حيث أن لكل متكلم متلقي يوجه إليه خطابه، ويقول **سيبويه:** "فعلوا هذا بالنداء لكثرته في كلامهم، لأن أول الكلام يبدأ بالنداء إلا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطب عليك، فهو أول كل كلام به تعطف المتكلم عليك، فلما كثر كان الأول في كل موضع حذفوا منه تخفيفا لأنهم مما يغيرون الأكثر في كلامهم، حتى جعلوه بمنزلة الأصوات"[1]، فالمتأمل في كلام سيبويه يرى بأن في كلام العرب فصاحة دالة على التبليغ عن طريق النداء الذي يعلوا نبره عن ذكر المخاطب بصفة متكررة، والمخاطَب لما يكون ماثلا أمام المتكلم فهنا نستغني عن ذكر اسمه في الكثير من الأحيان، ونجعل ما دل على شخصه بديلا له، فبلاغة الحجة هنا تكمن في مضمر التخاطب بالنداء وفهم المقاصد، وحتى من خلال بلوغ النداء الإنجازية في القول.

وجاء في قول **ابن جني** عن النداء في باب من أبواب التمييز بين الإخبار والإنشاء حيث قال: "عند القول (أدعو زيدا) و(أنادي زيد) يستحيل أمر النداء فصار إلى لفظ الخبر المحتمل للصدق والكذب، والنداء ممكنا لا تصنع منه تصديقا ولا تكذيبا"[2]، فالبلاغة الحجاجية فيه تتجسد أثناء التبليغ وشدّ النفس أكثر، وهذا ما يجعل الانتباه قائما.

ومن خلال ما قيل. نحاول القيام بدراسة حول النداء انطلاقا من بعض النماذج المحتواة في تفسير **محمد متولي الشعراوي :**

---

[1]– سيبويه، الكتاب، ج2، ص208.

[2]– ابن جني أبي فتح عثمان، الخصائص، تح: محمد على النجار، مشروع النشر العربي المشترك، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط4، 1990م، ج1، ص186.

الأسلوب الحجاجي	نوعه	غرضه
... فإذا كانوا لا يرتضون منهج الله، فأي فسق هم فيه؟ إنه فسق عظيم، لأن الله قد أخذ عليهم العهد والأنبياء .... ويطلب منهجا غيره فأي منهج تريد يا من لا ترضى هذه الشهادة .."[1]	مباشر	التحذير
أيها الإنسان أن تفكر فيمن ترتبط به ارتباط يناسب سيادتك على الأجناس ... هل أنت أيها الإنسان قد سخرت هذه الأجناس بقدرتك وقوتك؟ ...[2]	غير مباشر	الإرشادوالتوجيه
... حتى تعلم أيها الإنسان أنك لم تستأنس الجمل بقدرتك ... وأنت أيها الإنسان ترى في هذا الكون بعضة من الحيوانات والمخلوقات شاردة مثل الثعابين .... إنه تذليل وتسخير منه الله تعالى لك أيها الإنسان تفضلا منه..."[3]	غير مباشر	الإخباروالتنبيه

نرى من خلال مجموع النماذج، أن **الشعراوي** له خطابة إقناعية تحمل قوة إنجازية، وذلك من خلال تطابق الأساليب وشموليتها في التكرار، ونحاول من خلال ذلك تقديم تحليل للمركبات الحجاجية في هذا التفسير:

النموذج 1: "...فإذا كانوا لا يرتضون منهج الله، فأي فسق هم فيه ؟. إنه فسق عظيم، لأن الله قد أخذ عليهم العهد والأنبياء .... ويطلب منهجا غيره فأي منهج تريد يا من لا ترضى هذه الشهادة..."

[1]- **محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج3، ص1578.**

[2]- **المصدر نفسه، مج3، ص1579.**

[3]- **المصدر نفسه، مج3، ص1580.**

إن النداء الذي جاء في المثال المتناول في النص التفسيري تكرر بأدواته المختلفة، وذلك للتنبيه الذي يوصينا به الله سبحانه وتعالى، فنجد **الشعراوي** هنا ينادي المسلمين بالتمسك بمنهج الله سبحانه وتعالى، وذكر من الأدوات الندائية "أي" و "يا" والأسلوب الطلبي في الأداتين يحتوي الطلب للقريب وللبعيد، فالتقائهما جعل الكلام يتضح في معناه ويبلغ مقصده الإقناعي، ولما نتأمل في قوله "أي منهج تريد..."، نجد بأنه نداء يحتمل التعجب في طرح هذا القول والبحث في مضامينه، كما نجد أن **الشعراوي** يخاطب وينادي من ابتعد عن دين الله وعقيدته، ويتعجب لبعده عن منهج الحق الذي يحتمل الصحة ويبتعد عن المعاصي والأخطاء ويكرم من اتبعه، وبعدها ذكر تكملة القول في عبارة "يا من لا ترضى هذه الشهادة ..."، فكانت هذه العبارة مكملة عن طريق التنبيه والحصر، فالتنبيه جاء للذين أعرضوا عن دين الله وخرجوا عن منهجه، في حين أن الحصر جاء مخاطبا به "الذين لم يرضوا بهذه الشهادة..."، فلو قال: "أي منهج تريد..." وتوقف عن الكلام يصبح الخطاب للجميع في ظاهره وفي مضمره فرد واحد، ولكن **الشعراوي** حدد مقصده بالحصر الذي ذكر قبل ذلك، ونبين في المخطط الآتي كيف وقع النداء وبلغ بعده الإنجازي:

ح1 ← فأي منهج تريد

ح2 ← يا من لا ترضى هذه الشهادة

النتيجة ← لا يوجد منهج أصح من منهج الله سبحانه وتعالى.

النموذج 2:

"... أيها الإنسان أن تفكر فيمن ترتبط به ارتباط يناسب سيادتك على الأجناس ... هل أنت أيها الإنسان قد سخرت هذه الأجناس بقدرتك وقوتك؟...".

نرى من هذا المدرج الحجاجي، أن **الشعراوي** خاطب الإنسان بالأداة "أيها" وذكر بعد المنادى الأداة "أن" للتأكيد على التفكير فيمن له الأولوية في الارتباط، لأن الارتباط بالعبد هو

منهج غير صحيح وخارج عن الدين ويوغل الإنسان في العبودية وعدم التحرر الفكري، أما الارتباط بالله سبحانه وتعالى يجعل الإنسان سيد نفسه ويؤمنه الله من خوف، فنرى في قوله تعالى الذي يبين لنا معنى ما ذكر **الشعراوي** وما غرضه من النداء.

قال الله تعالى :**(لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ(1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ)(4) [سورة قريش ، الآيات 4،3،2،1]** فمعنى هذه الآيات أن الله آمنهم من خوف أي جعل الإنسان يفكر بعقله وجعله سيد المخلوقات كلها، ونوضح حجاجية هذا القول كالآتي :

ح1 ← أيها الإنسان أن تفكر فيمن ترتبط به ارتباط يناسب سيادتك على الأجناس.

النتيجة ← الإنسان لابد أن يرتبط مع من جعله سيدا في الأرض.

وعندما نتأمل في النداء، نجده متصلا بالضمير فيما قبله، وللإنسان فيما بعده، كما نرى أن كلا من الضمير (أنت) والنداء (أيها) وكلمة (الإنسان) لها مقصدية واحدة، وكان للنداء دور في التنبيه وكذلك الربط بين الضمير واسمه، فنرى من خلال هذا القول أنه نسب كلامه للنفس القارئة والمتلقية لهذا الخطاب، وجعل النداء بأداة تخاطب المنادى القريب وتحث في النفس انفعالا للبحث عن الجواب، لأنه لو قال مكان هذا السؤال "هل الإنسان سخر هذه الأجناس بقدرته وقوته..."، لكان الخطاب أقل قوة، وحتى أنه لا يحدث تنبيها، ولا انفعالا في نفس المتلقي.

الحجة ← هل أنت أيها الإنسان قد سخرت هذه الأجناس بقدرتك وقوتك؟

النتيجة ← أن الله سبحانه وتعالى سخر جميع المخلوقات للإنسان.

النموذج 3:

"... حتى تعلم أيها الإنسان أنك لم تستأنس الجمل بقدرتك ... وأنت أيها الإنسان ترى في هذا الكون بعضة من الحيوانات والمخلوقات شاردة مثل الثعابين .... إنه تذليل وتسخير منه الله تعالى لك أيها الإنسان تفضلا منه ...".

نرى من خلال هذا التفسير في القول المذكور على أن النداء للقريب تكرر عدة مرات، وهذا لغرض التأكيد على المخاطب والمتلقي، ولكي يحدث في نفسه أثرا وانتباها يؤدي إلى الاقتناع بما ذكر، فكان النداء الأول مرتبط **بالجمل**، والذي يعتبر من الحيوانات الأليفة التي ألفت العيش مع الإنسان، ورغم كبرها وقوتها إلا أن الله سبحانه وتعالى جعلها مسخّرة لعباده بمنافع كثيرة، والنداء الثاني ارتبط بالحيوانات المتوحشة التي تعتبر من المخلوقات الشاردة، فجعلها الله سبحانه وتعالى بعيدة عن العيش في وسط الإنسان لكي لا تسبب له الأذى، أما النداء الثالث كان بمثابة نتيجة تقدم الفضل الذي منحه الله تعالى للإنسان على خلقه جميعا، ونوضح حجاجية التبليغ في النداء المذكور من خلال فعله الإنجازي في المخطط الآتي:

ح1 ← حتى تعلم أيها الإنسان أنك لم تستأنس الجمل بقدرتك ...

ح2 ← وأنت أيها الإنسان ترى في هذا الكون بعضة من الحيوانات والمخلوقات شاردة مثل الثعابين

ح3 ← إنه تذليل وتسخير منه الله تعالى لك أيها الإنسان تفضلا منه

النتيجة: أن الله سبحانه وتعالى سخر للإنسان مخلوقاته فجعل منهم النافع له والشارد عنه لتجنب إذايته وفضله عنهم تفضيلا.

نلاحظ هنا أن الضمير «أنت» يتكرر سواء كان متصلا أو منفصلا، وهذا للتسهيل والقدرة على التمييز في الفهم القصدي للضمير الإشاري.

3-1-5-التمني:

التمني من بين الأساليب الإنشائية البلاغية والذي يدل على الطلب، حيث نرى من خلال مفهومه النحوي ما يوضح ذلك: "بأنه طلب وقوع أمر محبوب مستحيل أو بعيد عن الوقوع، وما يقابله الامتناع عن أمر مكروه أو بعيد الامتناع"[1]، فمن خلال هذا الكلام الذي ذكر عند علماء النحو، نجد بأن ما جاء في القرآن الكريم من تمني كله دال على طلب مستحيل أو بعيد ونمثل ببعض الأساليب الواردة في النص القرآني:

- يا ليتني قدمت لحياتي.
- يا ليتني كنت ترابا.
- يا ليتني اتخذن مع الرسول سبيلا
- يا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا.
- يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما.
- يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا.

فنلاحظ أن ما يتمناه الغافل والمتهاون والكافر بالله، جاء لطلب رجوع الزمن والعودة إلى الحياة الدنيا ليصحح ما فات من أخطاء، ولكن هذا من باب الاستحالة في العودة، لأن فراق الدنيا لا ينتهي بالرجوع، وإنما بالوصول إلى الحساب، وحينما نقول أن الغافل يتمنى الرجوع إلى طلب وقوع أمر محبوب، وهو التمسك بدين الله وسنة رسوله الكريم وإتباع منهج الدين الإسلامي، يقابله طلب الامتناع عن ما أخطأ فيه وعن كل ما أضله ودمر سبيله.

النموذج	نوعه
إن العمل ذاته ظاهرة تحدث وتنتهي ، فكيف يأتي الإنسان يوم القيامة ويجد عمله ؟ إنه لاشك سوف يجد جزاء عمله ، حتى الآن نقول ذلك ، لكن حين	

[1]- عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، ط7، 1980م، ص199.

يفتح الله عن بعض العقول فتكتشف أسرار من أسرار الكون فقد يكون تفسير هذه الآية فوق ما نقول ، إنهم الآن يستطيعون تصوير شريط لعمل ما بعد مدة يقول الإنسان للآخر : انظر ماذا فعلت وماذا قلت إن العمل المسجل بالشريط يكون حاضرا ومصورا...[1]	غير مباشر

نرى من خلال المثال السابق أن عمل الإنسان يكون حاضرا في سجل صاحبه يوم الحساب، ويدرك الإنسان أنه صاحب هذه السلسلة المكونة من أعماله كلها، وجاء في هذا التفسير أن ما يتمناه الإنسان هو كثرة العمل الصالح، كما جاء واصفا لحال الإنسان يوم القيامة وهو متمنيا لفعل ثابت ويستحيل على المؤمن أو الكافر تصحيحه أو الرجوع إلى ما أخطأ فيه.

وقد جاء التمني ضمنيا ومتضمنا في القول بدون مباشرة، وهذا ما جعل بلوغ المعنى يكون أكثر قوة وإقناع، بحيث أن القارئ المدرك لأحوال الإنسان يوم القيامة يعي جيدا أن ما فاته من خطأ في الدنيا ولم يصلحه سيندم على ما فعل ندما لا ينفع بشيء، ولا يتوقف هذا الكلام عن التمني في زمن القيامة فقط، ولكن لكي يستوعب الأحياء على ما فاتهم من عمل صالح في الدنيا ولابد أن يصلح قبل فوات أوانه، والحجة ثابتة في التمني الضمني، الذي يجعل عملية الإدراك تحتوي مجالا أوسع في تقديم النتيجة الشاملة والضمنية من خلال المعاني المضمرة، ونبين لهذا التوسع الإدراكي وقوة الحجة فيما يلي:

ح1 ← انظر ماذا فعلت وماذا قلت إن العمل المسجل بالشريط يكون حاضرا ومصورا

ح مضمرة ← اعمل أيها الإنسان صالحا قبل موتك.

النتيجة ← الدنيا مكان عبادة والآخرة مكان حساب.

[1] – محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج2، ص1212.

فمن خلال النتيجة المضمرة في التمني الغير مباشر نرى أن الدنيا إذا فات أوانها فلا يستطيع الإنسان الرجوع إليها وتصليح ما أخطأ فيه لينال العمل الصالح فيها، في حين أن ما عمله من صالح فهو في سجله الحامل لأعماله، **والشعراوي** جاء بهذا الأسلوب الحجاجي مبلغا على تفسير له بعد دلالي شامل المعنى وواضح الهدف.

-استنتاج:

من خلال دراستنا لمجموعة من الأساليب الحجاجية في النص التفسيري **لمحمد متولي الشعراوي** ومحاولة الوقوف على بعض النماذج الموجودة حتى وإن لم تتجاوز الكلية ولكنها تدل عليها، ولاحظنا أن هذه الأساليب موجودة بعدد كبير وخاصة في باب الاستفهام الذي يحمل مضامين النص في الإيضاح للمعنى والإفهام للمقاصد وتفعيل المحاورة النصية، ولا نغفل على باقي الأساليب لأن النص التفسيري لا يبنى على الأحادية الأسلوبية فقط، وإنما ينجز وفق التعددية الأسلوبية، وجاءت هذه الأخيرة مبلغة لمعاني النص القرآني الدالة على التوحيد والمبلغة لتعاليم الإسلام إلى النصح والتوجيه والتبليغ الجيد للمعاني.

كما نرى أن حجاجية الأساليب تكمن في القوة الإنجازية للفعل اللغوي والمقصدية الدلالية للمعنى المضمر، فالبعض من الأساليب لا تبني معناها عن صريح القول وإنما تتجاوز ذلك في مضمراتها، فنقول أنه ينطلق من فكرة ليس كل ما قيل هو المقصود من الكلام.

في حين أن المتلقي القارئ للنص التفسيري **لمحمد متولي الشعراوي** يرى أن النص يحتوى على أساليب مبنية على التنبيه اللغوي والدلالي والتأثير في النفس لأجل البلوغ إليها، وكذلك تنطلق أساليب المفسر من خلال عرض الرأي المخالف ودحضه بالحجج التي تدعم النتيجة وتثبتها من خلال عرضها غير المباشر.

الفصل الثّالث:

الحجاج البلاغي والمنطقي في تفسير محمّد متولّي الشّعراوي

- المبحث الأوّل: الآليات الحجاجيّة البلاغيّة.
- المبحث الثّاني: الآليات الحجاجيّة المنطقيّة.

1- المبحث الأوّل: الآليات الحجاجية البلاغية.

1-1-حجاجية الصّور البيانية:

تطرّق علماء العرب القدامى بشكل مفصل إلى الصور البيانية، بحيث أنهم قسموا هذه الصور إلى عدة أنواع، وكان الاختلاف بين تلك الأنواع متمثل في القوة البيانية، وحتى القوة التأثيرية التي تحدثها في نفس السامع، في حين أن هناك العديد من الآراء التي جاءت بهذا الموضوع، فنرى بأن هناك العديد من الآراء لقيت نقطة التقاء فيما بينها واقتربت من الشمول المفهومي، ونذكر من بين هؤلاء **(قدامى بن جعفر 337هـ)** و**(أبو هلال العسكري 395هـ)** و**(ابن رشق القيرواني 463هـ)**، حيث أنهم جعلوا الصور البيانية تحت مفهوم التمثيل الذي يشمل كل الصور بداية من الاستعارة والكناية والتشبيه.

أما الاختلاف الذي ميز هؤلاء العلماء نراه في قول **(قدامى بن جعفر) حين** ذكر بأن هذا المفهوم مرتبط بألوان البيان وهو فرع من فروع ائتلاف اللفظ مع المعنى[1]، وحجاجية هذا التمثيل تتجسد حينما تتكوّن العلاقة البيانية بين اللفظ والمعنى، أما **(أبو هلال العسكري والقيرواني)** تطرقا إلى درجة القوة البيانية التي تحدثها ألوان البيان.

وذكر في باب التمثيل عن **(الجرجاني** 471هـ) في قوله: بأن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني ونقلت صورها الأصلية إلى صورته، فهذا ما يرفع من أقدارها ويضاعف قوتها في تحريك النفوس[2]، فالتمثيل برأي الجرجاني يراه كصورة نقلت من أصليتها إلى ما يشبهها أو يمثلها، وهذا التغيير الصوري يدعم الحجة ويقوي الكلام، فمثلا لما نرى بأن وصف إنسان في مدحه بصفات تنطبق على الأسد يجعل القصدية المضمرة تشدّ الانتباه، ولا يتوقف عن الجمالية فقط، بل يصل إلى البرهنة والتحاجج، ويقول **(السيوطي)** في معنى كلامه: "أن حسن الألفاظ واختلاف المعاني فيها، تزيد حسنه وحلاوته بضرب من الأمثلة

---

[1]- ينظر: قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،، د ط، د ت، ص85.

[2]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في البيان، تح: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص79.

والتشبيهات المجازية"[1]، فالواضح أن احتمالية اللفظ على معنيين أحدهما في الظاهر والآخر في المضمر، وهذا ما يزيد من حسنه وحلاوته.

والمتأمل في التراث العربي القديم يرى بأن البيان والفصاحة التي تكلم عنها علماء البلاغة، لها ارتباط وثيق مع اللفظ والمعنى، وائتلاف اللفظ والمعنى في قالب مجازي وليس صريح، ويكون له بعدا حجاجيا وإقناعيا عن طريق التأثير الذي يحدثه عند خروجه عن المألوف اللفظي. في حين أن الاختلاف بين اللفظ ومعناه يجعل خللا في قضية الحجة الإقناعية ويقل من دورها وحتى أهميتها.

ولما نتأمل في الصور البيانية نجدها لا تسير وفق نفس القوة البلاغية، بحيث أننا نحاول إبراز التدرج الإقناعي للصور البيانية من حيث القوة الحجاجية، ونذكر ذلك الترتيب الغالب عند العلماء فيما يلي:

- ✓ **الاستعارة:** تتمثل الاستعارة في القوة البلاغية والتي نراها من خلال التمثيل الضمني بين المشبه والمشبه به حين يحذف أحد الأطراف، مع ترك لازم يبن المعنى المضمر ويبرز المقصدية اللغوية في الكلام.
- ✓ **الكناية:** تخلو الكناية من التشبيه ولكنها تحمل اسماً دالا على معنى مضمر، ويدرج ذلك الاسم في الجملة لصفة أو موصوف بمعنى أن مقصديته دائما تلازم الوصف ولا تلازم التشبيه.
- ✓ **التشبيه:** يقصد بالتشبيه هنا هو المماثلة بين المشبه والمشبه به، حيث أن هناك بعض الخصال، التي تتميز بالقوة وننسبها لمن نريد أن نبرز قوته فهذا هو أسلوب المماثلة بين المشبه والمشبه به عن طريق الكشف عن مقصدية بوجه الشبه فيه.

وحين نتكلم عن الاستعارة بمفهوم فلسفي منطقي لا نتوقف عن اللغة التي تدرج فيها، ولكن نصل بها إلى التصور الخيالي وحتى المفهوم الخيالي، فمثلا لما نتأمل العديد من الصور، نرى بأن هذه الصور تحمل في مضامينها معان استعارية، وهذه المعاني تعبر على

---

[1]– ينظر: جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص37–38.

معنى، حيث أن الصورة دائما ما نرى أن أبعادها المقصدية تدل على معنى مضمر، مما يجعله يتأثر بطريقة غير مباشرة، ولا نغفل على العديد من الفنون التي تحمل دلالات إقناعية وخطابية وتأثيرية، مثل "الموسيقى". فالموسيقى تتعدد باختلاف الأنواع والطبوع فهناك الطابع الحزين وهذا الطابع المحفز والمعدل للمزاج النفسي، فالتأثر مع هذا النغم هو حدث لاشعوري لأن الفرد بمجرد سماعه للموسيقى تكون هناك استجابة لاشعورية فورية، أما إذا امتزجت الأغاني بالكلمات فتكون في هذه الموسيقى محاكاة وللمحاكاة أيضا معنى خفي ومضمر يسرده المغني للتعبير عن حالة شعورية.

أما من خلال عملية التخطاب من طرف المخاطب نجد أن بها الصور البلاغية التي يلجأ إليها المخاطب لاستعمالها كصورة استدلالية تحمل حجة أقوى، كونها ذات صيغة تختلف عن صيغ الكلام العادية، والصيغة التي تختلف مع الكلام العادي لأن لها تأثيرا في المتلقي، أما مجازية هذه الصورة ومقصديتها المضمرة لها بعد في الفهم العميق والتبليغ المقنع للمعاني، وللصورة البلاغية مدى حجاجي فعّال وكان البعض منا يحصرها دائما في القضايا الأدبية للنص من جمالية التزويق ووظيفة التحسين[1]، فما ذكر من تحسين وتزويق هذا يعتبر من بين جماليات الوجه البلاغي للكلام، ولكن الحقائق الحجاجية لا تتوقف عند ظاهره لتكتفي بالتأثر دون الإقناع بالحجة الضمنية أو المضمرة في تراكيب الخطاب.

وأردنا أن نتكلم في هذا الباب عن الانطلاق من كل ما قيل في التمثيل الذي اختلف فيه بين التشبيه والاستعارة، فأقول بأن التمثيل هو مفهوم شمولي، ويعتبره **(بيرلمان)** أنه طريقة حجاجية أكثر قيمة وعلو على مفهوم المشابهة للمستهلك، وهما لا يرتبطان بشكل مباشر في حين أنهما يلتقيان في قضية التشابه بين أشياء لا يمكن أن تكون مرتبطة[2]، فالتمثيل هو مصطلح عميق وله بعد معنوي لا يتوقف إلا عند التشبيه فقط.

[1]- ينظر: عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ص323.

[2]- ينظر: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص97.

1-1-1-حجاجية الاستعارة:

يرى أغلب علماء البلاغة أن للاستعارة دورا كبيرا في قيمتها المعنوية، وحتى قيمتها في تكوين الكلام، ومن هذا الباب أردنا أن نقف على أهم الأقوال التي تناولت الاستعارة. فذكر "**المعتز بن المتوكل بن المعتصم**" الخليفة العباسي المتوفى سنة 296هـ، في مفهومه للاستعارة من كتاب البديع "أنها استعارة كلمة لشيء لم يعرف بها، من شيء قد عرف بها، وذكر على سبيل هذا المثالين الآتيين:

1. أم الكتاب.
2. الفكرة مخ العمل، فيرى فيما ذكر من قبل نوع من الخروج عن المألوف اللغوي فلو قيل الفكرة لب العمل لخلا الكلام من البديع وأصبح عادي خال من التشبيه"[1]، فمن هذا نقول أن الاستعارة هي كلام خرج عن مألوفه الأصلي.

ونرى هذا المثال الذي ذكر في مقدمة ابن المعتز **لامرئ القيس** في قوله:[2]

وليل كموج البحر أرخى سدوله ❋ علي بأنواع الهمــوم ليبتلـي

فقلت لــه لما تمطــى بصلبــه ❋ وأردف أعجازا أو ناء بكلكل

فالليل خال من الصلب والعجز، لأن هذا التركيب فيه نوع من التشبيه الذي لا يتصف به الليل في واقعة، وإنما قول ذكر عليه ليقوى معنى الكلام. وهذا القول المستعار يجعل السامع ينتبه للغة الاستعارية وما تحدثه في نفسه من تنبيه حجاجي ليكون أكثر إقناعا في بلاغة التشبيه.

أما **(ابن المعتز)** "لم يكن أول من استعمل البديع وأراد بها الألوان البيانية أو الفنون البلاغية المستحدثة في الشعر، ولكن الجاحظ سبقه بهذا الاستعمال كما تنبه إلى ذلك

---

[1]- شوقي عبد السلام الدهان، المفارقات الأسلوبية في الاستعارة بين المفسرين والبلاغيين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ط1، 2017م ، ص197.

[2]- أبو عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، تح: عرفان مطرحي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص18.

الدكتور (زغلول سلام)"[1]، فالجاحظ درس البلاغة اللغوية وأهميتها في معالجة اللغة العربية وتحديد مكانتها البيانية، واللغة العربية تميزت بالبيان والبديع الذي أعطى لها قوة حجاجية على مستوى التراكيب وامتد إلى المعاني.

وتعتبر الاستعارة من المجاز الذي يحدث تغيير المعاني من شيء إلى شيء آخر، حيث أن أرسطو تكلم عنها في كلامه عن "الطوبيقا" و "الريطوريقا". وذكر هذا القول **(عمر أوكان)** في كتابه (اللغة والخطاب) حيث جعل الاستعارة منقسمة إلى قسمين "أحدهما حجاجي خطابي والآخر محسناتي زخرفي (شعري)"[2]، في هذا القول أدرج الاستعارة في المجال الخطابي الواسع الشامل، بحيث أنه يتحكم في اللغة من المعنى والبعد الجمالي، وذكر كذلك في كتاب (الخطابة) أن الاستعارة حصر مجالها في "المجالين الخطابي والشعري"[3]، فنرى هذا الموقف يبين الطريق التي تنحوه الاستعارة، والذي يؤثر في موقف الخطاب الفكري المرتبط بالتقويم اللفظي المكون لها، وحتى القيمة الجمالية المساهمة في جذب السامع وشده انتباهه، وجاءت في دراستنا عن الاستعارة في النص التفسيري **للإمام متولي الشعراوي** تزيد من البحث في الأبعاد الإقناعية التي تحملها الاستعارة، وذلك من خلال التبليغ والتواصل اللغوي الذي يترجم النص القرآني، وفي هذا النص تعاليم الشّرع الإسلامي التي أنزلها الله سبحانه وتعالى لتثبت حجتة في الكون، وبما أن النص يحتمل معان ومقاصد خطابية عند الاستعمال اللغوي، ونحاول الوقوف على معاني الاستعارة من خلال المخطط الآتي:

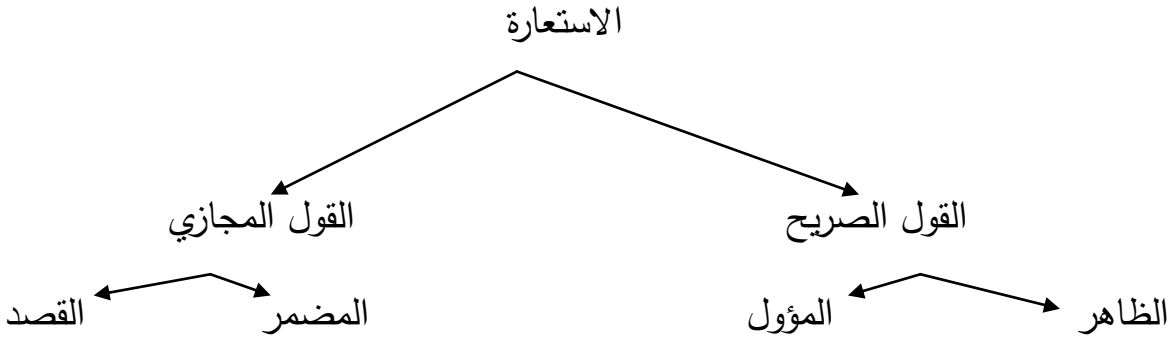

[1]– شوقي عبد السلام الدهان، المفارقات الأسلوبية في الاستعارة بين المفسرين والبلاغيين ،ص199.

[2]– عمر اوكان، اللغة والخطاب، ص133.

[3]– ينظر: ارسطو طاليس، الخطابة، ص183.

فنقول أن:

- المعنى الحقيقي الظاهر والذي يفهم من اللفظ بظاهره.
- المعنى الحقيقي المؤول يفهم من خلال التحليل المعنوي للنص فينتج عنه معنى غير المعنى الظاهر.
- المعنى المجازي المضمر وهو ذلك المعنى الذي يظهر في مجازيته الاستعارية.
- المعنى المجازي المقصود هو ذلك المعنى الذي يفهم حين الاستعمال مع وجود قرينة تبين معناه.

ومن خلال ما ذكرنا نقدم مجموعة من الأمثلة لنبين ذلك:

الصورة البيانية	نوعها
ولكن الحق سبحانه وتعالى يريد من المؤمنين أن يعملوا بالمنهج .. لماذا؟ ...حتى لا تتعاند حركة الحياة ولا تتساند ... وما دامت حركة الحياة مستقيمة"[1] ... فإنها تصبح حياة متساندة وقوية	استعارة مكنية
... وأخبرنا الحق سبحانه وتعالى أن الفاسقون هم المبتعدون عن منهج الله ... يقطعون ما أمر الله به أن يوصل"[2] ...	استعارة مكنية
يعطينا الحق سبحانه وتعالى صفة أخرى صفة المنافقين، فيصفهم بأنهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى"[3] ...	استعارة مكنية

النموذج 1:

[1]– محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج1، ص207.

[2]– المصدر نفسه، مج1، ص214.

[3]– المصدر نفسه، مج1، ص163.

"... ولكن الحق سبحانه وتعالى يريد من المؤمنين أن يعملوا بالمنهج .. لماذا؟ ...حتى لا تتعاند حركة الحياة ولا تتساند ... وما دامت حركة الحياة مستقيمة ... فإنها تصبح حياة متساندة وقوية ...".

فالله سبحانه وتعالى أوصى عباده المؤمنين أن يلتزموا بمنهج الله سبحانه وتعالى، ومن خلال تفسير **الشعراوى نجد** بأنه قدم كلام مجازي متضمن في الاستعارة المكنية، بحيث أنه شبه حركة الحياة بالشيء المستقيم وأبقى عن كلمة مستقيم للدلالة عن معناها الضمنى، والمعاني الضمنية تكون أكثر حجاجية من المعاني الظاهرة والصريحة وهذا للتأثير في المتلقي والقارئ عن طريق لوازم.

وذكر **الشعراوي** في تفسيره استعارة أخرى "فإنها تصبح حياة متساندة وقوية"، فالقوة والسند للإنسان ونجده شبه الحياة به وهذا عندما تكون مبنية على نهج الله سبحانه وتعالى، في حين أن اللوازم الدالة على الإنسان هي المساندة والقوة، وهذا القول المجازي الذي يوضح أن نهج الله سبحانه وتعالى يجعل الحياة متساندة وقوية، وأن الإنسان لما يتمسك بما أوصانا الله به في منهجه لا يضعف ولا يضل أبدا، وذكر **الشعراوي** مصطلحي القوة والتساند ليجلهما مستعارين داعمين للحجة ومثبتان للمعنى، وهذين الأخيرين يجعلا المتلقي قادرا على الفهم بوضوح أكثر.

ونقدم لهذا القول مخطط موجز يوضح النتيجة المشتركة التي تلتقي فيها العناصر الاستعارية في المثال السابق:

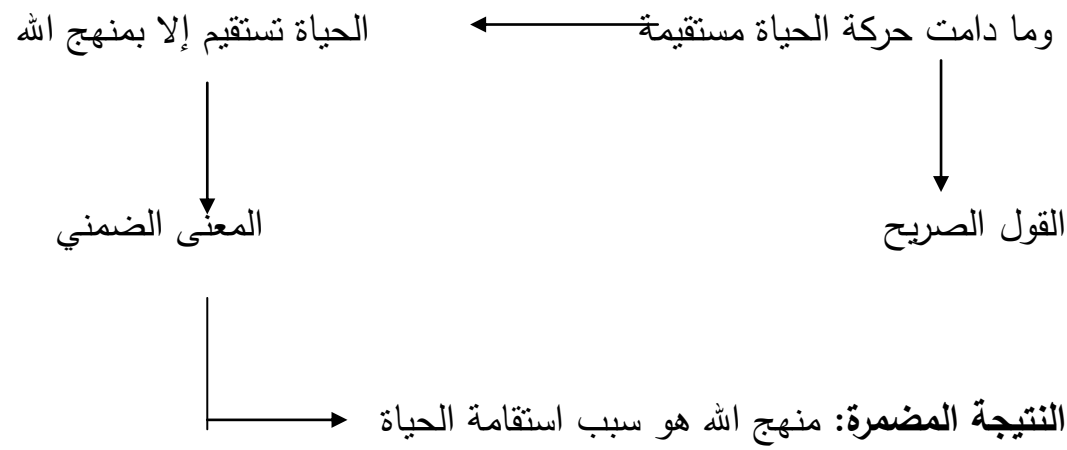

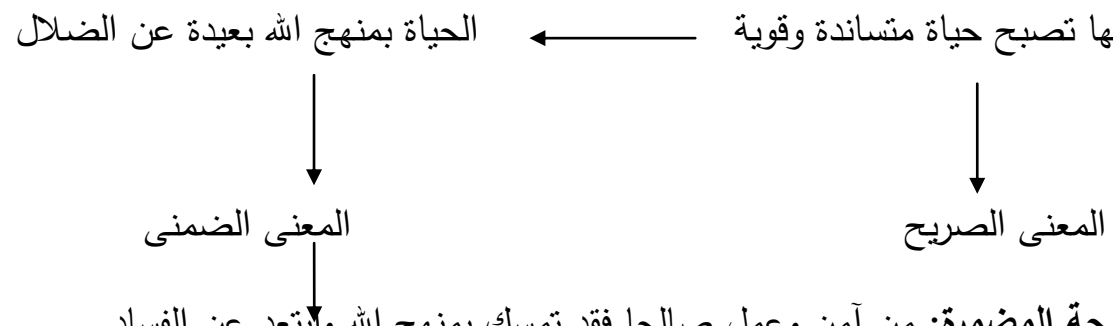

النتيجة المضمرة: من آمن وعمل صالحا فقد تمسك بمنهج الله وابتعد عن الفساد.

ففي المثال المتكون من الاستعارتين، تكرار في التركيب بالنسبة للصيغ الاستعارية، فجاء مرتبط ب "مادام" التي جعلت بين الاستعارتين سبب ومسبب وكانت الاستقامة في الحياة سببا في قوتها، فزاد للحجج قوة في التبليغ وجعلت اللفظ متسقا بدلالة أكثر تبليغا، ووظيفتها الحجاجية مرتبطة بالتثبيت المعنوي في ذهن المتلقي.

النموذج 02:

" وأخبرنا الحق سبحانه وتعالى أن الفاسقون هم المبتعدون عن منهج الله ... يقطعون ما أمر الله به أن يوصل".

تطرق **(الشعراوي)** في تفسيره إلى ذكر المقدمات قبل التطرق إلى الاستعارة الحجاجية المتمثلة في عنصر من عناصر التوضيح لما أشار إليه عند ذكره لعبارة: "الفاسقون هم المبتعدون عن منهج الله"، فذكر على سبيل ذلك كلمة "يقطعون" التي تكون للحبل، وهنا شبه العبادات بالحبل وترك عبارة يقطعون للدلالة على ذلك، وهذا ما جعل الصورة الحجاجية تأخذ بعدا اقناعيا من حيث بلاغتها المجازية، ونرى كذلك في هذا القول تدرجا حجاجيا في تقديم الحجج الواقعة بها، فلما نتأمل في قول الشعراوي "وأخبرنا الحق سبحانه وتعالى أن الفاسقون هم المبتعدون عن منهج الله ..." فهذا التفسير جاء في شكل مقدمات حجاجية لنتيجة ذكرت فيما بعد، وذكر كلمة (الحق) لتكون وحدة معجمية حاملة لمعنى حجاجي أكثر بروزا وقوة وسط المقدمة المذكورة، فالحق هنا .. دال على اسم من أسماء الله الحسنى والداعم لمعنى التوجه والاستقامة في منهج الله سبحانه وتعالى.

والحجة التنبيهية التوجيهية الموجودة في النموذج السابق، هي عبارة عن مجاز في قول لم يذكر صريحه إلا من خلال الفهم الدقيق داخل **السياق** العام الذي ذكر فيه، فيعني بعبارة الفاسقون هم المبتعدون عن منهج الله، وأراد من هذا أن يوضح علاقة الفاسق بالله سبحانه وتعالى، وبعدها جاءت الصورة البيانية المتمثلة في الاستعارة المكنية حاملة لمعنى أكثر بلاغة وأعمق في قوة الحجة، وهنا نرى أن هذا القول يحمل تشبيه حيث شبه عبادات الله سبحانه وتعالى بالحبل، وحذف المشبه به (الحبل) وترك لازم من لوازمه وهو (القطع). كما أن هناك تساوق حجاجي موجود في القول، حيث قدم معاني أكثر ترتيب وتدرج في تبليغ النتيجة، فالبناء الحجاجي الموجود داخل النص الحجاجي المقدم جاء بصيغة تحذير من الفاسقين، فذكر على أنهم المبتعدون .... يقطعون...) كل هذا دال على الابتعاد على منهج الله سبحانه وتعالى، فنسب هذه الأفعال لكفرهم.

ونبين لهذه الاستعارة دعائمها الحجاجية في المخطط الآتي:

(يقطعون ما أمر الله به أن يوصل) ← (يبتعدون عن العبادات التي تقربهم إلى الله سبحانه وتعالى)

القول الصريح ↓ المعنى الضمني ↓

النتيجة المضمرة: الفاسق والمبتعد عن عبادات الله هو قاطع لصلته بربه

نرى من خلال هذا أن كلمة "القطع" هي كلمة ذات معنى أدق لأنها لا تحتمل النسبية في العلاقة، وتدل على معنى الابتعاد الكلي، وبين **(الشعراوي)** أنها قطع بواسطة الابتعاد عن عبادة من العبادات مثل الصلاة.

النموذج 03:

"يعطينا الحق سبحانه وتعالى صفة أخرى صفة المنافقين، فيصفهم بأنهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى."

ذكر **محمد متولي الشعراوي** في قوله حين تكلم عن ما جاء في القرآن الكريم الاستعارة الآتية: (اشتروا الضلالة بالهدى)، فوضع في كلامه عبارات توضيحية لبلاغة هذه الاستعارة وبعدها الحجاجي فقال: "هؤلاء المنافقين اشتروا الضلالة، واشتروها بماذا؟! ... اشتروها بالهدى!، فعندما تطرق إلى هذا التساؤل والتعجب ليوضع معنى وبلاغة هذه الآية، وأراد أن يوضح لنا من خلال تلك المقدمات طريقة وكيفية الشراء الذي يعتمد على الصفقات، وهذا من مبادئ تبادل السلع، أما من خلال ذكره لعبارة اشتروا الضلالة، فشبه الضلالة بالسلعة بحذف المشبه به الذي هو "السلعة" وترك لازم من لوازمه وهو الشراء وهذا على سبيل الاستعارة المكنية، فالقارئ يتصور أن الضلالة مبدأ من مبادئ الكافر بالإسلام، بمعنى أنه مبتعد عن الدين الإسلامي، وباقي على الضلالة ولم يهتدي، وهذا ما يجعله يتخيل ويتصور كيف تشترى الضلالة، فلهذا ذكر **محمد متولي الشعراوي** عبارة (اشتروها بماذا؟! ..) لجعل القارئ يبحث في مضمر القول، للكشف عن المعنى المجازي. ونبين مجموعة التقابلات التي بينها **محمد متولي الشعراوي** في تفسيره:

اشتروا	**الضلالة**	**بـ**	**الهدى**
↓	↓	↓	↓
قانون البيع (الشراء)	**السلعة**	**تدل على الترك**	**الثمن**

فبين أن الشراء هو أخذ وترك فمن أخذ الضلالة فقد ترك الهدى، ولما نتأمل حجاجية هذه الاستعارة نجد بأنها تتعدى البلاغة اللغوية إلى التأثير النفسي والانفعالي، فلم تتوقف في هذا على البلاغة التشبيهية فقط، وإنما تعدت ذلك لأنها تعتبر عامل من عوامل تقريب المعاني والإفصاح عنها، ووسيلة لجذب النفوس والتأثير فيها، **ف (محمد متولي الشعراوي)** أعطى لهذه الاستعارة توضيحا معمقا مما جعلها تصل ببلاغتها إلى القوة الحجاجية والبلاغة الإقناعية، ونوضح في الشكل الآتي المعنى والنتيجة المضمرة التي تحملها هذه الاستعارة:

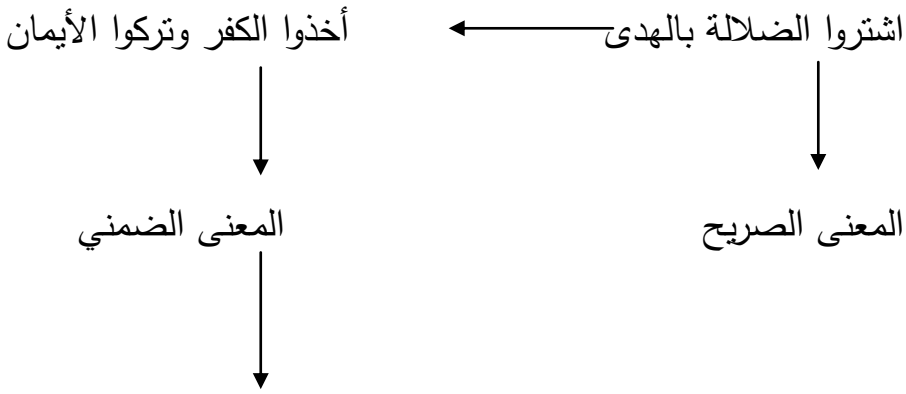

النتيجة المضمرة: الضلالة هي كفر ومن اتبعها فقد ترك الهدى.

جاءت الصياغة الكلامية عند **(محمد متولي الشعراوي)** بهدف الإفادة وتبليغ المعنى بأكثر بلاغة وأعمق بيان، فالضال عن الله ومنهج رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم أصبح تاركا لعبادته، فصورته الآية بأنه مَنَحَ (هداه) مقابل الضلالة فكأنها مبادلة بصفقة، كما ذكر **(محمد متولي الشعراوي)**، فالصفقة تركز على مبدأ الأخذ والترك ولهذا ركزنا على ما قدمه **(محمد متولي الشعراوي)** في حجته وقوتها التي ميزتها.

1-1-2-حجاجية الكناية:

عندما نقف عند الكناية ومجموع مفاهيمها أو ما قيل عنها عند العلماء، نرى بأن دورها يكمن في البناء وفي المعنى، كما أنها تساهم في إثراء البيان شكلا ومضمونا، والكناية هي كلمة أخذت من الكنية أي الاسم الذي يحتمل صفة لا تنسب له ولكن تتصل به لتصبح كنية له، وقيل بأنها "كلمة يراد بها غير معناها ...، وإن كان المعنى مراد بالعرض، فهذه هي الكناية في المفرد"[1]، فهنا نقول أنها تحمل معنى ضمنيا يساعدها على تحقيق الغرض البلاغي، وحين نتطرق إلى قضية المجازية في الكناية، نرى بأنها تحمل معنيين في محتواها، فمنها الحقيقي الذي يتجسد ظاهريا في الخطاب بدون تكليف ولا تأويل، ومعنى آخر متمثل في المجاز الذي يعتبر المعنى القصدي في الكناية، والذي يتجسد في البنية العميقة للخطاب ويرتبط المعنى في الكناية بلازم، "وذكر الشيء بواسطة ذكر لوازمه، ووجود اللازم يدل على وجود الملزوم عند التساوي ومعلوم أن ذكر الشيء مع دليله أوقع في النفس

[1]- البحراني كمال الدين هيثم ابن علي، أصول البلاغة، تح: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، مؤسسة الإمام الصادق، الدنمرك، ط1، 1433هـ، ص128.

من ذكر لا مع دليله ولهذا كانت الكناية أبلغ"[1]، والكناية ليست هي الاستعارة بمفهومها المجازي لأن الاستعارة تبنى على عناصر التشبيه، والكناية تعبير بغير معناها الأصلي ويراد به المعنى الأصلي.

كما جاء في قول الإمام **(فخر الدين الرازي)** الذي يقول: "إذا كانت الكناية عبارة عن ذكر للفظ ويستفاد بمعناه معنى ثان هو المقصود، فقد صار المعنى المستفاد هو المعتبر، فحينئذ ينتقل اللفظ عن موضوعه الذي وضع له فما يكون ذلك من باب المجاز ويكون من باب الحقيقة"[2]، فيقصد من خلال كلامه أن ما يقصده المجاز هو التعبير عن الحقيقة.

الكناية	القصد
لقد أعطاهم ذاتية الاختيار في الدنيا ولم يختاروا قهرا بل اختاروا عدم الإيمان بمشيئة الاختيار التي أعطاها الله لهم ، ولكن هناك وقت ليس فيه اختيار وهو الآخرة فحاولوا أن تتقوا في الآخرة عذاب النار يوم القيامة[3]	كناية (التقوى)
إذن فهو جل جلاله ليس كمثله شيء. ولا يمكن أن تحيط أنت بعقلك بفعل يتعلق بذات الله سبحانه وتعالى . فعقلك قاصر على أن يدرك ذلك . لذلك قل سبحان الله [4]	كناية (القصور)

النموذج 01:

"... ولكن هناك وقت ليس فيه اختيار وهو الآخرة فحاولوا أن تتقوا في الآخرة عذاب النار يوم القيامة ...".

[1]- نجم الدين أحمد بن إسماعيل، جواهر الكنز، تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د ط، 2009م، ص100.

[2]- المصدر نفسه، ص101.

[3]- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج1، ص201.

[4]- المصدر نفسه، مج1، ص232.

من خلال كلام **(الشعراوي)** الوارد في تفسيره نجد بأنه يقدم لمن الملك يوم القيامة، ولا يبقى من الدنيا سوى العمل وبالعمل ننال رضا الله نتقي ناره، فجاء في قوله كلام مجازي دال على من يختار في الدنيا الذهاب وراء العمل السيئ، وقال في كلامه "فحاولوا أن تتقوا في الآخرة عذاب النار"، فهذه "كنايه" يقصد بها تقوى الله سبحانه وتعالى، وليس تقوا النار لأن النار هي ملك لله، ولكنه أبقى على المعنى المجازي ليبلغ بالعبارة إلى القوة المجازية والتي تجعل السامع أكثر انتباها مما هو عليه.

(فالشعراوي) لو قال اتقوا نار الله سبحانه وتعالى لكان المعنى بسيط ولا يترك في نفس المتلقي الإنصات والانتباه للتركيز مثل المعنى الضمني والتلميحي، ونحاول أن نبين التدرج الحجاجي في هذا القول:

القول المجازي فحاولوا أن تتقوا في الآخرة عذاب النار يوم القيامة

الحجة.

القول الحقيقي اختاروا منهج الله سبحانه وتعالى لتتقوا في عذاب ناره يوم القيامة

النتيجة المضمرة

فالكناية أخذت من كلمة كنية وهي الاسم الذي يتصف به الموصوف، ويعتبر وصفا بجزئية، فحجاجيتها تمثلت في الاسم المكنى والذي يندرج تحت الصيغة المضمرة، وكل ما أضمر ولُمح له يكون مؤثرا وداعما لقوتها الحجاجية.

-النموذج 02:

"... والله سبحانه وتعالى يعلم غيب السموات والأرض حتى يوم القيامة . وبعد يوم القيامة إذن فهو جل جلاله ليس كمثله شيء .ولا يمكن أن تحيط أنت بعقلك بفعل يتعلق بذات الله سبحانه وتعالى . فعقلك قاصر عن أن يدرك ذلك . لذلك قل سبحان الله .

نرى بأن **(الشعراوي)** حين تكلم عن غيب الله، وعن قدرة الإنسان في فهم القرآن الكريم، وحتى في البحث عن معانيه ... جعل للإنسان حدود غيبية في التفسير لا يمكنه الوصول إليها لأنها معجزات الله، وحين وصف الإنسان بالعاجز عن الغيبيات لم يصرح بكلام حقيقي مباشر، وإنما صرح بمجاز ليحدث في المعنى تبليغا بقصد موجه للدلالة، لأنه حينما ذكر العقل قال: "عقلك قاصر ..." فهنا يخاطب الإنسان من خلال قوله عن قصر عقله في الغيبيات، فلم يذكر المعنى بشكل مباشر وإنما جاء بكنية تدل على معنى في القصد الكلامي، ومنه نقول أن الكلام الذي ذكر دالا على معنى مضمر يظهر من خلال مجازية الصفة لغير موصوفها، وصفة القاصر تطلق على الإنسان ككل، لكن **(الشعراوي)** نسبها إلى القصور في العقل، أما حجاجية الكناية هنا في المقصد المضمر من العبارة الدالة على قصور العقل البشري في المواقف الاعجازية.

وتعتبر هذه المفردة من بين المفردات البليغة التي تحمل المعنى الحجاجي من خلال جمالياتها لدى المتلقين، وحسن اللفظ الذي ورد في كلمة (قاصر ...)، الدالة على أن الكمال إلا لله عز وجل، وهذه الكلمة تحمل مقصدا واسعا أثناء تطابقها مع السياق الذي جاءت فيه، ففصاحة اللفظ وبلاغة المعنى تعطي للحجة بعدا إقناعيا مطابقا لمقتضى الحال داخل السياق الموجودة فيه.

ونبين من خلال هذا. الكلام المضمر الحقيقي والظاهر المجازي في خلال الشكل الآتي:

القول المجازي ← فعقلك قاصر على أن يدرك ذلك

↓ (الحجة)

القول الحقيقي ← حدود الإنسان في إدراك الكون محدودة تتوقف عند الغيبيات

(النتيجة المضمرة)

نرى بأن **(محمد متولي الشعراوي)** بين في هذه الصورة البيانية أن الإنسان لا يدرك كل شيء إلا ما أعانه الله على إدراكها، فمن آياته أنه خلق الإنسان خليفة في الأرض ووهبه العقل ليفكر به ويعلم بما حوله، ولكن لا يمكن له أن يدرك غيبيات الحياة فذكر كلمة "قاصر" عند **(محمد متولي الشعراوي)** هدفها تحديد النسبة الإدراكية التي يتميز بها الإنسان، وحتى **(متولي الشعراوي)** مادام يعي بقصور الإنسان، وهو إنسان فمن هذا نقول أن **(متولي الشعراوي)** يعلم بقصوره في الإدراك، وهذا ما ينطبق على جميع المخلوقات البشرية.

1-1-3-حجاجية التشبيه:

من خلال ما درسنا في العديد من المصادر التي تتكلم عن موضوع التشبيه وحجاجيته، نقول بأن هذا الموضوع هو موضوع عميق له أبعاد ومفاهيم واسعة لا يدركها متأمل، وإنما يدركها محلل يبحث في مقاصد ومضمرات الأقوال، والتشبيه هنا كما عرفه **(ابن منظور)** بأنه "المثل ... وأشبه الشيء بالشيء أي ماثله"[1]، فالتشبيه يرادف مصطلح المماثلة، والمماثلة هي أسلوب بلاغي لتقريب المعنى وإبانته، كما أنها عبارة عن تقابل يوضح المعنى، ومادام المثال يوضح المقال فالتشبيه يوضح المعاني.

واهتم كذلك **(عبد القاهر الجرجاني)** بشأن الدرس البلاغي، حيث ذكر بأن التشبيه هو:[2] تثبيت المشبه معنى من معاني المشبه به أو حكما من أحكامه .. بواسطة الكاف التي تعتبر أداة تشبيه سواء ملحوظة أو ملفوظة" فنرى بأن هذا التعريف قد استوفى المعنى العام للتشبيه وأنواعه، وذكر بأنه تثبيت للمعنى بواسطة أركان التشبيه، وهذا التثبيت نجد بأن له بعدا حجاجيا من حيث إيصال المعنى بطريقة تأثيرية إقناعية. والتشبيه يتدرج من حيث القوة فيتبين لنا أن التشبيه البليغ أكثر تبليغا لأنه يحتمل التشبيه في مضمره عن طريق عدم اللفظ بأداة التشبيه، فيجعل المتلقي أكثر تنبيها لمعرفة المعنى المراد الوصول إليه.. "وما تقوى فيه الحاجة إلى التأويل حتى لا يعرف المقصود من التشبيه في بديهة السماع، ففي المثال المذكور كالآتي: وصف المهلب للحجاج بن يوسف أبناءه .... وبعدها سئل كيف كانوا بنو

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص801، مادة شبه.

[2]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص78.

المهلب فيهم؟... وقال كذلك فأيهم كانوا أنجد؟. قال: كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها، فهذا ظاهر الأمر لا يفهمه حق فهمه إلا من له ذهن ونظر يرتفع عن الطبقة العامة"[1]، فالتشبيه هنا له بلاغة عميقة وبنيته مضمرة تفهم من خلال التأويل والنظر الدقيق للعبارات وما تحمله من معان.

ونتطرق له من خلال النماذج الآتية:

التشبيه	نوعه
... فلا يوجد فصل بين الدنيا والدين، لأن الدنيا هي موضوع الدين، فالدنيا تقابلها الآخرة والدين لهما، الدنيا مزرعة والآخرة محصدة ..."[2]	تشبيه بليغ
إن أوراق النبات –كما نعلم– مثل الرئة بالنسبة للإنسان مهمتها التنفس، فإذا ما نزل عليها ماء المطر فهو يغسل هذه الأوراق مما يجعلها تؤذي دورها..."[3]	تشبيه مرسل
ينفق ماله رثاء الناس كالصفوان يتراكم علها التراب، وبنزل المطر على التراب فيزيله كله ... وهؤلاء كالحجر الصفوان الذي عليه تراب فنزل عليه وابل ..."[4]	تشبيه تمثيلي
إذا كان الله سبحانه وتعالى يعلم كل شيء ، فلماذا الامتحان؟ نقول أننا إذا أردنا أن نقرب ذلك إلى الأذهان ولله المثل الأعلى، نجد أن الجامعات في كل أنحاء الدنيا تقيم الامتحانات لطلابها ... أن يحصلوا	تشبيه ضمني

[1]– الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمان، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص72.

[2]– محمد متولي الشعراوي، تفسير القرآن الكريم، مج4، ص2040

[3]–المصدر نفسه، مج2، ص1158.

[4]– المصدر نفسه، مج2، ص1155.

منه على العلم؟ . طبعا لا .. ولكن ذلك يحدث حتى وإن رسب الطالب في الامتحان .. وجاء يجادل واجهوه بإجابته فيسكت "[1]	

النموذج01:

تطرق **(الشعراوي)** في تفسيره إلى قضيه العلاقة بين الدين والدنيا والعلاقة التي تربط الآخرة معهما وكيفية هذه العلاقة، فلما نتأمل في بلاغة **(الشعراوي)** نرى بأنه انتهج منهج التمثيل بالشيء، فلما ذكر عبارة "الدنيا مزرعة". لم يقصد مزرعة الدنيا، وإنما قصد وجه الشبه هنا وهو العناية بالدين، فالعبارة هذه تحمل مقصدية تمثيلية، لأن الدنيا جعلها الإمام الشعراوي كالمزرعة التي يعتنى بزرعها، أي زرع الدنيا دين، وجعل للآخرة معنى متمم لذلك مثلما جاء في القول الذي يليها "الآخرة محصدة" فمثّل الآخرة بالمحصدة وما جنينا من الدنيا.

فهذان التشبيهان اللذان يمثلان للدنيا والآخرة جاءا متقابلين في المشبه والمشبه به، ويعتبر التشبيه البليغ من بين الصور البلاغية الداعمة للحجة والمحسنة للفظ، بآليات حجاجية وألوان بيانية لأجل التأثير في المتلقي والقدرة على الإقناع في نفسه، بحيث أنها تجسد معنى عن طريق التشبيه، ويستخرج من مضمرات المشبه به ووجه التشبيه حتى يستطيع تثبيت المعنى في ذهن المتلقي، ونمثل لهذه الصورة في الشكل الآتي:

ق1 الدنيا مزرعة ⟵ الدنيا مثل المزرعة

ق2 الآخرة محصدة ⟵ الآخرة مثل المحصدة

النتيجة المضمرة:

من عمل صالحا في الدنيا فاز بالجنة في الآخرة.

[1] – **محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج1، ص80.**

نرى بأن التمثيل يجعل للمعنى مفهوما واضحا لذلك نقول بأن **(الشعراوي)** استطاع أن يصل بالمعنى المقصود من خلال ما ذكر بأسلوب أكثر بيان وإيضاح، فلو قال **(الإمام الشعراوي)** في تفسيره عند التمثيل بصورة صريحة، لكان المعنى أقل تأثير، ونبين ذلك حين يذكر أركان التشبيه كلها:

الدنيا مزرعة ⟵ الدنيا مثل المزرعة حين تعتني العمل الصالح.

- ما تضمن في القول معنى له بعدا حجاجيا أكثر مما جاء في صريح المعنى.

النموذج02:

"إن أوراق النبات –كما نعلم– مثل الرئة بالنسبة للإنسان مهمتها التنفس، فإذا ما نزل عليها ماء المطر فهو يغسل هذه الأوراق مما يجعلها تؤذي دورها".

ذكر **محمد متولي الشعراوي** في كلامه هذا كيفية عيش النبات ومما تستمد حياتها وكيف يتم ذلك؟، كل هذا ليبين مدى مساهمة الأوراق النباتية في عملية التنفس، فأراد المفسر أن يجعل النتيجة أكثر وضوحا بهذه الطريقة التمثيلية بين الإنسان والنبات، وقد استطاع أن يبلغ كلامه بطريقة إقناعية تجعل المتلقي يستطيع الاستيعاب الجيد لما أراد توضيحه.

ونحاول أن نقدم شرحا للتفسير وما نوعه هنا، بحيث نقول أن هذا التشبيه مفصل إذ يحتوى على وجه الشبه أو جميع أركان التشبيه، والتشبيه المفصل له خاصية حجاجية في التبليغ عن طريق كشف مقاصد الكلام فمن هنا يدرك المتلقي أن الخاصية التي يتميز بها الإنسان في العيش هي التنفس، وجعل النبات هنا يتميز بالخاصية التنفسية عن طريق عملية "النتح"، إذن فحجة المفسر هي نقل التماثل القائم بين هذين الكائنين مما يجعل المعنى في حلقة الفهم الواسع والعميق، وتكمن حجاجيتها في المعاني المضمرة التي ذكرت في التشبيه وخاصة وجه الشبه – التنفس– والذي يحمل المعنى العميق للنتيجة المضمرة.

ونوضح الصورة الحجاجية وكيفية تقديمها للمعنى بطريقة أكثر حجاجية وتبليغ، وكيفية ترتيب التراكيب اللغوية وفق التدرج الحجاجي في الشكل الآتي:

ق1 | أوراق النبات.

ق2 ↓ مثل الرئة بالنسبة للإنسان.

النتيجة المضمرة: التنفس هو عامل مشترك بين جميع الكائنات الحية، وهو رمز لوجود الحياة بها.

(فالشعراوي) أعطى توضيحا ضمنيا بأن الحياة لا تكن بلا تنفس عند الكائنات الحية، وكل له عضو يجلب له الحياة فللرئة والورق دور واحد، كما أننا نستنتج أن للجذور والمعدة دور واحد في امتصاص الأغذية.

-النموذج 03:

" فالذي ينفق ماله رياء الناس "كالصفوان"[1] يتراكم عليها التراب، وبنزل المطر على التراب فيزيله كله ... وهؤلاء كالحجر الصفوان الذي عليه تراب فنزل عليه وابل". ففي هذا المثال نرى بأن الصورة البيانية تحمل بعدا حجاجيا في التبليغ من حيث التماثل بين من ينفق ماله رياء وبين الحجر الصفوان حين ينزل عليه المطر، هنا شبه صورة بصورة وهذا التشبيه يعطي دلالة عقلية نستنتجها من خلال وجه الشبه بينهما، فجعل هذين الركنين في مسار نتيجة واحدة، والتشبيه التمثيلي الذي ذكر في هذا المثال يقدم الصورتين الممثلتين في ركن المشبه والمشبه به بمعان ضمنية تأخذ منحى حجاجي وبعدا إقناعيا وفق إستراتيجية تركيبية محكمة، ويقول "**الطاهر ابن عاشور**" في التشبيه التمثيلي على أنه: "أوقع في النفوس وأجلى للمعاني، ويعتبره من بين أخص أنواع التشبيه"[2]، فهذا التعريف يجعلنا ندقق في البلاغة الحجاجية للتشبيه التمثيلي الذي يعتبر من بين التشبيهات التي تعتمد على الأجسام اللغوية

---

[1]-(الصفوان) هو (الصفا)، وهي الحجارة الملس. وقوله (عليه تراب)، يعني: على الصفوان تراب، (فأصابه) يعني: أصاب (الصفوان. (وابل) وهو المطر الشديد العظيم.وقوله: (فتركه صلدا) يقول: فترك الوابل الصفوان صلدا.(والصلد) من الحجارة، الصلب الذي لاشيء عليه من نبات ولا غيره، وهو من الأرضين ما لا ينبت فيه شيء.نقلا عن: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، مج2، ص153-154.

[2]- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د ط، 1997م، مج1، ص3.

في التمثيل، فعندما نجد تشبيها يبنى على الطريقة الموسوعية نفهم من خلال هذا أنه يحمل نتائج ضمنية أوسع من الظاهر الذي يقدم لفظ

وقول "**محمد متولي الشعراوي**" يحتمل معنى أوسع من خلال التماثل بين الرياء في النفقة، وبين حجر الصفوان حين ينزل عليه المطر ولا يتخلله ماء، فهنا مبدأ الخسارة لكلا من الركنين، ولما نتطرق إلى المتلقي الذي يتلقى الخطاب هذا يجعله يطابق بين ما هو في الخيال ومع النفس ليؤثر فيها، والصورة الحجاجية هنا تتضح في القصد والكشف عن المضمر الذي صور به المفسر للمنفقين رياءً، ومثلهم بحجر الصفوان ليقدم معنى ذات بعد بلاغي أقوى، ونبين من خلال الشكل الآتي الصورة الحجاجية التي وجدت:

ق1 | فالذي ينفق ماله رياء الناس

ق2 ↓ كالصفوان يتراكم عليها التراب، وبنزل المطر على التراب فيزيله كله .

ق1 | وهؤلاء .

ق2 ↓ كالحجر الصفوان الذي عليه تراب فنزل عليه وابل .

النتيجة المضمرة: الذين ينفقون رياءً لا أجر لهم، ومثلهم كحجر الصفوان لا يتخلله ماء ولا يبقى عليه تراب حين المطر.

نرى قوة التصوير عند "**محمد متولي الشعراوي**" **أكثر** إبداع من خلال التمثيل وجعل التشبيه بطابع حجاجي في قوة التصوير بحجر الصفوان، وبيّن مدى عدم الإفادة بسبب صلابته، كما نرى أن التكرار في الصورة البيانية يهدف إلى التأكيد والتوضيح.

-النموذج 04:

"إذا كان الله سبحانه وتعالى يعلم كل شيء، فلماذا الامتحان؟ نقول أننا إذا أردنا أن نقرب ذلك إلى الأذهان ولله المثل الأعلى، نجد أن الجامعات في كل أنحاء الدنيا تقيم الامتحانات لطلابها ... أن يحصلوا منه على العلم؟ . طبعا لا .. ولكن ذلك يحدث حتى وإن رسب الطالب في الامتحان .. وجاء يجادل واجهوه بإجابته فيسكت ".

ففي هذا المثال ذكر **محمد متولى الشعراوي** أن الله سبحانه وتعالى جعل للإنسان امتحانا في الدنيا، وعمل الدنيا طريق الآخرة، فمن فعل في الدنيا ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه فقد فاز في الآخرة، بمعنى أن الجزاء يكون من جنس العمل، ولا يجزى من ترك عمله.

ونجد أن المفسر هنا جعل التشبيه في صورتين بدون تصريح، وكان هذا عن طريق التلميح فقط، ليزيد من جمالية في الإمتاع النفسي والإمتاع في البرهان لصحة الإقناع، "والتشبيه الضمني هو تشبيه لا يوضح فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان في التركيب، وهذا النوع يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن"[1]، يفهم من خلال هذا التعريف. أن التشبيه لا يصرح به وإنما يكون معناه داخل المركب اللفظي ويفهم في سياقه، فنرى بأن **محمد متولي الشعراوي** قدم لنا هذا التشبيه للبرهنة على حساب الله سبحانه وتعالى ومنطلقه مرتبط بعمل ذلك الإنسان.

فنقول أن قوة التشبيه الضمني في بعدها الحجاجي تفوق الأبعاد الحجاجية للتشبيهات السابقة، وإخفاء معالم التشبيه هنا تكون عبارة عن قضية مضمرة تجعل القارئ يتمعن فيها وتكون أكثر جاذبية وتأثير في النفس، في حين أنها تبلغ معان بمقاصد أكثر شمولية، ونبين الحجج القائمة في التشبيه من خلال مجموع الأقوال في المخطط الآتي:

ق1 | الله سبحانه وتعالى يمتحن الناس ليكونوا شهداء على أنفسهم

ق2 | إذا رسب الطالب في الامتحان واجهوه بإجابته فيسكت

↓

النتيجة المضمرة: يقاس إصلاح الإنسان أو فساده في الآخرة من خلال عمله في الدنيا.

والملاحظ من خلال هذه النتيجة أن العبد الصالح لا يصلح إلا إذا صلحت دنياه، وصلاح الدنيا هو نجاح في الآخرة ونجاة من عذاب يوم القيامة.

1-2-ألوان البديع:

إن البديع لا يخلو منه نصا سواء كان نثريا أو شعريا فهو دائم الحضور، وللمحسنات دورا كبيرا في تحسين اللفظ وزيادة جماليته، فيعرفه **الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمان** في كتابه «التلخيص» بأنه "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة"[1]، فنرى من خلال هذا المفهوم أن للبديع منهاج تفصيلي خاص، بحيث أنه يقوم بتوليد معان من خلال ما وجد من تقابلات لفظية، ويعتمد كذلك على قضية أساسية تسمى "بالتكافؤ اللغوي" بمعنى أنه يشمل بهذه الأخيرة كلا من المفردات والجمل، فنقول بعبارة أكثر وضوح (ج1) تكافئ (ج2) ، و(مف1) تكافئ (مف2) وهذا التكافؤ يبنى على التقابل أو التضاد أو غير ذلك ...، وذكر **أبو هلال العسكري** أن هذا العلم إذا سلم من التكلف وبرئ من العيوب كان في غاية الحسن ونهاية الجودة[2]، فالتكليف يعد من بين المؤثرات التي تخلع الجمالية في النص بوحداته التركيبية.

1-2-1-حجاجية الطباق:

نحاول توضيح الطباق في التعريف الآتي: وهو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى، وهما قد يكونان اسمين ... فيكون تقابل المعنيين وتخالفهما مما يزيد الكلام حسنا وطرافة[3]، فالكلام حينما يبنى على التقابلات والتخالفات بين المعاني، يجعل النص أكثر وضوحا ويخلق في نفس المتلقي تأثيرا من خلال جماليته وحسنه، وهذا الأخير هو التجسيد الفعلي للبلاغة الحجاجية من خلال التراكيب المكونة منه.

---

[1]- **علي الجازم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع للمدارس الثانوية، دار المعارف، د ط، د س، ص47.**

[2]- **ينظر: أبي هلال العسكري، الصناعتين، ص267.**

[3]- **ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، 1999م ، ص303.**

وذكر في هذا الباب **أبو هلال العسكري** بأن الطباق "هو الجمع بين متضادين أو معنيين متقابلين في الملفوظات... والمطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده"[1]، فيقصد بالمتضادين والمتقابلين هنا، هي الألفاظ التي لا تجمعهما صلة الترادف للمعنى الواحد، وفي هذا التضاد والتقابل قيمة حجاجية تبنى وفق الحقل الدلالي الواسع. فعند قولنا: تعرف الكلمات بأضدادها، وإن هذا المعنى يحمل موسوعية دلالية، فعندما نذكر الكلمة وضدها في التقابل هنا نزيد للمعنى بعدا إقناعيا لا يتوقف عندها فقط وإنما يتعدى إلى تحديد أعمق في التبليغ، فنرى بأن النص الذي يحتوى على متضادات يحمل معان مضمرة في التعريف بالمفردات ولا يقتصر على التضاد فقط، وإنما يتعدى بذلك إلى نتائج غير ظاهرة تحمل بعدا حجاجيا يجسد الإستراتجية التأثيرية والاقناعية.

ونبين حجاجية الطباق من خلال ذكرنا لبعض من النماذج في تفسير "**محمد متولي الشعراوي**" في الجدول الآتي:

الطباق	نوعه
إن الحق سبحانه وتعالى يدعونا أن نتعجب من قوم كفروا بعد الإيمان، إنهم لو لم يعلنوا الإيمان من قبل لقلنا: إنهم لم يذقوا حلاوة الإيمان ، ولكن الذي آمن وذاق حلاوة الإيمان كيف يقبل على نفسه أن يذهب إلى الكفر؟ ....[2]	طباق إيجاب

[1]– ابي هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص16.

[2]– محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج3، ص1597.

أولئك الذين كفروا بعد إيمانهم، وازدادو كفرا، وهؤلاء لا تقبل توبتهم وهم الضالون، وقد جاءت مقابلة للآية السابقة، أناس تابوا وأناس لم يتوبوا...[1]	طباق سلب
"معنى كلمة حل هو (حلال)، ويقابلها (حرام) .... والحل مفرد عندما يقول الله سبحانه وتعالى (كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل ما حرم إسرائيل على نفسه)...[2]	طباق إيجاب

نرى من خلال هذه الأمثلة أن التقابل عند التضاد يجعل المعنى يتضح مفهوما ومقابلة ونحاول أن نقوم بتحليل هذه الأمثلة مع تبيين حجاجية الطباق في كل منهم:

النموذج 01:

"... إن الحق سبحانه وتعالى يدعونا أن نتعجب من قوم كفروا بعد الإيمان، إنهم لو لم يعلنوا الإيمان من قبل لقلنا: إنهم لم يذوقوا حلاوة الإيمان ، ولكن الذي آمن وذاق حلاوة الإيمان كيف يقبل على نفسه أن يذهب إلى الكفر؟...".

نلاحظ من خلال تفسير **الشعراوي** أنه يعالج قضية الكفر بعد الإيمان، فنجد بأنه كرر هذه المصطلحات المتضادة لجلب انتباه المتلقي، لأن **الشعراوي** كان دائما يركز على التفاصيل والذكر لكل موضوع بدقة، فهو يحاول في هذا القول توضيح الفرق بين الإيمان والكفر لأنه لو ذكر الإيمان لوحده لكان المعنى أقل قوة وتأثير في قصديته المضمرة، ولكن مقابلة الإيمان بالكفر تجعل كل مصطلح متقابل بالضد مع الآخر تعريفا له وتفسيرا لأهميته سواءا بالتجنب منه أو بالتمسك به.

وهذه العبارة التي جاءت بتعدد الصيغ، فالأولى "تعجب من قوم كفروا بعد الإيمان"، والثانية "تأكيد أن الكافرين لم يذوقوا حلاوة الإيمان" والثالث هو استفهام "على أن من ذاق حلاوة

[1]– **محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج3، ص 1606.**

[2]– **المصدر نفسه، مج3، ص1621.**

الإيمان كيف يقبل الذهاب إلى الكفر؟"، تقابل في كل العبارات بالتضاد بين "الإيمان" والكفر" فهذه القضية جعلت القوة التبليغية، والإقناعية، والحجاجية تنشأ من جعل المصطلحات المذكورة محددة للمفاهيم، فعندما يذكر الإيمان لا تنظر للإيمان وحده وتمسكنا به فقط، وإنما هناك مقصدية مضمرة تظهر في سياق الكلام وهي الابتعاد عن الكفر، ونستطيع أن نطلق عليه مصطلح الإضمار التوجيهي. ونحاول أن نبرز ذلك فيما يلي:

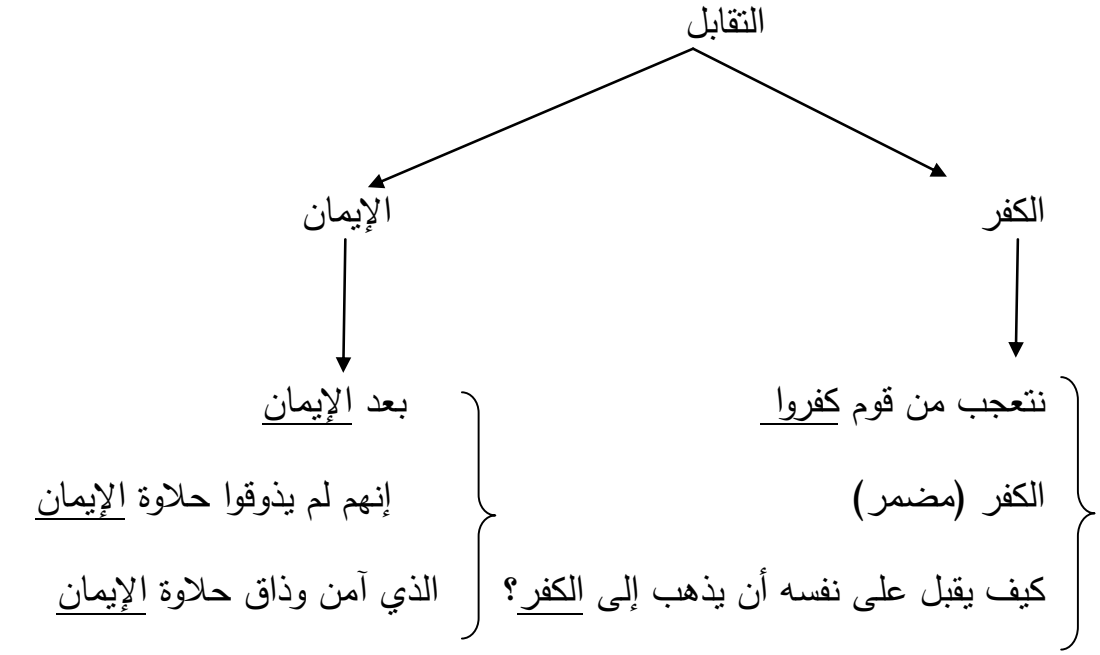

النتيجة المضمرة:

أن الإيمان يوضح الكفر والكفر يوضح الإيمان، وحين يذكر مصطلح الإيمان نفهم أن معناه الابتعاد عن ما يكفر الإنسان.

النموذج 2:"... أولئك الذين كفروا بعد إيمانهم، وازدادوا كفرا، وهؤلاء لا تقبل توبتهم وهم الضالون، وقد جاءت مقابلة للآية السابقة، أناس تابوا وأناس لم يتوبوا...".

نرى من خلال هذا النموذج أن الطباق الموجود والمتضمن داخل النموذج هو طباق سلب بحيث أن العبارة المذكورة في تفسير **الشعراوي** لها بعد حجاجي من حيث السياق العام

للكلام، فنلاحظ أن **الشعراوي** يقدم التقابل بالتوبة وبعدم التوبة وينسج القول المذكور في السياق العام ليحدد من تاب فهو على درب ومنهج الله سبحانه وتعالى، في حين أن من لم يتب فهو في طريق الضلال والخروج عن منهج الله، وهذا التضاد يقوم على مبدأ التقابل في المعاني والألفاظ، ولكي يساهم في تثبيتها، في حين أن التضاد بين العبارتين أفصح عن المعنى لتشكيل المعاني وتحديد الفروقات اللفظية.

ونرى بأن الطباق هو الذي يطلق عليه التعريف بالمفردة المتضادة في حين أن حجاجيته متمثلة في الكشف المعنوي عن اللفظ والمعنى السياقي العام، ونحاول إبراز المفاهيم ومقابلتها تحت كل حقل في المخطط الآتي:

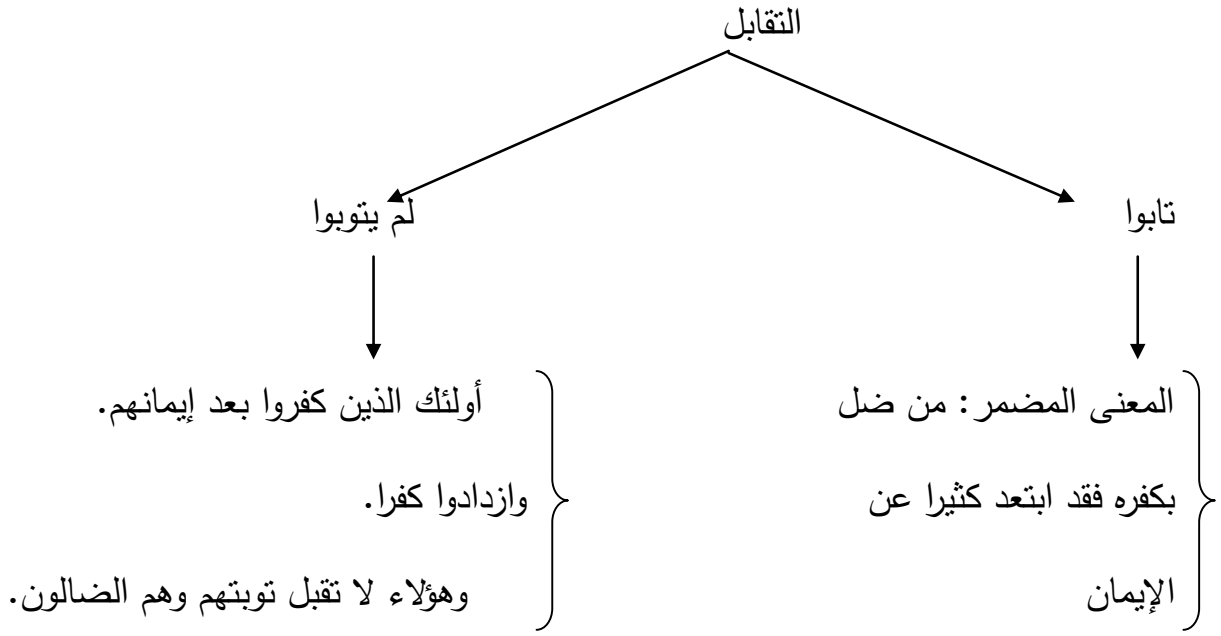

النتيجة المضمرة:

أن من تاب فقد آمن ومن لم يتب فهو كافر ومن كفر بعد إيمانه فقد ضل.

النموذج 03:

"... معنى كلمة حل هو (حلال)، ويقابلها (حرام) .... والحل مفرد عندما يقول الله سبحانه وتعالى (كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه)...".

ذكر **الشعراوي** في معناه لكلمة حلال المقابلة مع الحرام، وهنا نجد بأن قصدية **الشعراوي** لا تتوقف على التضاد فقطن وإنما جاءت لتوضيح المعنى عن طريق ضدها، ونحن نرى في الكثير من المرات أن الكلمات تشرح معانيها بالمترادفات التي لها حقول دلالية واحدة ، ولكن لا نستطيع أن نغفل عن الأضداد وأهميتها في إيضاح المعنى وإبلاغه إلى السامع.

وعندما ننظر إلى معاني الكلام نجد أن كلمة "الحلال" و"الحرام" كلمتين متقابلتين متضادتين، وفي نفس الوقت لهما بعد ترادفي يوضح معنى اللفظتين مع بعضهما البعض، وتكمن حجاجية هذه العبارة في التعريف بالتضاد الذي يقدمه القول التفسيري، بحيث أنها قدمت من طرف **الشعراوي** لجعل التقابل بالضد داعما ومقنعا بالمفهوم الدقيق لما ذكر، ونوضح التقابل والتضاد وحجاجيته في الشكل الآتي:

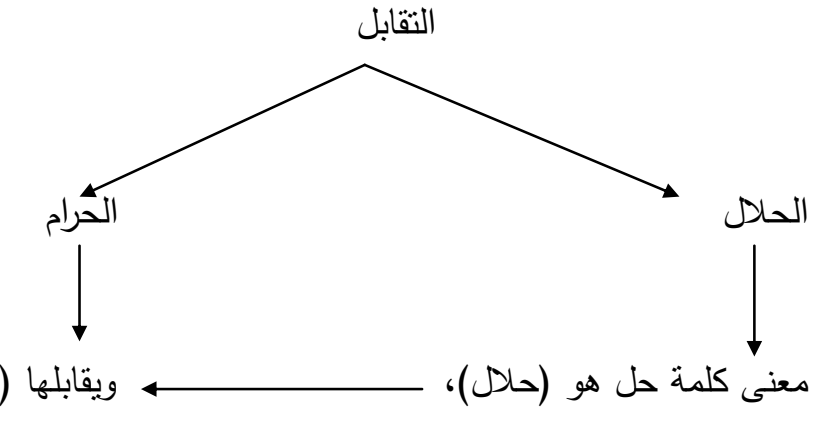

نرى من خلال هذا القول أن هذا التقابل يحمل دلالات الحرام والحلال وأردنا أن نقابل بينهما ليتضح المعنى.

النتيجة المضمرة:

أن الله سبحانه وتعالى كرم بني إسرائيل عندما أحل لهم الطعام واستثنى ماحرّموه عن أنفسهم.

1-2-2-المقابلة:

نرى بأن المقابلة تختلف بينها وبين الطباق في التضاد، لأن الطباق لا يحتمل إلا التضاد في حين أن المقابلة كما عرفها أبو هلال العسكري في قوله:"أنها إيراد الكلام في مقابلته بمثله في المعنى واللفظ من جهة الموافقة أو المخالفة ..."[1]، بمعنى أنه يراها لا تقتصر على التضاد فقط، وإنما بغير الأضداد كذلك وحينما نتأمل **قوله تعالى:** « **ومكروا مكرا ومكرنا مكرا**» فهنا نرى بأن المقابلة بين اللفظ والمعنى جاءت على شكل التوافق وليس التضاد فقط.

والمقابلة هي محسن بديعي يتميز عن الطباق بالتعدد المعنوي في تقديم التركيب الأوسع مع مراعاة التناسب اللفظي الموجود داخل الكلام، وجاء في كتاب **التضاد في النقد الأدبي** أن المقابلة تقوم على مراعاة المناسبة بين الشيء وضده، وهذه المناسبة إما أن تكون بالتوافق أو التضاد، أو قريبة منهما[2]. فمن خلال هذا نرى أن المقابلة والطباق يلتقيان في بعض التقاطعات المفهومية بحيث نرى أن المقابلة أعم وأشمل من الطباق.

---

[1]- إنعام فوّال عكّاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة والبديع والبيان والمعاني، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1996م، ص655.

[2]- ينظر: محمد شاكر الربيعي وصبا عصام عبد الحسين، التضاد والعلاقات الثنائية في شعر المعاقين، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق، ع1، 2016م، مج6، ص72.

المقابلة	المتقابلين
... لأنه من الممكن أن يبتغي إنسان لقاء امرأة بأمواله لكنه غير محصن، ونقول له: أنت حققت لذة ونفعا عاجلا ولكنك ذهلت عن شر أجل يقول فيها ربنا محصنين غير مسافحين"[1]	نفعا عاجل .... شر آجل....
"... فحين يرون العذاب الرهيب الذي أنجاهم الإيمان منه يحس كل منهم بنعمة الله عليه، أنه أنجاه من هذا العذاب وأهل النار وأهل الجنة يرى بعضهم بعضا، فأهل الجنة حينما يرون أهل النار يحسون بعظيم نعمة الله عليهم، إذ أنجاهم منها، وأهل النار حين يرون أهل الجنة يحسون بغضب الله عليهم..."[2]	فأهل الجنة حينما يرون أهل النار يحسون بعظيم نعمة الله عليهم.. وأهل النار حين يرون أهل الجنة يحسون بغضب الله عليهم...

نرى من خلال ما ذكر **الشعراوي** أن هذا القصد التقابلي هو الإفصاح عن معنى يراد به التبليغ عن حالة من يتبع شهواته ويرتكب الزنا، ولقد بين **الشعراوي** في التقابل مابين النفع والشر، فذكر بأن النفع هو ما ينتفع به العبد من تلبية لمبتغاه وإرضاء نفسه، وكان هذا في خط **العاجل**. أما ما ذكره من قبل، أن ما وراء نفع الحرام يأتي شر فيما بعد وهو **الآجل** الذي يعتبر نقطة الجزاء للإنسان، ونبين التقابل والنتيجة المضمرة التي يحملها في قصده:

[1]– **محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج4، ص2120.**

[2]– **المصدر نفسه، مج1، ص205.**

نفع ← عاجل

التقابل

شر ← آجل

النتيجة المضمرة: من اتبع شهوة النفس فيما حرم الله جنا منها سوى الندم وسينال عذاب من رب العالمين.

كل هذا الذي اتصل بالمقابلة هو تقابل تضاد ولكنه ترادف مبرهن، فالحجة قامت على التعريف بالمقابلة والفهم عن طريق التضاد، وهذا ما يأتي في الدلالة المتضمنة من خلال التأويل، لأن المتلقي لما يرى كلمة النفع وكلمة الشر يدرك أن هذا التضاد يحمل مفهوما ضمنيا، ويذهب للتأمل في التعجيل أو التأجيل فيجد أن للنفع تعجيل منتهي وللتأجيل شر لا يفارقه، وحين يقوم المتلقي بالتمعن في العبارات سيلجأ إلى الفهم الاستدلالي الذي يوصله إلى الحقيقة الضمنية التي تتمثل في أن (الزنا متعة ساعة وندامة طول الحياة).

النموذج 2:

" وأهل النار حين يرون أهل الجنة يحسون بغضب الله عليهم"

ففي هذا المثال جعل **محمد متولي الشعراوي** التقابل بحسب التصنيف، فجعل كلا من القولين في مرتبة، وأراد بهذا التفسير التقابلي تبيين الدرجة التي يحتلها أهل الجنة عندما وضح ولجأ إلى ذلك في بداية كلامه، فنبين ذلك من خلال الشكل الآتي، والذي يتناول كيفية التقابل بين العناصر والوحدات في الكلام وحتى الترتيب الثابت في الكلام.

القول1 أهل الجنة حينما يرون أهل النار يحسون بعظيم نعمة الله عليهم.

التقابلات

القول2 وأهل النار حين يرون أهل الجنة يحسون بغضب الله عليهم

إن هذا التقابل جاء به **الإمام محمد متولي الشعراوي** ليبلغ عن المعنى الدال على البنية العميقة للتفسير، فذكر في ذلك مجموعة من المتقابلات [(أ) أهل الجنة + (ب) أهل النار] و

[(ج) نعمة + (د) الغضب] فكل ما ذكر له ارتباط بمعنيين، وللمعنيين نتيجة، وهذا ما نوضحه في الرسم الآتي:

- (أ)+ (ج) = معنى1

معنى1+ معنى2= النتيجة المضمرة.

- (ب)+ (د) = معنى2

النتيجة المضمرة:

الإيمان بالله ينجي من عذاب يوم القيامة.

نرى بأن البعد الحجاجي للمقابلة في هذا النموذج يكمن في قضية التبليغ عن طريق التأثير والتنبيه باستعمال أسلوب التضاد، وكل هذا من أجل الوصول إلى المعنى المراد تبليغه، والقارئ في تفسير **محمد متولي الشعراوي** لا يقف عند التنافر والتقابل فقط، وإنما يتجاوز ذلك بفهم مقاصد التركيب الحجاجي في النص التفسيري، ومنه نقول أن المقابلة هي موسوعة معنوية مضمرة تساعد على إثراء الفهم.

-الاستنتاج:

إن الآليات البلاغية التي تطرقنا إليها تتعدد صيغها الحجاجية، فنرى في الصور البيانية التي تتمثل الاستعارة، والكناية، والتشبيه، تركز على بعض القضايا المجازية والتماثل، بحيث أن الاستعارة لها بعدا إقناعيا يثبت حجاجيتها لأن بطلان الإقناع هو فشل في المحاججة، وتركز على التمثيل والتشبيه وجعل ما يبدو غريبا في صورة واقعية، لتسهيل الوصول إلى مخيلة القارئ والمتلقي بصفة عامة.

والكناية لها دور في جعل العلاقة بين المجاز والحقيقة مبنية على الترابط المتكامل، وهذا الترابط يجعل المتلقي أكثر انتباها وتفاعلا، بحيث أن المعاني المجازية لها بعدا حجاجيا داعما

للاستراتيجية الإقناعية، في حين أن التشبيه هو تركيب لمتماثلين أحدهما غامض والآخر ظاهر وهذا لتوسيع مجال الدلالة وتحقيق الفهم، وتكمن حجاجيته في الانتقال من الغامض إلى الظاهر، وهذا الذي يكسبه بعدا حجاجيا لتراكيبه.

في حين أن المحسنات البديعية لها دور أساسي في فهم ما تقابل من كلام سواء عن طريق التضاد أو التوافق، والحجاجية في مجموع المحسنات التي ذكرت تكمن في الجمالية التقابلية التي تقدم معنا يتسع دلالة ولا يتوقف عند التضاد فقط، وإنما يتجاوز بذلك إلى التعريف.

2-المبحث الثاني: الآليات الحجاجية المنطقية:

إن العملية الحجاجية مبنية على أساس منطقي وهذا ما تطرقت إليه النظرية المنطقية الطبيعية والتي جاء بها **جميل حمداوي** حينما ذكر مجموع العمليات الاستدلالية المنطقية، حيث بيّن في كلامه الفرق بين المنطق الصوري والمنطق الطبيعي بقوله في هذا الباب: "إذا كان المنطق الصوري منطقا رياضيا قائما على الاستدلال، والانطلاق من الفرضيات، والبرهنة على صحتها، ليس من الضروري أن يكون هذا المنطق الرياضي منطقا حجاجيا إقناعيا، وإنما المنطق الطبيعي هو منطق لغوي، يستعمل خطابا لفظيا تبادليا بين متكلم مرسل يمتلك سلطة اللغة أو اللوغوس، وسامع طبيعي يوجد في زمان ومكان، ويحمل ثقافة معينة وليس هذا الخطاب سامعا كونيا، كما يقول **شايم بيرلمان (Ch.Perlman)**، ومن ثم يمتلك كل خطاب له لغة طبيعية بعدا حجاجيا مادام مرتبط بالسياق الخارجي (الأطراف التواصلية –الزمان – المكان –الثقافة) ويعني هذا أن المرسل يقدم إلى المخاطب صورة لفظية حجاجية في شكل خطاطة مرسلة بلغة طبيعية، وهذه الخطاطة هي نتاج سلوك اجتماعي، وجزء من سيرورة التواصل، ويحوي ملفوظات الذات الدالة على المتكلم سياقيا، والآتي أنها ليست طبيعة رسمية أو شكلية، ما دامت هناك ذات متلفظة حاضرة"[1]، فالمنطق الطبيعي له علاقة بالبناء الحجاجي

[1]- **جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2014م، ص49.**

لأنه يتمثل في مجموع التراكيب اللغوية القائمة لبناء الخطاب، فيلتقي هذين المصطلحين (الحجاج، والمنطق الطبيعي) في الوظيفة الإقناعية التي تعتمد على العقل، والمحاجج فيها يعتمد على خطة حجاجية هدفها الوصول إلى المتلقي عن طريق بناء خطاب وفق الجانب السياقي الموجود فيه، لكي يستطيع الوصول إلى إقناع المتلقي عقليا والتأثير فيه وجدانيا.

2-1-الاستدلال:

الاستدلال في النص التفسيري **لمحمد متولي الشعراوي** يعتمد على التجسيد الحجاجي والبرهنة التي تقوم عليها النتائج الدقيقة المقدمة، ولما ننظر بتعمق في التفسير الحامل لمجموعة من الرسائل نرى بأنه يعتمد على خلق صيغ مرتبة ومنظمة يستهدف بها المخاطب لأجل الإقناع وفق إستراتيجية خطابية مع الإلمام بمختلف الجوانب الحجاجية، والاستدلال ظهر عند العديد من علماء العرب، وهذا ما نتناوله في بعض الأقوال التي تبين معناه عند علماء البلاغة:

يعرفه **ابن حزم الظاهري** في قوله "بأنه طلب الدليل من قبل معارف العقل ونتائجه أو من قبل إنسان يعلم"[1]، فنلاحظ أن ابن حزم يرى بأن الدليل من نتاج العقل، والذي يبنى وفق قاعدة الاستنباط في فهم الأحكام، والإنسان العالم بالشيء هو القادر على الاستدلال ولم يفصل بين الدليل والبرهان.

في حين جاء في تعريف **الآمدي:** "بأنه يطلق تارة بمعنى ذكر دليل، سواء كان الدليل نصا أو إجماعا أو قياسا أو غيره، ويطلق تارة على نوع خاص من أنواع الأدلة، وهذا هو المطلوب بيانه هنا، وهو عبارة عن دليل لا يكون نصا ولا إعجابا ولا قياسا"[2]، فيكون الدليل مبنيا وفق مرجعية لبناء المعنى.

---

[1]- ابن حزم الظاهري، الاحكام في أصول الأحكام، تح: أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، مج5، ص293.

[2]- ابن الحاجب جمال الدين أبي عمرو عثمان، منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1985م، ص202.

وعرفه أيضا **ابن الحاجب:** "على أنه يطلق عموما على ذكر الدليل خصوصا على نوع من الأدلة وهو المطلوب، فقيل كل دليل مرتبط بنص أو إجماع أو قياس أو علة"[1]، بمعنى أن كل دليل مرتبط بمرجع داعم لتثبيت معناه.

والاستدلال ينقسم إلى قسمين نذكرهما فيما يلي:

2-1-1-الاستدلال المباشر:Fputponce

نرى بأن هذا الاستدلال عالجته العديد من النظريات المنطقية، بحيث أننا قمنا بالتطرق إلى مفهومه الذي يقول: "بأنه استدلال قضية من قضية أخرى موضوعة دون اللجوء إلى واسطة ما، أي أننا لسنا بحاجة إلى قضية ثالثة، لكي نصل إلى نتيجة من مقدمة ثالثة هنا ينعدم الحد الأوسط"[2]، بمعنى أن هذا الاستدلال يأتي في شكل نتيجة مباشرة من طرف إحدى مقدمتيها، ويمكن الحكم على صحة هذه النتيجة وصدقها من خلال مقدمة واحدة نكن على علم بها.

وهذا النوع من الاستدلال "لا يحتاج فيه الباحث إلى أكثر من قضية واحدة ... ويتم هذا الاستدلال بصدق قضية على صدق قضية أخرى أو كذبها. أو الاستدلال بكذب قضية على صدق قضية أخرى أو كذبها"[3]، فيتبين لنا أن هذا الاستدلال يركز على قضية أعلى صدق للوصول إلى النتيجة. ونقدم توضيحا لما ذكر فيما يلي:

الاستدلال المباشر

[1]- ينظر: عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، تح: عبد العظيم الديب، قطر، ط1، 1399هـ، ج1، ص13.

[2]- علي السامي النشار، المنطق الصوري من أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط5، 2000م، ص324.

[3]- عبد الرحمان حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة في أصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط4، 1993م، ص150.

بالله لو لم يكن قد شهد لنفسه بأنه لا إله إلا هو، هنا من يعارض مبتغاه، أكان يجازف فيقولها؟ إنه الحق الأعلى الذي شهد أن لا إله إلا هو، فساعة أن يقول: " كن" فإنه قد علم، أنه لا يوجد إله آخر يقول: " لا تكن" إن الحق أراد أن يطمئننا أنه لا إله إلا هو"[1].

يوجد في هذا المثال قضيتين ونبينهما فيما يلي:

يقول الله سبحانه وتعالى (كن) ويقول إله آخر (لا تكن)

↓ ↓

قضية1 (ص) قضية2 (ك)

وحدانية الله سبحانه وتعالى عدم وحدانية الله سبحانه وتعالى

نرى من خلال هذا التفسير الذي جاء عند **محمد متولي الشعراوي**، أن الدليل قام على لازم المطلوب، فجعل هذه القضية الوسطى (لا تكن) وهذا الإبطال (لكن) هو قضية كاذبة، وهي لازمة لقضية موجودة، بمعنى أن هذا الإبطال الكاذب هو الذي يقيم الحجة على المشركين بالله ويثبت صحة القضية الصادقة، وتسمى هذه الأخيرة "نقض المحمول"[2].

نقض المحمول (أ)فساعة أن يقول: " كن" فإنه قد علم،

(ب) أنه لا يوجد إله آخر يقول: " لا تكن"

من خلال ما رأينا نحاول التطرق إلى القضية في مفهومها العام لأنها هي التي تحتمل الصدق أو الكذب لذاتها، والقضية الكاذبة هي إثبات للقضية الصادقة. فالنتيجة الموجودة مستخلصة من المقدمة الأولى.

[1]– محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج3، ص1344–1345.

[2]– نقض المحمول هو استنتاج قضية من قضية أخرى، على أن تتساوى القضية الثانية مع الأولى في الصدق والموضوع .نقلا عن: علي السامي النشار، المنطق الصوري من أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، ص353.

قضية1 ⟵ النتيجة (وحدانية الله سبحانه وتعالى)

قضية2 ⟵ ∅ (خاطئة).

2-1-2-الاستدلال غير المباشر:

يتميز هذا الاستدلال بذكر مقدمتين أو أكثر ليقدم لنا النتيجة، وينقسم هذا الاستدلال غير المباشر إلى ثلاث أنواع:

2-1-2-1-حجاجية الاستدلال بالقياس:

نرى بأن القياس تتعدد مفاهيمه من علم إلى آخر حيث أن مجموع العلوم تصب في حقل واحد، ونذكر مفهومه في المعاجم الفلسفية أنه "تقدير الشيء المادي أو المعنوي بواسطة وحدة عددية معينة لمعرفة مقدار ما يحتويه من هذه الوحدة ويستعمل أصلا في العلوم الطبيعية والرياضية، وقد امتد إلى العلوم النظرية وبخاصة علم النفس"[1]، بمعنى أنه المقابلة بين الوحدات الموجودة في النص أو أي شيء كان، والهدف من ذلك تحديد القيمة أو المقدار الذي يتميز به الموجود المقاس بمقابله.

وقد ذكر في تعريف آخر عند الفقهاء. فقيل بأنه "حجة في إثبات الأحكام العقلية، وطريق من طرقها [...] وكذلك هو حجة في الشرعيات، وطريق لمعرفة الأحكام ودليل من أدلتها من جهة الشّرع حيث قال **أبو بكر الدقاق:** هو طريق من طرقها، يجب العمل به من جهة العقل والشّرع"[2]، فنقول أنه يعتبر من المواضيع الأساسية التي عمل بها الفقه والتفسير الديني، حيث لا يمكن أن تعمل أو تثبت حكما عقليا بدون قياس فيعتبر حجة في الإثبات والتبيين، لأن ضوابط القياس تقوم على أركان لجعل ما قيل في القرآن سهل الفهم.

---

[1]- أحمد الدمنهوري، رسالة في المنطق، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص70.

[2]- الفيروز ابادي أبي إسحاق إبراهيم بن علي، اللمع في أصول الفقه، تح: عبد القادر الخطيب الحسني، دار الحديث الكتابية، طنجة، المملكة المغربية، ط1، 2013م، ص244.

كما جاء في مفهوم آخر للقياس على أنه "الفهم فيما يختلج في صدرك مما لم يبلغك في الكتاب أو السنة، أعرف الأمثال والأشباه، ثم قس الأمور عن ذلك فاعمد إلى أحبها عند الله وأشبهها بالحق"[1]، فالقياس هنا يركز على الأمثال والأشباه ليقدم حكما عقليا يخلو من النسبية، ويتميز بالمنطقية الثابتة التي تساعد على الفهم الدقيق، وعند القياس لابد للمرء أن يستخدم عقله في القضايا الاجتهادية بين ما أحب الله ومن هي أشبه بالعقل.

وينقسم إلى عدة أقسام ونقدم مجموعة من النماذج لنوضح ذلك:

القياس	نوعه
فإذا كان عيسى عليه السلام قد جاء بدون أب ، فإن آدم قد جاء بدون أب، وبدون أم"[2]	قياس مضمر
"انتقل الله سبحانه وتعالى بعد ذلك إلى تأكيد صدق رسالة محمد عليه الصلاة والسلام ... وإن الآيات واضحة بحيث أن كل إنسان يعقل ويريد الإيمان يؤمن بها ... ولكن الذين يريدون الفسق والفجور ... هم هؤلاء الذين لا يؤمنون..."[3]	قياس استثنائي
إن الحق سبحانه وتعالى وهو الخالق أراد أن تكون عملية الحيض في المرأة عملية كيماوية ضرورية لحياتها وحياة الإنجاب. وأمر الرجال أن يعتزلوا النساء وهن حوائض، لأن المحيض أذى لهم"[4].	قياس اقتراني

[1]–موقع انترنيت./cp.alukah.net/0/37838

[2]– محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج3، ص1518.

[3]– المصدر نفسه، مج1، ص482.

[4]– محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج2، ص966.

نرى في تفسير **محمد متولي الشعراوي** أن الله سبحانه وتعالى خلق عيسى بن مريم بدون أب وظن النصارى أنه ليس له أب والله سبحانه وتعالى هو أبوه، فوضح من خلال المقدمتين أن عيسى عليه السلام قد جاء بدون أب و آدم قد جاء بدون أب وبدون أم، وصرح **محمد متولي الشعراوي** في كلامه على أن النصارى عند ظنهم بأن الله سبحانه وتعالى أب لعيسى بسبب أنه خلق بدون أب وظنوا أنه نفث روحه في بطن أمه، فقد أخطئوا وتكلم عن آدم في المقدمة الكبرى حين قال بأنه بدون أب ولا أم وحتى أنه في سياق الكلام وصف بأن آدم سابق على عيسى بن مريم عليه السلام حين بدأ كلامه "بـ كان" والتي تلازم المقدمتين، ويسمى هذا القياس بالمضمر "لأنه قياس محذوف المقدمة"[1]، بمعنى أنه يضمر أحد المقدمات إما الصغرى أو الكبرى.

المقدمة الصغرى | إن آدم قد جاء بدون أب، وبدون أم.

المقدمة الكبرى | مضمرة

النتيجة ↓ جاء عيسى بلا أب مثل آدم –عليهما السلام–

نرى من خلال احتجاج **محمد متولي الشعراوي** لبيان معنى الآية الكريمة في مثل الخلق بين آدم وعيسى، وهذا ما يتوجب على القارئ التصفح بين السطور في القياس المضمر، بحيث أن له بعدا حجاجيا في الخطاب اللغوي، لأن الله سبحانه وتعالى لما خلق آدم من دون أب ولا أم فيتقاطع مع خلق عيسى بلا أب.

–النموذج 2:

"انتقل الله سبحانه وتعالى بعد ذلك إلى تأكيد صدق رسالة محمد عليه الصلاة والسلام ... وإن الآيات واضحة بحيث أن كل إنسان يعقل ويريد الإيمان يؤمن بها ... ولكن الذين يريدون الفسق والفجور ... هم هؤلاء الذين لا يؤمنون..."

[1]– **محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، د ط، 2014م، ص172.**

في قول **محمد متولي الشعراوي** قياس استثنائي منفصل بـ "لكن" والمقدمة الصغرى تكون مقترنة (بلكن)، والقياس الاستثنائي يعتبر "من الأقيسة الكاملة، أي التي لا يتوقف الاستنتاج فيها على مقدمة أخرى كقياس المساواة ونحوه على ما سيأتي من التوابع [...] ويستحيل أن تكون النتيجة مذكورة بعينها أو بنقيضها على أنها مقدمة مستقلة مسلّم بصدقها"[1]، فيتضح من خلال هذا الكلام أن في القياس الاستثنائي تكون النتيجة فيه غير مذكورة بشكل مباشر، وإنما تكون في جزء من أجزاء المقدمة، ونرى من خلال المثال السابق أن القوة الحجاجية تكمن في القضية اللغوية للمقدمة الصغرى والمثبتة للقضية الأولى (المقدمة الكبرى)، **والنتيجة القائمة هنا تستثنى نقض المقدمة الكبرى** ونوضح ذلك من خلال الشكل الآتي:

المقدمة الكبرى	كل إنسان يعقل ويريد الإيمان يؤمن بها ...
المقدمة الصغرى	ولكن الذين يريدون الفسق والفجور ... هم هؤلاء الذين لا يؤمنون
النتيجة	إلا العاقل الذي آمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

نرى من خلال تفسير **محمد متولي الشعراوي** استثنى نقض المقدم .

(القضية1) العاقل يريد الإيمان≠ (القضية2) لكن الذين يريدون الفسق والفجور.

واسم الموصول "الذين" يدل على العموم. والقاعدة في استثناء نقض المقدم لا تنتج شيئا لأن المقدمة الكبرى حاملة لمقاصد القول، والحجة الداعمة في المقدمة الصغرى التي جاءت بعدها أضافت للمعنى داعم للنتيجة.

النموذج 3:

" عملية الحيض في المرأة عملية كيمياوية ضرورية لحياتها وحياة الإنجاب. وأمر الرجال أن يعتزلوا النساء وهنّ حوائض، لأن المحيض أذى لهم".

[1]– **محمد رضا المظفر، المنطق، محاضرات ألقيت في كلية منتدى النشر، بغداد، العراق، ط3، 1968م، ص280.**

نرى أن هذا النوع من القياس له قوة حجاجية، ويسمى بالقياس الاقتراني، وجاء في مفهومه على أنه الذي "لا تذكر فيه النتيجة بالفعل والهيئة بل القوة والمعنى وتكون أجزاءها مفرقة فيه"[1]، بمعنى أن التصريح بالنتيجة لا يكون مباشرا، وإنما يكون مضمرا ما بين المقدمات وهذا ما يتطلب على الباحث استنطاق عقلي بالقياس الاقتراني الموجود داخل التراكيب اللغوية، والقيمة الحجاجية هنا تكمن في القول المضمر الذي يؤكد المعنى بدون لبس، ومن خلال هذا القول الذي ذكره **محمد متولي الشعراوي** على أنه قول وفق حدود يجمعها رابط وتسمى ب:« **العلة**» وهذه العلة القائمة بين المقدمتين وهى كلمة «**أذى**» فاعتبر **محمد متولي الشعراوي** في تفسيره أن كلمة **أذى** تشمل كلا الطرفين، لأن القرآن الكريم لم يستثني منهما عنصرا عن العنصر الآخر.

وتقوم الحجة هنا على إثبات المعنى المتمثل في الحيض، فعلم الناس بمضرته، ولكن عندما نتمعن بقراءة عقلية، نرى بأن هذا القياس يحمل معنى يخص به فاعل هذا المنهي عنه فنبين ذلك فيما يلي:

المقدمة الصغرى | أمر الرجال أن يعتزلوا النساء وهن حوائض.

المقدمة الكبرى | المحيض أذى لهم.

النتيجة | حرم الله سبحانه وتعالى إتيان النساء في المحيض لأن فيه أذى.

فالقياس الحملي جاء مقتصرا على الفاعل ولا يخص بمعناه من اعتزل هذا الفعل المنهي عنه، فالحكم هنا هو الانتقال من الأصل الذي نراه يقتصر على الرجل فقط. في حين أنه يقصد كليهما من رجال ونساء.

2-1-2-2-حجاجية الاستدلال بالاستقراء:

[1]- **محمد سلمان داود، محاضرات في علم المنطق، قسم العقيدة والدعوة والفكر، كلية العلوم الإسلامية جامعة الأنبار، العراق، د ت، ص30.**

الاستقراء وهو منهج يقوم على ذكر الحكم انطلاقا من جزئياته الموجودة في النص، وهو يدرس بعض الجزئيات والظواهر بغية الكشف عن العلل والعلاقات التي تجمع بينها لتصل بهذا إلى معرفة القوانين العامة أو القضايا الكلية وبذلك تكون وظيفة الاستقراء هي تسيير الحصول على المعرفة العلمية لأن إدراك العلل والأسباب للظواهر ومعرفة القوانين التي تخضع لها يعني إمكانية التنبؤ بعودتها متى تحققت الشروط التي أدت إلى وجودها من قبل[1]، فمن خلال هذا التعريف، نجد بأن الاستقراء هو اجتهاد عقلي وفق قوانين محكمة تجعل الباحث يصل بطريقة ثابتة للمعنى.

والاستقراء هو استدلال عقلي يقوم بدراسة القضايا المنطقية عن طريق تقديم فحص تحليلي ينطلق من فرضية، ويكون هذا لأجل الوصول إلى نتيجة تثبت القضية أو تبطلها، ونحاول توضيح الاستقراء في التراكيب التفسيرية **لمحمد متولي الشعراوي** فيما يلي:

الاستقراء	نوعه
وقلنا أن الحق حين يقول: (إن الذين يكفرون بآيات الله) هم الذين يكفرون بآيات الله على إطلاقها "[2]	استقراء تام
«...هذا الكون العجيب الذي يتمثل في الأرض ويتمثل في السماء، ويتمثل في اختلاف الليل والنهار، ويتمثل في الفلك التي تجري في البحر، ويتمثل فيما أنزل الله من السماء من ماء، ويتمثل في السحاب المسخر بين السماء والماء، كل هذه الآيات –أي الأمور العجيبة– تلفت أن موجدها أعظم منها"[3].	استقراء ناقص

[1]– ينظر: فرح عبد الباري، مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2004م، ص46.

[2]– محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج3، ص1372.

[3]– محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج2، ص684.

النموذج 1:

" وقلنا أن الحق حين يقول: (إن الذين يكفرون بآيات الله) هم الذين يكفرون بآيات الله على إطلاقها".

نرى في هذا النموذج من التفسير الذي ذكره **محمد متولي الشعراوي** أن الاستقراء المذكور هو استقراء تام بحيث أن الاستقراء التام هو "إثبات الحكم في جزئي لثبوته في الكلي على الاستغراق [...] وهو حجة بلا خلاف"[1] ومن خلال ما قدم **محمد متولي الشعراوي** في قوله «آيات الله» نجد أن هذه العبارة شاملة لجميع آيات الله بلا استثناء، فذكره لكلمة (إطلاقها) تدل على الشمولية لجميع الجزئيات، وتكمن حجاجية هذا التفسير في قطيعته الثبوتية التي تدل على دليل واضح، بحيث أن الاستقراء التام هو قطعي وليس ظني، لأن القطعي يخلو من الشبهات ويسير إلى المنطق الدقيق في الحكم، **فمحمد متولي الشعراوي** لم يقتصر في كلامه على ذكر بعض الآيات بالتحديد، وإنما انطلق من كل الجزئيات التي تحملها، وهذا من خلال التعميم والكلمة الجامعة التي تدل على مجموع آية.

ونقول بأن الاستقراء في تفسير **محمد متولي الشعراوي** قد جمع بين الحجاجية والإقناع، فانطلق من كلامه على الحكم العقلي من جزئياته الكلية وذكر كلمة (إطلاقها) بمعنى أنه يقصد الكلية، ولا يقتصر على جزئية معينة، ونبين من خلال الشكل الآتي ما ذكرناه سابقا:

-المقدمة الصغرى: وقلنا أن الحق حين يقول: (إن الذين يكفرون بآيات الله)

-المقدمة الكبرى: هم الذين يكفرون بآيات الله على إطلاقها

-النتيجة: الذين لا يؤمنون بآيات الله، هم كافرون به.

[1]- **علي بن عبد العزيز العميريني، الاستدلال عند الأصوليين، مكتبة التوبة، الرياض، السعودية، ط1، 1990م، ص194.**

النموذج 2:

«هذا الكون العجيب الذي يتمثل في الأرض ويتمثل في السماء، ويتمثل في اختلاف الليل والنهار، ويتمثل في الفلك التي تجري في البحر، ويتمثل فيما أنزل الله من السماء من ماء، ويتمثل في السحاب المسخر بين السماء والماء، كل هذه الآيات –أي الأمور العجيبة– تلفت أن موجدها أعظم منها» .

في المثال الذي أمامنا نرى بأن هناك وجود لاستقراء ناقص نوضحه من خلال هذا التعريف بأنه: "إثبات الحكم في الكلي لثبوته في أكثر جزئياته من غير احتياج إلى جامع"[1]، والاحتجاج به يبنى على الجزئية باجتهاد العقل، ونرى من خلال المثال الذي ذكرناه والموجود في تفسير **محمد متولي الشعراوي**، أنه يذكر آيات الله في الكون من خلال ذكر جزئية منها، وعند ذكره لمكونات الكون، مثلها في مجموعة عناصر وأطلق عليها الكلية العجيبة التي تدل على عظمة الله سبحانه وتعالى، فقال «كل هذه الآيات» –الأمور العجيبة–، فنرى حتى في بلاغة الحجة للجملة الإعراضية، قد أعطت معنى داعما للتعريف بآيات الله سبحانه وتعالى ووصفها بالأمور العجيبة.

–مقدمة صغرى	هذا الكون العجيب الذي يتمثل في الأرض ويتمثل في السماء، ويتمثل في اختلاف الليل والنهار، ويتمثل في الفلك التي تجري في البحر، ويتمثل فيما أنزل الله من السماء من ماء، ويتمثل في السحاب المسخر بين السماء والماء.
–مقدمة كبرى	كل هذه الآيات –أي الأمور العجيبة– تلفت أن موجدها أعظم منها.
–**النتيجة**	جميع خلق الله هو جزء من عظمته.

[1]– **علي بن عبد العزيز العميريني، الاستدلال عند الأصوليين، ص194–195.**

2-1-2-3-حجاجية الاستدلال بالتمثيل:

التمثيل هو عنصر من عناصر الاستدلال الذي يأتي في صورة أو قصة ويكون التبليغ عنه بواسطة رابط رمزي، ونلاحظ أنها تنطبق إلى حد ما مع الصور البيانية والتي تتشكل بها ميزة التماثل والتقابل، ونحاول أن نبين مفهوم التمثيل مع تقديم نماذج من النص التفسيري **لمحمد متولي الشعراوي**، حيث يرى **(كورنو. Cournot)** "أنه يتصف بالصفة التي يتميز بها مثيله [...] ويراه بأنه طريقة الفكر الذي يرتفع بواسطة ملاحظة العلاقات، إلى سبب هذه العلاقات"[1]، فنرى بأنه عبارة عن صورتين متكاملتين تم الجمع بينهما لتقديم الحجة القائمة على البرهان.

ويُعَرَّفُ كذلك بأنه "انتقال الذهن من حكم أحد الشيئين إلى الحكم على الآخر لجهة مشتركة بينهما، وبعبارة أخرى: هو إثبات الحكم في جزئي لثبوته في جزئي آخر"[2]، فنرى بأنه يفيد الالتزام بين متشابهين، ويكمن الحكم عليه من خلال مجموع الأركان التي تكون منها داخل التركيب اللغوي الموجود، بحيث أن الحجة بالتمثيل تكمن في إثبات الحكم للفرع مع العلم بثبوته في الأصل، والعلة القائمة هي الجامع بين الأصل والفرع.

التمثيل
..."فعندما يأتي الرسول ويقول: « يا قوم إني لكم رسول، وإني لكم نذير»، فهذا هو الدعاء ومضمون هذا الدعاء هو«اعبدوا الله» [...] فالرسول اشترك مع الراعي في الدعاء والنداء، وهم اشتركوا مع المرعي في أنهم لم يفهموا إلا الدعاء والنداء فقط، وفي الاستجابة هم «صم بكم عمي».[3]"

[1]- روبير بلانشي، الاستدلال، تر: محمود يعقوبي، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2003م، ص244.

[2]- محمد رضا المظفر، المنطق، ص314.

[3]- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج2، ص710-711.

الله يريد أن يلفت خلقه لأشياء قد لا تستقيم في العقول، فمن يتسع ظنه إلى أن يؤول ويردها إلى المحكم بأن الله ليس كمثله شيء فله ذلك ..."[1]

النموذج 1:

فعندما يأتي الرسول ويقول: « يا قوم إني لكم رسول، وإني لكم نذير»، فهذا هو الدعاء ومضمون هذا الدعاء هو«اعبدوا الله» [...] فالرسول اشترك مع الراعي في الدعاء والنداء، وهم اشتركوا مع المرعي في أنهم لم يفهموا إلا الدعاء والنداء فقط، وفي الاستجابة هم «صم بكم عمي». ففي قول **محمد متولي الشعراوي** نرى بأن هناك تقابل اشتراكي بين الوحدات الدلالية في النص التفسيري المذكور سابقا، فقد بين **محمد متولي الشعراوي** مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال بأنه مناد وداع إلى الحق وعمل المنادي هو أن رعاية الرعية، فقد وضح ذلك حين مثل بين متقابلين كما نوضحه كالآتي:

الرسول صلى الله عليه وسلم ⟵ الراعي ⟵ العلة: الاشتراك في الدعاء والنداء.

القوم الذين دعاهم ⟵⟵⟵⟵ المرعي ⟵ العلة: هي عدم الاستجابة.

النتيجة المضمرة:

أنهم سمعوا ما نودي إليه من طرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لم يستجيبوا لذلك. ومن لم يستجب فهو كافر.

فنقول أن **محمد متولي الشعراوي** في قوله وصفهم بما وصفهم الله سبحانه وتعالى بأنهم:«صم، بكم، عمي» وهذا يسمى بخبر الابتداء المضمر، ونرى بأن بلاغته الحجاجية قوية من حيث الإقناع في العقول، والمفسر هنا مازج بين الحجج في الاستدلال التمثيلي المبني على

[1]– المصدر نفسه، مج2، 1276–1277.

المنطق وبين الدلالات اللغوية المبنية على المضمر لتثبت الحجة بتركيب إقناعي وتأثيري موجها للمعنى.

النموذج 2:

«الله يريد أن يلفت خلقه لأشياء قد لا تستقيم في العقول، فمن يتسع ظنه إلى أن يؤول ويردها إلى المحكم بأن الله ليس كمثله شيء فله ذلك».

نلاحظ من خلال هذا المثال استدلال تمثيلي مضمر قائم على إضمار المقابل التمثيلي، فعندما أبقى **محمد متولي الشعراوي** على كلام الله سبحانه وتعالى بعبارة تحمل التأكيد «إن الله ليس كمثله شيء»، فهنا للدلالة على عظمته وجاء التمثيل بإسقاط المقابل بالناسخ «ليس»، فقد أعطى هذا الاستدلال التمثيلي قوة للبرهنة ودعم المعنى التفسيري، مما يجعل القارئ يقف على تأمل عقلي للبحث في خالق الكون سبحانه وتعالى ليعلم أن العظمة في خلقه هي الدالة على عظمته، ولا يستطع أن يبحث في الغيبيات التي تقع في المعاني اللانهائية، كالبحث عن وجودية الله كما يفعل الملحدون.

ونحاول أن نقدم التقابل في الاستدلال التمثيلي الذي جاء في تفسير **محمد متولي الشعراوي:**

بأن الله ⟵ ليس كمثله شيء.

النتيجة المضمرة:

الله سبحانه وتعالى هو الخالق للكون ولا إله غيره.

الاستدلال التمثيلي هنا يحمل برهنة قوية على دلالة التفسير، والتي جاءت بعدم التغيير في بطلان المثالية، مع ذكر أداة توكيد لدعم قوة البطلان.

-الاستنتاج:

نرى بأن للاستدلال بعدا حجاجيا يتمثل في البحث عن القضايا الخفية التي تظهر معانيها في المقدمات، وهذه المقدمات تساهم في تقديم النتيجة ضمنيا، بحيث أن الاحتجاج به يحمل بعدا منطقيا، ولا يمكن أن نقتصر على مفهومه بشكل عام والاحتجاج به بمفرده، وإنما يجب أن ننظر كذلك في أنواعه مثل **القياس، والاستقراء، والتمثيل**، وفي المدونة التفسيرية نجد أنها عملت بالحجة الاستدلالية في التراكيب التي جاء بها **محمد متولي الشعراوي**، ومن خلال دراستنا هذه توصلنا إلى نتائج البرهنة القائمة في تفسير القرآن الكريم، والذي بني وفق إستراتيجية إقناعية، بحيث أن هذه الإستراتيجية داعمة أساسية للعملية التواصلية وفك المضمرات التركيبية.

خـــاتـمـــة

خاتمة:

من خلال دراستنا للحجاج توصلنا إلى العديد من النتائج، نحاول أن نبين النتائج التي توصلنا إليها فيما يلي:

- توفر تفسير **الشعراوي** على العديد من الأفعال اللغوية، مع العمل المتكرر بها لأجل التوضيح المعنوي وتقديم المفاهيم بدقة، وهذا من خلال الاستفهام الذي يتضمن تساؤلات تليها إجابات، وفي البعض الآخر تكون هذه التساؤلات في مضامينها معاني تقدم جوابا.
- أما في جانب الأمر والنهي نرى أن هناك ترابط بين الفعلين، وهذا من خلال النهي الظاهر بأمر مضمر، أو العكس في ذلك، فهذين المصطلحين وظفا بكثرة لاحتواء القرآن الكريم على ما نهى الله عنه وما أمرنا به، وهذا من خلال الفعل والترك، فالقوة الحجاجية تكمن في المضمرات التي قام عليها الفعلين في المدونة.
- كما نرى بأن تفسير **الشعراوي** تكوّن من عدة روابط وعوامل حجاجية، والتي كان لهما دورا كبيرا في تشكيل التخطيط الخطابي مع مساهمتها في تحديد المعاني، لأنهما لعبا دورا كبيرا في تشكيل المعاني من خلال القصر والربط والتساوق وغيرها ...).
- ونرى من خلال هذا أن الحجاج اللغوي بأنه يساهم في تشكيل الترابط بين الوحدات النصية، وهذه الأدوات تحمل وظيفة حجاجية مرتبة وفق إستراتيجية توجيهية، ففي تفسير **الشعراوي** نرى أن هناك ترتيب بين أدوار الجمل، بمعنى هذه الجمل توجه المعنى ولكل جملة دور خاص بها ومعنى دال عليها، فهنا **الشعراوي** يضع المتلقي في موضع الفهم باستعمال الروابط والعوامل والأساليب اللغوية.
- أما ما جاء في الآليات البلاغية والمنطقية، دراسة للقولين الصريح والتلميحي، فارتبطت الآليات البلاغية بالصور البيانية متمثلة في: (الاستعارة، والكناية، والتشبيه) في حين نرى

الألوان البديعية جاءت متكونة مما يلي: (الطباق، والمقابلة)، فالصور البيانية هي عبارة عن آليات حجاجية لتبليغ المعنى الضمني، وجعل الخطاب يرتقي إلى مستوى الإقناع والتأثير، والآليات البلاغية تخاطب الوجدان والعقل، وتجعل المتلقي ينتقل من حالة الاستقبال إلى الإنتاج، بحيث أنه يصبح منتجا مفسرا للمعنى وهذا ما يجعل الخطاب التفسيري يتميز بالفاعلية.

- **والشعراوي** تميز في تفسيره للقرآن الكريم بذكر الصور البيانية والألوان البديعية، لأنها تجعل المعنى يلامس العقل ويثبت المعنى بالإقناع والتأثير، فمثلا لما نتطرق إلى المقابلة نرى بأنها تحمل بعدا جماليا، واتساع المعنى لا يقتصر في الخطاب على قول واحد، وإنما يتجاوزه إلى قول آخر يكون داعما له ومقابلا له، في حين أن الطباق ينشأ معناه عن طريق مرادفه وضده، فيصبح المعنى متميزا بالشمولية لكل الجوانب الاصطلاحية.
- وترتكز الآليات المنطقية على المقدمات والنتائج مما يساهم في تماسك الخطاب وتراتبه، كما يبنى الحجاج المنطقي داخل الخطاب مع نشأة العلاقات السببية والإقتضائية، ويقوم التراتب بتشكيل الانسجام الخطابي، وتكمن حجاجية الآليات المنطقية عندما يفهم المعنى بواسطة المتلقي عند كشفه للجانب المضمر للخطاب، وهذا الكشف من طرف المتلقي، يجعله أكثر اقتناع.
- وكذلك نلاحظ أن الحجج متشكّلة في تفسير **الشعراوي** ودائمة الحضور في خطابه التفسيري، وهذا ما يميزه بالتدرج الحجاجي وفق سُلّم حامل للحجج من الأقل قوة إلى الأكثر قوة، والتي تتشكل بها النتائج سواء مضمرة أو ظاهرة.

وقد حاولنا من خلال بحثنا هذا أن نبين مواطن الحجاج من خلال نماذج من تفسير **الشعراوي**، وأن نبين أهم الدراسات التي تناولت الحجاج من القديم إلى الحديث، وبين الغرب والعرب، فرأينا أن الدرس الحجاجي له آثار في تاريخية عند الفلاسفة واللغويين، ويرتبط

خاتمة :

بالخطابات بتعدد توجهاتها، ويساعد المتلقين على الفهم الإقناعي والتأثيري، في حين أنه الوسيلة الداعمة للفعل التواصلي والتبليغي، والتي يستعملها الكثير من المتكلمين، وهذا الدرس رأينا أن له حضور من خلال آلياته الحجاجية المشكّلة لتراكيبه في تفسير **محمد متولي الشعراوي**.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- **المصادر والمراجع بالعربية:**
- **المصادر:**

1. ابن حاجب جمال الدين أبي عمرو عثمان، منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.
2. ابن قيم الجوزية أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين، صنعة أبي عبيدة مشهور بن الحسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ، مج1.
3. ابن قيم الجوزية أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، دار عالم الفوائد، جدة، المملكة العربية السعودية، د ط، د ت، مج1.
4. ابن قيم الجوزية، التفسير القيم، تح:محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 1948م.
5. ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، مج1.
6. ابن تيمية تقي الدين أحمد بن الحراني، مجموع فتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، 2004م، مج6.
7. ابن جني أبي فتح عثمان، الخصائص، تح: محمد على النجار، مشروع النشر العربي المشترك، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط4، 1990م، ج1.
8. ابن حزم الظاهري، الإحكام في أصول الأحكام، تح: أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، مج5.
9. ابن سنان أبي محمد عبد الله بين محمد بن سعيد، سر الفصاحة، تح: علي فودة، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1، 1932م.

10. ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت ، ط2، 1979م، ج2، مادة حَجَجَ.
11. ابن منظور، لسان العرب، تح : عبد السلام محمد هارون، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997م، مج 2، مادة حَجَجَ.
12. ابن منظور، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999م، ج2، مادة جدل. أبو عبد الله بن المعتز ، كتاب البديع ،تح:عرفان مطرحي ، مؤسسة الكتاب الثقافية، ط1، بيروت، لبنان، 2012م.
13. أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، تح :عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخامجي، القاهرة، ط7، 1998م.
14. أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله، الصناعتين ،تح : علي محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1952م.
15. أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، راسم للدعاية والإعلام، جدة، السعودية، ط3، 1990م، مج5، ج28.
16. أبي هلال العسكري، الصناعتين، ص267، نقلا عن: عبد العزيز عتيق، علم البديع.
17. أحمد أحمد بدوي، عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية، مكتبة مصر، القاهرة، مصر، د ط، د ت.
18. أحمد الدمنهوري، رسالة في المنطق، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
19. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، 1999م.
20. الفيروز أبادي أبي إسحاق إبراهيم بن علي، اللمع في أصول الفقه، تح: عبد القادر الخطيب الحسني، دار الحديث الكتابية، طنجة، المملكة المغربية، ط1، 2013م.

21. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، لبنان، د.ت.
22. قدامى بن جعفر ، جواهر الألفاظ، تح: محمد محي الدين عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.
23. الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمان، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
24. الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، تع: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، القاهرة، مصر، د ط، د.ت.
25. الجرجاني علي بن محمد بن علي، التعريفات، تح: إبراهيم الأبيارى، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، د ت.
26. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1.
27. جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغنى البيب في كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، الكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، 1991م، ج1.
28. الدبوسي أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الحنفي، تقويم الأدلة في أصول الفقه ، تح: الشيخ خليل محي الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
29. الدسوقي محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على مختصر السعد، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج2.
30. الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد ،المفردات في غريب القرآن ، تح: محمد سيد الكيلاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1381هـ.
31. محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية والإدارة العامة، دار أخبار اليوم، 1991م.

32. الرماني أبي الحسن علي بن عيسى، معاني الحروف، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق لنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط2، 1981م.
33. الرماني والحطابي والجرجاني ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح:محمد خلف الله أحمد ودكتور محمد زغلول اسلام ، ذخائر العرب، مطابع دار المعارف، مصر، ط3، د ت.
34. الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن،تح: يوسف عبد الرحمان المرعشلي وجمال حمدي الذهبي وإبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ج2.
35. إنعام فوّال عكّاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة والبديع والبيان والمعاني، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1996م.
36. البحراني كمال الدين هيثم ابن علي، أصول البلاغة، تح: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، مؤسسة الإمام الصادق، الدنمارك، ط1، 1433هـ.
37. الزمخشري أبي محمود جار الله محمود بن عمر بن أحمد ،أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1 ، مادة دَوَلَ.
38. السكاكي أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
39. سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1988م، ج3.
40. السيوطي عبد الرحمان جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط وتصحيح: محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، 2008م، ج1.
41. الشيرازي صادق الحسيني، الموجز في المنطق، تح: مازن شاكر التميمي، شبكة كتب الشيعة، ط1، 2012م.

42. الغزالي أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى من علم الأصول، تح :حمزة بن زهير حافظ، المدينة المنورة، السعودية، د ط، د.ت، ج2.
43. فخر الدين الرازي، المحصول في أصول الفقه، تح: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج2.
44. الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج1.
45. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، مج2.
46. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في البيان، تح: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

– المراجع:

47. أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة للطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م.
48. أبوبكر العزاوي،من المنطق إلى الحجاج، عالم الكتاب الحديث، أربد، الأردن، ط1،2016م.
49. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2007م.
50. أحمد مختار ومصطفى النحاس زهران ومحمد حماسة عبد اللطيف، النحو الأساسي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط4، 1994م.
51. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية الفصاحة البلاغة المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980م.
52. الأخضر جمعي،اللفظ والمعنىفي التفكير البلاغي عند العرب، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2001م.

53. إدريس بلميح، القراءة التفاعلية دراسات لنصوص شعرية حديثة، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2000م.
54. آمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي دراسة تداولية، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط1، 2016م.
55. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010م.
56. جميل حمداوي ، نظريات الحجاج ، الناظور، المغرب ، شبكة الألوكة.
57. جميل حمداوي، المقاربة الحجاجية بين النظرية والتطبيق، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، المغرب، ط1، 2020م.
58. جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2014م.
59. جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للنشر، د ط، القاهرة، 2000م.
60. الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، بن عكنون، الجزائر، نوفمبر1992م.
61. حاشية محي الدين شيخ زادة مجي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى، تفسير القاضي البيضاوي، صححه: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م، ج5.
62. حافظ إسماعيل عليوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م.
63. حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1،2014م.
64. الحسين بنو هاشم ، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، تقديم: محمد العمري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2014م.

65. حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سميائية الدال ، الدار العربية للعلوم ، ط1، 2007م.
66. حمادي صمود ، من تجليات الخطاب البلاغي، دار قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1999م.
67. حمادي صمود، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح، من خلال كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.
68. خلود العموشي ، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق البقرة أنموذجا،عالم الكتاب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2008م.
69. رتيبة محمدة بولوداني، آليات الحجاج والتواصل في ضوء النظرية التداولية،مجلة مقاربات، مجلة العلوم الإنسانية، فاس، المغرب، ع12، 2013م، م6.
70. سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2011م.
71. شكري المبخوت ، إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية، مركز النشر الجامعي، تونس، د ط، 2006م.
72. شكري المبخوت ، نظرية الحجاج في اللغة، من كتاب أهم نظريات الحجاج من التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. إشراف: حمادي صمود.
73. شوقي عبد السلام الدهان، المفارقات الأسلوبية في الاستعارة بين المفسرين والبلاغيين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، ط1، 2017م.
74. صابر حباشة، الأسلوبية والتداولية مداخل لتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011م.
75. صابر حباشة، لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية ، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2010م.
76. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992م.

77. طالب سيد هشام الطبطباني، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين، مطبوعات جامعة الكويت، 1994م.
78. طه عبد الرحمان ، تجديد المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1993م.
79. طه عبد الرحمان، التواصل والحجاج، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب،1993م.
80. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،1998م.
81. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م.
82. عبد الباقي محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د ط، 1364هـ، مادة حجج.
83. عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط6، 2000م.
84. عبد الرحمان حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة في أصول الاستدلال والمناظرة، ط4، دار القلم، دمشق، سوريا،1993م.
85. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2012م.
86. عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2001م.
87. عبد العزيز أبو سريع ياسين، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط1، 1989م.
88. عبد العزيز عتيق، في البلاغة علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان، ط1، 2009م.

89. عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، دار الأمان ، الرباط، المغرب، ط1، 2013م.
90. عبد الله البهلولي، الحجاج الجدلي خصائصه الفنية وتشكيلاته الأجناسية في نماذج التراث اليوناني والعربي، قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2013م.
91. عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن من خلال خصائص أسلوبية ، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2001م.
92. عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ،ميسكلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011م.
93. عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكا ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمودا.
94. عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، تح: عبد العظيم الديب، قطر، ط1، 1399هـ، ج1.
95. عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، ط7، 1980م.
96. عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
97. عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2004م.
98. عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1، 2011م.
99. عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1، 2011م.

100. علي الإدريسي، في تأسيس الحجاج لدى مفكري الإسلام الرسالة الجوابية البصري على رسالة عبد الملك بن مروان نموذج.
101. علي الإدريسي، في تأسيس الحجاج لدى مفكري الإسلام الرسالة الجوابية البصري على رسالة عبد الملك بن مروان أنموذجا، ضمن كتاب التحاجج طبيعته مجالاته وظائفه، تنسيق: حمو النقاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط ،سلسلة ندوات رقم 134، مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م.
102. علي الجازم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع للمدارس الثانوية، دار المعارف، د ط، د ت.
103. علي السامي النشار، المنطق الصوري من أرسطو حتى عصورنا الحاضرة.
104. علي السامي النشار، المنطق الصوري من أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط5، 2000م.
105. علي بن عبد العزيز العميريني، الاستدلال عند الأصوليين، مكتبة التوبة، الرياض، السعودية، ط1، 1990م.
106. عليوي أبا سيدي ، الحجاج والتفكير النقدي، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، ط1، 2014م.
107. العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011م.
108. فرج الله عبد الباري، مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.
109. فرح عبد الباري، مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1،2004م.
110. محمد الدسوقي، مناهج البحث في العلوم الإسلامية، دار الأوزاعي، بيروت، لبنان.

111. محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د ط، 1997م، مج1.

112. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، د ط، 2014م.

113. محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، منشورات دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 1998م

114. محمد رضا المظفر، المنطق، محاضرات ألقيت في كلية منتدى النشر، بغداد، العراق، ط3، 1968م .

115. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2008م.

116. محمد سلمان داود، محاضرات في علم المنطق، قسم العقيدة والدعوة والفكر، كلية العلوم الإسلامية جامعة الأنبار، العراق.

117. محمد طروس ، النظرية الحجاجية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م.

118. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات المنطقية واللسانية ، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005م.

119. محمد علي القارصي ، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال مايير ،من خلال كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.

120. محمد مبارك، استقبال النص عند العرب، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999م.

121. محمد مصطفى الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، دار الخير للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط2، 2006.

122. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، مصر، 2002م.

123. محمود طلحة ، تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، تقديم: مسعود صحراوي، عالم الكتب الحديث، أربد ، الأردن، ط1، 2012م.
124. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، مصر، ط3، 1979م.
125. المرادي ابن أم قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمان علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2008م.
126. مسعود صحراوي ، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
127. مسلم بن حجاج النيسابوري : صحيح مسلم ، تح: نظر بن محمد الفريابي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1426هـ.
128. المولود بن إسماعيل عزيز، المشترك اللفظي وترجمة معاني القرآن الكريم، دراسة وتمهيد لمعجم عربي انجليزي.
129. مولود عموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008م.
130. نجم الدين أحمد بن إسماعيل، جواهر الكنز، تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د ط، 2009م.
131. نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2014م.
132. نعمان بوقرة، المدارس السانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، د ط، نوفمبر 2003م.
133. نواري سعودي أبوزيد، في تداوليات الخطاب الأدبي المبادئ والإجراءات، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م.
134. هشام الريفي ، الحجاج عند أرسطو ، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، إشراف: حمادي صمود، كلية الآداب بمنوبة، تونس، د ط، 1998م.

- **الرسائل الجامعية والمجلات العلمية :**

- **الرسائل الجامعية :**

135. ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة –دراسة تداولي–، أطروحة دكتوراه في اللغة، إشراف: السعيد بن يراهم، جامعة الحاج لخضر بباتنة، الجزائر، 2010/2009م

136. الطيب رزقي، البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، أطروحة دكتوراه في اللغويات، إشراف: حسن كاتب، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة الإخوة منتوري بقسنطينة، الجزائر، 2017/2016م.

137. عبد الرحيم البار، قضايا علم المعاني ومرجعياته النحوية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، أطروحة دكتوراه في اللسانيات واللغة العربية، إشراف: دليلة مزوز، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر ببسكرة، الجزائر، 2019/2018م.

138. العيد علاوي، التفكير اللغوي عند الشيخ محمد متولي الشعراوي: دراسة في تفسيره، رسالة دكتوراه في اللسانيات واللغة العربية، إشراف: محمد خان، قسم الأدب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد حيضربببسكرة، الجزائر، 2015/2014م.

139. ماجد إبراهيم حمدان، موقف الشيخ الشعراوي من قضايا العقيدة، رسالة ماجستير في العقيدة، إشراف: محمود يوسف الشوبكي، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية (غزة)، فلسطين، 2002م.

140. محمد عباس نعمان الجبوري، تأويل المتشابه عند المفسرين، أطروحة دكتوراه في الشريعة والعلوم الإسلامية، إشراف: صباح عباس عنوز، جامعة الكوفة، العراق، 2008م.

141. محمد عطا الله محمد ياسين، تفسير سورة المائدة بين القرطبي والشعراوي (دراسة لغوية نحوية)، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف: أحمد حامد، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين، 2012م.

142. مقدم محمد، منهج الشيخ الشعراوي في تفسير القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه في اللغة والدراسات القرآنية، إشراف: زعراط أمحمد، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة السانيا بوهران، الجزائر، 2013/2012م.

143. نجاح أحمد عبد الكريم الظهار، الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني، أطروحة دكتوراه في البلاغة العربية، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1988/1987م، ج4.

144. نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة، أطروحة دكتوراه في تعليمية اللغة العربية، إشراف: خليفة بوجادي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف2، الجزائر، 2016/2015م.

-المجلات العلمية:

145. أحمد عبد الحميد عبد الحميد، دراسة الخطاب الحجاجي من منظور الجدل التداولي، مجلة عالم الفكر، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ع182، أبريل 2020.

146. حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي،مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع1، سبتمبر 2001م، مج30.

147. خالد إسماعيل صاحب، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق، ع1، مارس2015م، مج5.

148. حسن المرزوقي ، مدخل الى الحجاج،مجلة التربية، البحرين، ع15، 2005م.

149. الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القران الكريم النمل أنموذجا، مجلة اللغة والأدب، ملتقى علم النص، جامعة الجزائر، ع12، 1997م.
150. صابر حباشة، الحجاج في التداولية: مدخل إلى الخطاب البلاغي، مجلة ثقافات، كلية الآداب ، جامعة البحرين ، 2011م.
151. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، سلسلة لسانيات، منشورات كلية الآداب بمنوبة، مج13، 2001م، ج1.
152. عفاف بورزق، حجاجية المنجز الكلامي في لامية الأمير عبد القادر الجزائري، مجلة فصل الخطاب، جامعة ابن خلدون بتيارت، الجزائر، ع4، ديسمبر 2014م، مج7.
153. محسن بن عامر، البعد الحجاجي في مرزبان نامة لابن عربشاه ، مجلة كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ع11، 2012م.
154. محمد العبد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ع60، خريف 2002م.
155. محمد شاكر الربيعي وصبا عصام عبد الحسين، التضلد والعلاقات الثنائية في شعر المعاقين، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق، ع1، 2016م، مج6.
156. إدريس مقبول، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المغرب، ع15، 2014م، مج8.

مصادر باللغة الأجنبية:

157. Ch.Perelman et Tytéca, Traite de l'argumentation: la neuvele rhétorique, Universitaires de Lyon Presses, 1981 .

158. Zeller (Ed), la philosophie des grecs considérée dans son développement historique, trad. E. Boutroux, Librairie Hachette et C^{ie}, paris, 1882

159. Jacques Koeschler ,Argumentation et comversation, Université de Genève , 1985.

160. Lionel Bellenger, les technique d'argumentation les plus sures convaincre avec lairvoyance.

161. Monique Canto ,introdiction, in Platon, ed, Flammarion, paris, 1993.

162. Navarre (O). Essai historique sur la rhétorique grecque avant Aristote, Librairie Hachette et C^{ie}, paris,1901.

163. O.Ducrot , les échelles argumantatives, les edistion de minuit ,1980.

164. Olivier Reboul, Introdiction à la réthorique ,Persses Universitaire de France,2emeedition corrigée, 1994 .

165. P.Brawen et Levinson ; Universals in language usage, camridge university peress, 1978.

166. Perelman et Tyteca , Traité de l'argumantation , 1992.

167. R .Descartes ,Discour de la Methode, avril 2011 .

168. Thomas jenny,meaning in intraction an introdiction to paragmatics,new yorklongman London.2003.

- **المصادر المترجمة:**

169. أرسطو، الخطابة، تر:عبد الرحمان بدوي، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، د ط، 1980م.

170. آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

171. باتريك شارودو ودومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر:عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، ط1، 2008م.

172. باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية والأسلوب ،تر:أحمدالودرني ، دارالكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.

173. روبير بلانشي، الاستدلال، تر: محمود يعقوبي، دار الكتاب الحديث، الجزائر، د ط، 2003م.

174. رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر: عمر أوخان، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د ط1، 1994م.

175. فيليب بروتون ، الحجاج في التواصل، تر: محمد مشبال وعبد الواحد التهامي العلمى، إشراف: كاميليا صبحي ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2013م.

176. فيليب بروتون وجيل جوتيه ، تاريخ نظريات الحجاج ، تر: محمد صالح ناحي الغامدي، مكتبة الملك فهد الوطنية، جدة، السعودية ، ط1، 2011م.

177. ليونيل بلينجر، الآليات الحجاجية للتواصل، تر: عبد الرفيق بوركي، مجلة علامات، مكناس، المغرب، ع21، 2004م.

- **مواقع الانترنيت:**

178. **cp.alukah.net/0/37838/.**

179. **ejoural.univ-suka.as.idarticlePDF مناقب الشيخ محمد متولي الشعراوي ورحلته العلمية-e-journal UIN Suka.**

180. كتاب-المشترك-اللفظي-وترجمة-معاني-القرآن-الكريم-دراسة-وتمهيد-pdf-لمعجم-عربي-انجليزي

a. https://www.noor-book.com/.

b. عبد السلام إسماعيل علوي، التلفظ والإنجاز،

181. https://www.aljabriabed.net/n58_08abdeslamamawi.(2).htm

فهرس المرضحات

فهرس الموضوعات:

شكر

إهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأوّل : الحجاج في الخطاب التّفسيري

1- المبحث الأوّل: مفاهيم الحجاج **7**

1-1- مفهوم الحجاج(Concept d'argument).....**7**

1-1-1- **لغة** 7

1-1-2- **اصطلاحا**.....**10**

1-1-3- **المكون الحجاجي** **11**

1-1-3-1- الحجاج الفلسفي 11

1-1-3-2- الحجاج التداولي 12

1-1-3-3- الحجاج البلاغي.....**12**

1-1-3-4- الحجاج التوجيهي.....13

1-1-3-5- الحجاج التقويمي.....14

2- المبحث الثاني: مفهوم الحجاج بين الغرب والعرب.....**15**

2-1- مفهوم الحجاج بين العرب والغرب قديما وحديثا **15**

2-1-1- عند علماء اليونان القدماء **15**

2-1-1-1-الحجاج عند السفسطائيين.....**15**

فهرس الموضوعات:

2-1-1-2-الحجاج عند أرسطو (384-328ق.م).....17

2-1-1-3-الحجاج عند أفلاطون (428-347ق.م).....19

2-1-2- الحجاج عند علماء الغرب المحدثين 28

2-1-2-1- الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا.....28

2-1-2-2- الحجاج عند أنسكومبر وديكرو.....34

2-1-2-3- الحجاج عند ستيفن أدلسن تولمين 39

2-1-2-4- الحجاج عند ميشال مايير 41

2-2- الحجاج عند علماء العرب 43

2-2-1- الحجاج عند علماء اللغة القدماء.....43

2-2-1-1- عبد القاهر الجرجاني (400-471هـ).....44

2-2-1-2- أبو هلال العسكري (310-395هـ).....46

2-2-1-3- الحجاج عند السكاكي (555-626هـ).....48

2-2-2- الحجاج عند الأصوليين.....49

2-2-3- علماء العرب المحدثين 49

2-2-3-1-طه عبد الرحمان.....52

2-2-3-2-أبوبكر العزاوي 53

2-2-3-3-صابر حباشة.....54

2-2-3-4-عبد الله صولة 55

2-2-3-5-حمادي صمود.....56

2-3- مصطلحات مرادفة للحجاج.....58

فهرس الموضوعات:

أ- الاستدلال.....58

ب- البرهان 60

ج- الجدل 62

د- القياس.....63

3- المبحث الثالث: علاقة التداولية وعلومها بالنظرية الحجاجية.....66

3-1- مفهوم التداولية 66

- لغة 67

- اصطلاحا 67

3-2- علاقة الحجاج بالتداولية 69

3-2-1- علاقة الحجاج بالاستلزام الحواري.....71

3-2-2- علاقة الحجاج بنظرية أفعال الكلام 72

✓ **فعل القول.....73**

✓ **الفعل المتضمن في القول.....74**

✓ **الفعل الناتج عن القول 74**

المبحث الرابع : البناء الحجاجي في الخطاب التفسيري.....75

1-1-حجاجية الخطاب التفسيري.....75

1-2-التواصل الحجاجي.....77

1-2-1-على مستوى المتكلم (المفسر).....77

أ- عدم انفكاك القصد في اللغة 78

ب- التراتب القصدي.....78

فهرس الموضوعات:

ج- تقديم الحجج والبراهين.....79

د- الابتعاد عن التعارض والتناقض.....79

1-2-2-على مستوى الخطاب(التفسير).....79

أ- تناسب اللفظ والمعنى 80

ب- ائتلاف اللفظ والمعنى 81

ت- اختيار اللفظ.....83

1-2-3- على مستوى المتلقي(القارئ).....84

أ- طلب الدليل.....85

ب- حل الإشكال بالحجة.....85

1-3- الإستراتيجيةالإقناعية في الخطاب التفسيري 86

- الإستراتيجية التضامنية.....86

- الإستراتيجية التوجيهية 86

- الإستراتيجية التلميحية.....86

- الإستراتيجية الحجاجية.....86

1-4-المواضع في الأدلة الحجاجية للخطاب التفسيري.....87

أ-المطابقة.....88

ب-التضمين.....88

ج-الالتزام.....88

د-حسن البيان.....88

-الاستنتاج.....89

فهرس الموضوعات:

الفصل الثاني : الحجاج اللغوي في تفسير القرآن الكريم لمحمد متولي الشعراوي

1- المبحث الأول: المركب الحجاجي في تفسير الشعراوي الشعراوي.....92

1-1- الملامح الحجاجية في تفسير الشعراوي.....92

1-2- حجاجية المتشابه في تفسير الشعراوي.....93

1-3- حجاجية وحدة الكون ووجودية الله.....95

2- المبحث الثاني: الروابط والعوامل الحجاجية في تفسير الشعراوي.....99

2-1- الروابط الحجاجية (les connecteurs) 99

2-1-1-الرابط الحجاجي بل 100

2-1-2-الرابط الحجاجي حتى 104

2-1-3-الرابط الحجاجي لكن 106

2-1-4-الرابط الحجاجي إذن 109

2-1-5-الرابط الحجاجي الواو 111

2-1-6-الرابط الحجاجي إنّ 112

2-1-7-الرابط الحجاجي (بالتالي) 114

2-1-8-الرابط الحجاجي فاء 116

2-2- العوامل الحجاجية (les opérateur) 117

2-2-1-عامل النفي (لا) 118

2-2-2-عامل الحصر "ما...إلا" 121

2-2-3-العامل الحجاجي إنّما 123

2-2-4-الرابط الحجاجي ربما 125

فهرس الموضوعات:

2-2-5-العامل الحجاجي إياك 127

2-2-6-العامل الحجاجي قليلا 128

2-2-7-عامل الشرط (لو، لولا) 130

- **استنتاج** **169**

3- المبحث الثالث: الأساليب الحجاجية عند محمد متولي الشعراوي.....**133**

3-1- حجاجية الأفعال الإنجازية **133**

3-1-1-الاستفهام 133

3-1-2-الأمر 142

3-1-3-النهي 148

3-1-4-النداء 152

3-1-5-التمني 158

- **استنتاج** **160**

الفصل الثالث :الحجاج البلاغي والمنطقي في تفسير محمد متولي الشعراوي

1- المبحث الأول: الآليات الحجاجية البلاغية **162**

1-1- حجاجية الصور البيانية.....**162**

1-1-1-حجاجية الاستعارة.....165

1-1-2-حجاجية الكناية 172

1-1-3-حجاجية التشبيه 176

1-2- حجاجية ألوان البديع **184**

1-2-1-حجاجية الطباق 184

فهرس الموضوعات:

1-2-2-حجاجية المقابلة 190

- **الاستنتاج 193**

2- المبحث الثاني: الآليات الحجاجية المنطقية.....194

2-1- الاستدلال 195

2-1-1-الاستدلال المباشر 196

2-1-2-الاستدلال غير مباشر 198

2-1-2-1. حجاجية الاستدلال بالقياس 198

2-1-2-2. حجاجية الاستدلال بالاستقراء 203

2-1-2-3. حجاجية الاستدلال بالتمثيل 206

- **الاستنتاج 209**

خاتمة 211

قائمة المصادر والمراجع 217

فهرس الموضوعات 237

الملاحق.....245

الملاحق

1-التعريف بالشيخ محمد متولي الشعراوي:

يعتبر محمد متولي **الشعراوي** من أعلام الأمة الإسلامية، باعتباره كوكبة في التفسير القرآني أنار لنا دروب المعاني للفظ القرآني، وعاش طول حياته خادما لكتاب الله عز وجل ومن علمه واجتهاده يقدم للأمة الإسلامية تفسيره الذي يدقق، ويبن كل ما جاء به الإسلام بدقة، وشهد له العديد من العلماء على ما جاء به، وذكر عن لسانهم أنه صاحب فكر دقيق وعميق، فالدقة ما تلازم التفسير والعمق ما يلازم التأويل، ونرى أنه من بين العلماء الذين ينطبق عليهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله:«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»، والتجديد هنا لم يقصد به التغيير في معاني القرآن وإنما البحث المعمق في معانيه، والاجتهاد في كل ما وقع عليه اللبس والغموض، في حين أن الإمام **الشعرواي** رزقه الله علما نافعا، وفقها في الدين جعله يترك بصمة في التفسير وله حتى في الصفات التأثيرية نظرات ووقفات على بعض المواضيع جعلته يترك أثرا، أما من الجانب اللغوي فنرى أن الإمام **الشعراوي** كان فصيح اللسان ويحمل من الصفات البلاغية ما يبرز حجاجيته البيانية.

1-1-اسمه:

محمد بن السيد متولي **الشعراوي** ولقب بأبو سامي، ووالدة الإمام الحسين بن على كرم الله وجهه، أما لقبه المعروف به وهو **الشعراوي** نسبه غلى المضيق الذي جاء منه وهو الذي هاجرمنه أجداده فلقب به ويوجد هذا المضيق بالسعودية ولد في 15أفريل 1911 بقرية "دقادوس" مركز ميت عمر، مديرية الدقهلية"[1].

---

[1]- **ينظر: ماجد إبراهيم حمدان، موقف الشيخ الشعراوي من قضايا العقيدة، رسالة ماجستير في العقيدة، إشراف: محمود يوسف الشويكي، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية (غزة)، فلسطين، 2002م، ص17.**

حفظ القرآن الكريم في عام بلدته 1922م وتلقى تعليمه الأولي في معهد الرقازيق الديني الأزهري، ثم حصل على الشهادة الابتدائية سنة 1923م"[1]، ثم التحق بكلية اللغة العربية، وتحصل على الإجازة العالمية سنة 1941م، ثم تحصل على شهادة الدكتوراه مع إجازة التدريس 1943م[2].

1-2-المناصب التي تولاها:[3]

عين مدرسا بمعهد طنطا الأزهري وعمل به ثم انتقل إلى معهد الإسكندرية ثم معهد الزقازيق، وبعدها أعيد للعمل بالسعودية سنة 1950م.

وعمل بالسعودية مدرسا بكلية الشريعة في جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة عين وكيلا لمعهد طنطا الأزهري سنة 1960م.

ثم مديرا للدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف سنة 1961م.

وبعدها عين مفتشا للعلوم العربية بالأزهر الشريف 1962م.

وبعدها مديرا لمكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر حسن مأمون 1964م.

وعين رئيسا لبعثة الأزهر في الجزائر سنة 1966م.

---

[1]- الشيخ محمد متولي الشعراوي وموقفه من القرآن الكريم، كلية العلوم الاسلامية أندونيسيا، عن موقع الانترنيت

● - ejoural.univ-suka.as.idarticlePDFمناقب الشيخ محمد متولي الشعراوي ورحلته العلمية –e-journal UIN Suka.

[2]- مقدم محمد، منهج الشيخ الشعراوي في تفسير القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه في اللغة والدراسات القرآنية، إشراف: زعراط أمحمد، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة السانيا بوهران، الجزائر، 2013/2012م، ص24.

[3]- العيد علاوي، التفكير اللغوي عند الشيخ محمد متولي الشعراوي: دراسة في تفسيره، رسالة دكتوراه في اللسانيات واللغة العربية، إشراف: محمد خان، قسم الأدب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد حيضر ببسكرة، الجزائر، 2015/2014م، ص9-10.

وبعدها عين أستاذا زائرا بجامعة الملك عبد العزيز بكلية مكة المكرمة سنة 1970م.

وبعدها التحق برئاسة قسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز سنة 1972م.

وعين وزيرا للأوقاف وشؤون الأزهر بجمهورية مصر العربية سنة 1976م

وكان عضوا بمجمع البحوث الإسلامية سنة 1980م.

واختيرعضوا بمجلس الشورى بجمهورية مصر العربية سنة 1980م.

وبعدها عرضت عليه مشيخة الأزهر وكذا مناصب في عدد من الدول الإسلامية لكنه رفض وقرر التفرغ للدعوة الإسلامية، وجاهد في الدعوة إلى الله، وقام بالمشاركة في عام 1994م في حركة تمرد طلاب الأزهر التي طالبت بإعادة الشيخ "**المراغي**" إلى مشيخة الأزهر، وأودع في السجن الانفرادي بسجن الزقازيق ألاعيب في الذات الملكية وبعدها نشر مقالا يهاجم فيه الملك لموافقة من الأزهر، وتوفي رحمة الله عليه في: 17 جويلية 1998م عن عمر يناهز 87سنة ودفن في قرية دقادوس"[1].

1-3-أهم مصنفاته:[2]

نرى أن **الشيخ محمد متولي الشعراوي** عاش كل عمره في خدمة الإسلام وخدمة القرآن الكريم، وترك علما قيما ساهم في إثراء الرصيد الديني للمكتبات العربية ونذكر كل منها:

- الإسلام والفكر المعاصر.
- الإسلام والمرأة عقيدة ومنهج.
- الشورى والتشريع في الإسلام.
- الإسراء والمعراج.

---

[1]- **العيد علاوي، التفكير اللغوي عند الشيخ محمد متولي الشعراوي: دراسة في تفسيره، ص10.**

[2]- **المرجع نفسه، ص11.**

- أسرار حول بسم الله الرحمان الرحيم.
- الطريق إلى الله.
- الفتاوى.
- لبيك الله لبيك.
- معجزة القرآن.
- من فيض القرآن الكريم.
- نظرات في القرآن.
- قضاء وقدر.
- هذا هو الإسلام.
- المنتخب في تفسير القرآن.
- على مائدة الفكر الإسلامي.
- سؤال وجواب في الفقه الإسلامي.
- قصص الأنبياء والمرسلين.
- السيرة النبوية.
- منهاج الأسرة والبيت المسلم.
- منهاج الصالحين في معرفة نواهي رب العالمين.
- كل ما يهم المسلم في يومه وغده.
- دلائل وجود وحدانية الله.
- آراء العلماء في الإمام وعلمه.

1-4-شيوخه:[1]

[1]- **محمد عطا الله محمد ياسين، تفسير سورة المائدة بين القرطبي والشعراوي (دراسة لغوية نحوية)، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف: أحمد حامد، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2012م، ص51.**

- إبراهيم حرموش.
- أحمد عمارة.
- أحمد سعود.
- حسن البنا.

1-5-تلاميذه:[1]

- يوسف القرضاوي.
- حسن الشناوي.

[1]- محمد عطا الله محمد ياسين، تفسير سورة المائدة بين القرطبي والشعراوي (دراسة لغوية نحوية)، ص52.

الملخّص:

إن موضوع الحجاج يعتبر من بين المواضيع الأكثر أهمية في الدراسات اللغوية الحديثة، حيث نرى بأنه شمل العديد من المواضيع المرتبطة بالجانب اللغوي والبلاغي والمنطقي. وهذا ما جعله يتميز بالشمولية والترابط مع العديد من المواضيع المندرجة ضمن العلوم الإنسانية، وفي دراستنا لهذا الموضوع تطرقنا إلى العديد من النقاط الأساسية التي ركز عليها هذا الموضوع، محاولين البحث في التراكيب الحجاجية المتجسدة في كتب، مع تحديد الآليات والوسائل الحجاجية من خلال المدونة التفسيرية (تفسير الشعراوي) لمحمد متولي الشعراوي، والهدف من هذه الدراسة هو:

-تحديد مجالات الحجاج والتطرق إلى الدراسات التجديدية لهذا الموضوع، مع ذكر الأعلام المعاصرين والقدماء الذين ساهموا في إثراء هذا الدرس اللغوي والفلسفي.

-البحث في المواطن الحجاجية التي جاءت في تفسير القرآن الكريم لمحمد متولي الشعراوي، مع تحديد أهميتها في الأداء الوظيفي، متبعين للمنهج الوصفي الذي يعمل على وصف الظواهر اللغوية المرتبطة بموضوع الحجاج، والمنهج التداولي الذي يبحث في الآليات الحجاجية الموجودة ضمن المدونة التفسيرية.

-وكما بيّنا في دراستنا الفعالية الحاجية في تفسير القرآن الكريم ومدى قوتها التبليغية، مع ربط العنصر الحجاجي مع مجموع الوظائف اللغوية الأخرى، ويتبين لنا أن هذا الموضوع ورد بشكل كبير في تفسير الشعراوي داعما لمجموع الوظائف اللغوية والدلالية.

فنقول أن محمد متولي الشعراوي عمل تشكيل خطابه التفسيري من خلال استعماله للأدلة العقلية الأكثر إقناع، مستعملا كل الآليات الحجاجية والوسائل

اللغوية الداعمة للمعنى مشكلا لأساليب النهي والأمر التي تحث على ما جاء في القرآن، وجاءت موظفة بشكل تدريجي مقدمة لنتائج مثبّتة للقول ومعناه.

الكلمات المفتاحية:

التداولية؛ الحجاج؛ الخطاب؛ التفسير؛ الإقناع؛ التأثير.

Le resumé :

Le sujet d'argumentation est considéré parmi les sujets les plus importants dans les études linguistiques modernes, car nous voyons qu'il comprenait de nombreux sujets liés à l'aspect linguistique, rhétorique et logique. C'est ce qui l'a caractérisé par son exhaustivité et son interdépendance avec de nombreux sujets au sein des sciences humaines, et dans notre étude de ce sujet, nous avons abordé de nombreux points principaux sur lesquels ce sujet s'est concentré, en essayant de rechercher les structures argumentatives incarnées dans les livres, tandis que identifier les mécanismes et moyens argumentatifs à travers le code explicatif (Interprétation d'Al-Shaarawy) de Muhammad Metwally Al-Shaarawi, et le but de cette étude est :

Déterminer les domaines d'argumentation et aborder le renouvellement des études sur ce sujet, mentionner les savants contemporains et les anciens qui ont contribué à enrichir cet enseignement linguistique et philosophique.

- Rechercher les citoyens argumentatifs qui sont venus dans l'interprétation du Noble Coran par Muhammad Metwally Al-Shaarawy, avec la définition de leur importance dans la performance au travail, en suivant l'approche descriptive qui fonctionne pour décrire les phénomènes linguistiques liés au sujet d'argumentation , et l'approche délibérative qui examine les mécanismes argumentatifs qui existent au sein du code explicatif.

Comme nous l'avons expliqué dans notre étude l'efficacité de l'argumentation dans l'interprétation du Saint Coran et l'étendue de son pouvoir informatif, tout en liant l'élément « argumentatif » à la somme d'autres fonctions linguistiques. La preuve est plus diversifiée, utilisant tous les mécanismes argumentatifs et les moyens linguistiques qui soutiennent le sens, formant les méthodes d'interdiction et de commandement qui incitent à ce qui est venu dans le Coran, et il en est venu à être employé sous

la forme d’une introduction , confirmant le dicton et sa signification, progressivement

Les mots clés :
Paragmatique ;argumentation ;interprétation ;le
discours ;influence ; persuasion

The summary :

Argumentation topic is considered among the most important topics in modern linguistic studies as we see that it included many topics related to linguistic, rhetorical and logical aspect. This is what has characterized it by its comprehensiveness and its interdependence with many subjects within the human sciences, and in our study of this subject we have touched on many main points on which this subject has focused, in trying to research the argumentative structures embodied in the books, while identifying the mechanisms and argumentative means through the explanatory code (Interpretation of Al-Shaarawy) of Muhammad Metwally Al-Shaarawi, and the purpose of this study is :

Determine the fields of argumentation and approach the renewal of studies on this subject, mention the contemporary scholars and the ancients who have contributed to enriching this linguistic and philosophical teaching.

- Research the argumentative citizens who came in the interpretation of the Noble Quran by Muhammad Metwally Al-Shaarawy, with the definition of their importance in the performance at work, following the descriptive approach that works to describe the linguistic phenomena related to the subject of argumentation, and the deliberative approach which examines the argumentative mechanisms that exist within the explanatory code.

As we have explained in our study the effectiveness of argumentation in the interpretation of the Holy Quran and the extent of its informative power, while linking the "argumentative" element to the sum of other linguistic functions. The proof is more diversified, using all the argumentative mechanisms and the linguistic means which

support the meaning, forming the methods of prohibition and command which incite what came in the Quran, and it came to be employed under the form of an introduction, confirming the saying and its meaning, gradually.

Key word :
Paragmatism;Argumentation;interpretation ;
Speech ;persuasion ; effect